الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة منتوري قسنطينة
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية
قسم التاريخ و الآثار

البرقية القسنطينية la dépêche de Constantine و الثورة الجزائرية (1954 – 1962)

إعداد الطالبة:
نجية كيالة

إشراف الأستاذ:
د.عبد الكريم بوصفصاف

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
د. شايب قدادرة	أستاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 ، قالمة
د. عبد الكريم بوصفصاف	أستاذ	مشرفا ومقررا	الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية، أدرار
د.محمد شرقي	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 ، قالمة
د.رمضان بورغدة	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 ، قالمة

السنة الجامعية: 2010م – 2011م

مقدمة البحث:

لا شك أن دراسة تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر وخاصة فترة الثورة التحريرية (1954 – 1962) يتطلب الكثير من الجهد و التركيز، و الابتعاد عن النظرة الذاتية للتاريخ ، أو تمجيد بطولات ، وضرورة التعامل مع الأحداث في سياقها التاريخي و محاولة الربط بين الفعل الاستعماري و رد الفعل الجزائري أي الاهتمام بالعمق التاريخي.

في المقابل مراعاة الجدل التاريخي الدائر حول إعادة كتابة تاريخ الجزائر، بين المؤرخين الوطنيين و المؤرخين الأجانب، ومن حذا حذوهم من المؤرخين الجزائريين، و السؤال المطروح في هذا السياق هل نعتمد السرد الشفهي للأحداث أي تسجيل الوقائع من أفواه الذين ساهموا في صنعها أو عايشوها أم أننا نعتمد وثائق الأرشيف و السجلات الإدارية و المذكرات التاريخية لدى الطرفين المتصارعين في ذلك الوقت، و يبدو أن الاتجاه العلمي و المنهجي هنا يفرض علينا الاعتماد على المرجعيتين معا، على الرواية الشفهية بعد إخضاعها للمقارنة و التأكد من صدقها ، دون إهمال الوثائق المدونة على الورق.

و قد ظهرت جملة من الدراسات علمية أكاديمية، ناقشت تاريخ الجزائر من خلال الصحافة، ولكن حسب إطلاعي فقد وجدت أن أغلب هده الدراسات ركزت على الصحافة العربية في الجزائر أو صحافة الثورة.

و بالتالي وبعد مناقشة طويلة مع الأستاذ المشرف فقد وقع اختياري على جريدة البرقية القسنطينية (la dépêche de Constantine) باعتبارها من أشهر الصحف الاستعمارية المحلية ، والتي كانت تصدر بقسنطينة و موجهة للأوروبيين، ولها اهتمامات متعددة، سياسية ، اقتصادية ، ثقافية و اجتماعية.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عوامل متعددة دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع بالذات منها:

أولا: قلة الاهتمام بالصحافة الاستعمارية لاسيما "البرقية القسنطينية" و تركيز معظم الدراسات على الصحافة العربية في الجزائر.

ثانيا: غياب الدراسات الأكاديمية حول هذه الصحيفة ما عدا دراسة ميشال جورجي الذي تناول وضعية القطاع القسنطيني بين الحربين (1920 –1940) من خلال الصحافة المحلية (البرقية القسنطينية).

ثالثا: اعتبار هدا الموضوع دراسة جديدة توضح تعامل الصحافة الاستعمارية مع أحداث فترة هامة من تاريخ الجزائر و هي فترة (1954 – 1962).

رابعا: الرغبة في التعرف على مسار الثورة من خلال الصحافة الاستعمارية.

خامسا: الرغبة في النظر إلى أحداث الثورة و تطوراتها بمنظار المعمرين سواء في مرحلتها الأولى أو الأخيرة ، على أساس أن البرقية القسنطينية بقيت تصدر إلى غاية 1963.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية هذه الرسالة في البحث عن الموقف الحقيقي للصحافة الاستعمارية من الثورة التحريرية و ما إذا كانت صحافة مبدأ و مقال أم أنها صحافة استعمارية عنصرية مأجورة هدفها تحقيق الأمن و الاستقرار للكولون في الجزائر.

و لتوضيح هذه الإشكاليات أكثر يمكن طرح التساؤلات الآتية:

- كيف عالجت البرقية القسنطينية أحداث الثورة ؟ و ما هو موقفها منها ؟
- ما هي أهم القضايا التي عالجتها البرقية القسنطينية ؟

- هل كان لها اهتمام بانشغالات الأهالي أم أنها ركزت فقط على اهتمامات و قضايا المعمرين الذين لم يكونوا يفكرون إلا في إبقاء الجزائر فرنسية ؟
- و بما أنها صحيفة محلية، كيف كانت تعالج القضايا الإقليمية و الدولية خاصة قضايا التحرر الوطني؟

إذا كانت البرقية القسنطينية صحيفة إخبارية كيف تناولت الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية؟

- لقد عايشت هده الجريدة فترة اندلاع الثورة الجزائرية و كانت معادية لها، كيف كان موقفها عشية الاستقلال و بعيد وقف القتال؟

إطار البحث:

يمتد زمن هذا البحث من 1954 إلى 1963 ، و هي مرحلة ثرية و متزاحمة بالأحداث السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و الفكرية عموما ، لأنها المرحلة التي نقلت الجزائر من عصر الليل الاستعماري الطويل إلى عهد جديد قوامه الحرية و الاستقلال و التخلص من الأجنبي المقيت مما يتطلب تتبع موضوعات هده الصحيفة عددا عددا، أو على الأقل أهم النماذج التي تغطي هذه المرحلة تغطية علمية موضوعية.

مناهج البحث:

لقد اعتمدت في بداية البحث على المنهج الوصفي الاستقرائي بغرض التعريف بالجريدة شكلا و مضمونا و المنهج التحليلي ، الإستنتاجي النقدي بهدف الإجابة على التساؤلات المطروحة في الإشكالية .

والمنهج المقارن عندما تستدعي ضرورة المقارنة بين ما تكتبه هده الصحيفة، و ما تكتبه بعض الصحف الأخرى سواء كانت وطنية جزائرية، أم فرنسية استعمارية.

صعوبات البحث:

لا شك أن كل باحث مبتدئ و خاصة في مجال البحث التاريخي سيواجه مجموعة من الصعوبات قد تعترضه في أي رحلة من مراحل البحث، و بالتالي فقد واجهتني عقبات جمة للم أطراف الموضوع أهمها:

1. مشكلة تصنيف المادة العلمية نظرا لغزارتها بالمقارنة مع الفترة المحددة للموضوع.
2. صعوبة التعامل مع الأرشيف خاصة مع جريدة البرقية القسنطينية بحكم هشاشة ورقها.
3. فقدان بعض الأعداد من جريدة البرقية ، خاصة تلك التي تتناول الأحداث المهمة في الثورة التحريرية 19 مارس 1962، 5 جويلية 1962.
4. مشكلة ترجمة مادة البحث من اللغة الفرنسية إلى العربية، لأن جل المراجع باللغة الأجنبية خاصة المصدر الأساسي جريدة البرقية.

و مهما تكن هذه الصعوبات فقد حاولت ما وسعتني المحاولة أن أطلع على مختلف المصادر و المراجع المتعلقة بمادة الرسالة، و أن أجمعها، و أدرسها دراسة متأنية و أن أجمع شتات أطراف الموضوع حتى وصل إلى ما وصل إليه من صياغة علمية و مواصفات منهجية يفرضها البحث التاريخي الأكاديمي.

أهم مصادر البحث و مراجعه:

اعتمدت في هذه الرسالة على مجموعة من المصادر و المراجع و رسائل و أطروحات جامعية، و بعض الصحف و الدوريات..

أ- المصادر:

أما المصادر التي اعتمدتها لانجاز هدا البحث، بالإضافة إلى المصدر الرئيس و هو برقية قسنطينة محور هذه الدراسة فقد اعتمدت مصادر أخرى يمكن تصنيفها حسب أهميتها على النحو الآتي:

الصنف الأول: الجرائد و المجلات الوطنية التي ظلت تكتب عن الفترة المدروسة، و تعتبر من أثمن المصادر التاريخية منها مجلة سلسلة ملتقيات، مجلة الثقافة، مجلة أول نوفمبر، كما أن دراسة الثورة الجزائرية من خلال جهازها الإعلامي الرسمي و هو صحيفة المجاهد، قد يترتب عنها نتيجة هامة و هي دراسة الثورة من موقعها الأصلي مباشرة، و ليس من خلال وجهة نظر متباينة أو عن طريق مراجع معينة، فالمجاهد تعتبر وثيقة رئيسة من وثائق الثورة، التي تعكس نضال الشعب الجزائري في تلك الفترة

و تمثل في نفس الوقت جزء من كفاح أبنائها فقد كان محرروا المجاهد يقومون بعمل نضالي لا يقل أهمية أو خطورة عن الكفاح المسلح فقد كانوا يواجهون في كل مرحلة من مراحل إصدار المجاهد صعوبات متعددة.

الصنف الثاني: الكتب و من أهمها:

- كتاب"حياة كفاح" للأستاذ أحمد توفيق المدني، و هو عبارة عن مذكرات يتكون من ثلاثة أجزاء.
- كتاب الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية للدكتور عبد الله شريط و هو مصدر أساسي عن أحداث الثورة و تطوراتها و مبادئها و أهدافها. لأنه يتضمن عددا كبيرا من المقالات الأجنبية التي نشرت حول الثورة في الصحافة الدولية ، و يتكون من ثمانية عشر جزء. كل جزء مخصص لسنة معينة، حيث يعرض الكتاب كل المقالات التي كتبت عن أحداث الثورة الجزائرية، و قد أوردها صاحبها مرتبة زمنيا بطريقة تصاعدية مضبوطة باليوم و الشهر و السنة. و هو بذلك يعتبر من المصادر الصحفية التي عايشت الحدث، و يحمل مادة ثرية بكل المعلومات التي تحيط بتلك الفترة.
- كتاب الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر لمؤلفه عبد االرحمن بن ابراهيم بن العقون و الذي اعتمد فيه صاحبه على مصادر مختلفة، بالإضافة إلى تجربته الشخصية.

إضافة إلى مصادر أخرى لا تقل أهمية عن التي ذكرتها منها كتاب جون بول سارتر:"عارنا في الجزائر"، مذكرات علي كافي"من المناضل السياسي إلى القائد العسكري(1946-1962)" فرحات عباس تشريح حرب

(Autopsie d'une guerre) ، بن يوسف بن خدة (Les origins du 1er novembre) و

كتاب

" Les accords d'EVIAN"

ب– المراجع:

الكتب:

لقد اعتمدت على عدد هام من المراجع متصلة اتصالا مباشرا بموضوع الرسالة. وقد تنوعت حسب طبيعة كل مبحث أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- تاريخ الصحافة في الجزائر لصاحبه الزبير سيف الإسلام.
- وكتاب الصحف العربية الجزائرية من (1847-1939) لصاحبه محمد ناصر و الصحافة العربية في الجزائر (1954-1962) لعواطف عبد الرحمن
- الإعلام و مهامه أثناء الثورة لأحمد حمدي
- إضافة إلى بعض المراجع التي خدمت موضوع البحث خاصة في الفصلين الثاني و الثالث من أهمها الثورة الجزائرية سنوات المخاض لمحمد حربي
- الثورة الجزائرية في عامها الأول لمحمد العربي الزبيري
- و مراجع أخرى باللغة الأجنبية منها:

كتاب

- IVES COURRIERE : LA GUERRE D’ALGERIE, LE TEMPS DE L’EOPARDS
- BINJAMIN STORA : HISTOIRE DE LA GUERRE D’ALGERIE (1954-1962)
- BINJAMIN STORA : ALGERIE
- GUERIN DANIEL : QUAND L’ALGERIE S’INSURGEAIT

الرسائل الأكاديمية: و هي متنوعة و هامة سواء الخاصة بالصحافة أو الخاصة بأحداث الثورة التحريرية و قد استفدت منها حيث وجهتني في الكثير من القضايا من بينها:

- بورغدة رمضان : الثورة الجزائرية و الجنرال ديغول 1958 – 1962 إطروحة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر إشراف د.عبد الكريم بوصفصاف جامعة قسنطينة 2006 .
- ضيف الله عقيلة : التنظيم السياسي و الإداري في الجزائر 1954 – 1962 رسالة دكتوراه في التنظيم السياسي و الإداري إشراف د عمار بوحوش ، جامعة الجزائر 1995 .
- تواتي موسى : هجوم 20 أوت 1955 في الشمال القسنطينى ، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجيستر في التاريخ الحديث و المعاصر ، إشراف الدكتور حسين حماد 1988 .

وصف خطة البحث:

تتكون الرسالة من مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة و جملة من الملاحق تتصل اتصال وثيقا بمتن الرسالة.

الفصل الأول: البرقية القسنطينية:

و هو عبارة عن فصل تمهيدي يتكون من أربعة مباحث:

المبحث الأول: الصحافة في قسنطينة نشأتها و تطورها و نماذج من الصحافة الأوروبية و الصحافة العربية.

المبحث الثاني: جريدة البرقية

مبادئها وأهدافها و يتطرق إلى صدور الجريدة لأول مرة شعارها و مبادئها.

المبحث الثالث: وصف الجريدة:

الشكل الخارجي، عدد صفحاتها، سعرها، توزيعها.

المبحث الرابع: مسؤولوها و أهم كتابها

و يتطرق إلى أهم مؤسسيها و المشرفون عليها و مراسليها.

الفصل الثاني: موقفها من الثورة التحريرية

خصصته لمواقف الجريدة تجاه الثورة و الأهالي و كيفية معالجتها لمواضيع الثورة التحريرية آنذاك، و قسمته إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: الحياة السياسية.

المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية.

المبحث الثالث: الحياة الاجتماعية.

المبحث الرابع: الحياة الثقافية.

الفصل الثالث: نقد و تعليق على البرقية.

هو عبارة عن دراسة نقدية للجريدة و يتكون من ثلاث مباحث:

المبحث الأول: لهجتها الاستعمارية.

أي اللهجة التي استعملتها في التعبير عن الثورة و هل حافظت عليها من 1954 إلى 1962.

المبحث الثاني:لمجاراتها لسلطات الاحتلال

كيف دعمت الجريدة الإدارة الاستعمارية في جميع مواقفها ضد الثورة التحريرية.

المبحث الثالث: مواقفها الجديدة 1962-1963.

كيف تغيرت مواقف الجريدة تجاه الثورة خاصة عند وقف إطلاق النار و إعلان الاستقلال.

و ينتهي البحث بخاتمة تضمنت النتائج التي تم التوصل إليها بعد دراسة المادة العلمية و تحليلها. إضافة إلى مجموعة من الملاحق

تنبيهات عامة:

نظرا لوجود تكرار مستمر لبعض المصطلحات الواردة في المذكرة فقد اختصرت الأحرف الأولى منها فقط و هي:

- ح.ش.ج: حزب الشعب الجزائري
- م.خ: المنظمة الخاصة.
- ح.ع.: الحرب العالمية الثانية.

- جيش.ت.و: جيش التحرير الوطني.
- جبهة .ت.و: جبهة التحرير الوطني.
- ح.ا.ح.د: حركة انتصار الحريات الديمقراطية.
- ل.ث.و.ع: اللجنة الثورية للوحدة و العمل.

- A.L.N : Armée de Libération National.
- F.L.N : Front de Libération National.
- M.N.A : Mouvement National Algérien

الفصل الأول

البرقية القسنطينية la dépêche de Constantine

المبحث الأول: الصحافة في قسنطينة .

المبحث الثاني: جريدة البرقية مبادئها و أهدافها .

المبحث الثالث: وصف الجريدة.

المبحث الرابع: مسؤولوها و أهم كتابها .

يعتبر الإعلام وسيلة هامة من وسائل الدعاية ، و سلاحا ناجعا من أسلحة الحرب النفسية ، استخدمه الإنسان منذ أن عرف الحقد طريقا إلى قلبه ، أما في العصر الحديث تعذ الصحافة من أهم وسائل البناء أو التهديم .

المبحث الأول : الصحافة في قسنطينة

لقد أجمعت معظم الدراسات التي تناولت تاريخ الصحافة على أن البدايات الأولى للصحافة في الجزائر خلال القرن 19 م ، كانت استعمارية ، فلم تكن الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر سنة 1830م ، تحمل بين صفوفها جنودا وضباطا و خبراء و مهندسين عسكريين فقط ، بل كانت تحمل معها جنودا غير هؤلاء الجنود ،و ضباطا غير هؤلاء الضباط إنهم رجال الثقافة و الإعلام ، الذين كانت أسلحتهم القرطاس و القلم و المطبعة ، و من بينهم " فرو و صاد " حيث عين مكلفا بالصحافة ذات الطبع الحجري التابعة للجيش ، والتي كان يطبع عليها التعليمات و الأوامر الصادرة من قبل القيادة العامة و الإعلانات الموجهة إلى أهل البلاد .[1]

و قد أصدرت الحملة الفرنسية أول صحيفة في الجزائر باسم (بريد الجزائر جريدة سياسية و تاريخية و عسكرية) . صدر العدد الأول منها في أول جويلية 1830 و العدد الأخير في 05 جويلية 1830 و هي أول تجربة صحفية في شمال إفريقيا حيت عرف لأول مرة آلة الطباعة و صناعة الصحافة . [2]

بعد توقف جريدة " بريد الجزائر " ظهرت صحيفة " المرشد الجزائري" في 27 جانفي 1832 و كانت تهتم بنشر قرارات القيادة العامة الخاصة بمقاطعة الجزائر ، أما مقاطعتا عنابه ووهران ، فقد استمرت التعاليق كنشريات رسمية لإبلاغ القرارات ، و كان عنوانها بالفرنسية MONITEUR ALGERIEN ،

---

[1] الزبير سيف الإسلام : تاريخ الصحافة العربية في الجزائر ، دون طبعة ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع دون تاريخ ص 5 .
[2] عواطف عبد الرحمان : الصحافة في الجزائر 1954 – 1962 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985 ص 25 .

و بالعربية (ورقة خبور الجزائر) و تصدر أسبوعيا في أربع صفحات ، و قد استمرت هذه الصحيفة في الصدور أكثر من خمسين سنة .

أما الصحيفة الاستعمارية الثالثة في الجزائر فقد كانت تسمى النشرة الرسمية لعقود الحكومة) (Bulletin officiel des actes du gouvernement صدر العدد الأول منها في 20 أكتوبر 1834 و غيرت اسمها بعد 1898 إلى " النشرة الرسمية للجزائر و المستعمرات " و استمرت حتى 1861 بعدها صدرت تحت عنوان النشرة الرسمية للحكومة العامة. [1]

و كانت بداية الصحافة العربية بصدور جريدة " المبشر " في 15 سبتمبر 1847 ، بوحي من الملك لوي فيليب و هي ثالث جريدة عربية في الوطن العربي بعد جريدتي التنبيه و الوقائع المصرية . [2]وواصلت هذه الجريدة الصدور و لم يعرف الجزائريون غيرها .[3]في هذه الفترة ، و على ذكر أنها جريدة عربية فقد كان الذين يقومون على إدارتها موظفون فرنسيون من الولاية العامة ، ساعدهم بعض الجزائريين بتعريب كل موادها و عليه كانت مشاركة الأقلام الجزائرية محدودة جدا في الصحافة و اقتصرت على الترجمة[4] و كان هذا التعريب كفيلا أن يجعل منها صحافة ذات أسلوب ركيك ذات ألفاظ عامية و أخرى أجنبية يجعل معناها ضعيف .

أما في قسنطينة فقد ظهرت الصحافة متأخرة بالمقارنة مع مدن الشرق كعنابة 1843 (سيبوس Sybousو سكيكدة 1845 بريد سكيكدة (Courrier de philipe ville)أما قسنطينة فقد ظهرت أول صحيفة بها تعرف بجريدة قسنطينة (Journal de Constantine) ،في أفريل 1848 م على يد غيند (Guind) .

و كان هذا الأخير يمللك مطبعة ، و كانت هذه الجريدة تصدر مرة كل خمسة أيام .[5]

---

[1] عواطف عبد الرحمان : المرجع نفسه ص 26 .
[2] محمد ناصر : الصحف العربية الجزائرية من (1847-1939) الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1980 ص 41.
[3] أديب مروة : الصحافة العربية نشأتها و تطورها مكتبة الحياة بيروت 1962 ص 396 .
[4] أديب مروة : المرجع نفسه ص 396.
[5] الزبير سيف الإسلام : المرجع السابق ص 54 .

و استمرت وحيدة في الميدان عام 1845 م حيث ظهرت في نفس المدينة جريدة بعنوان التقدم القسنطيني (Progrès de Constantine) [1]،ثم أعقبتها جريدة أخرى تدعى الإفريقي (L'AFRICAIN) بإشراف فرنسي يحمل نفس الاسم الذي يحمله صاحب جريدة قسنطينة و بعد 1851 م صارت جريدة قسنطينة محتكرة من طرف الجريدتين المذكورتين، بعدها ظهرت بقسنطينة عدة جرائد أخرى مثل جريدة " الراديكالي" في 25 جويلية 1871 م و صحيفة تقدم السوق في 1875 م ، و صحف أوروبية أخرى[2] و بذالك تطور النشاط الصحفي في قسنطينة و بدأ المعمرون يتسابقون لإنشاء صحف تعبر عن أرائهم السياسية ، و ترعى مصالحهم و من أهم هذه الجرائد برقية قسنطينة 1908 م .

لكن ظهور صحف عربية بهذه المدينة كان متأخرا حيث ظهرت أول صحيفة هي المنتخب في 23 أفريل 1882 ، رئيس تحريرها فرنسي الأصل يدعى (ETIENNE PIERRE) أما معظم محرريها كانوا فرنسيين أيضا ثم يعربها مترجمون جزائريون ذكرت الجريدة أسماء لبعضهم .....أحميدة بن باديس ، حسونة بن العموشي [3]

وأبرز الصحف التي صدرت باللغة العربية خاصة بعد الحرب الكونية الأولى هي:

جريدة النجاح : صدرت في شهر أوت 1919 م بقسنطينة ، مؤسسها عبد الحفيظ بن الهاشمي ، عند بدايتها كانت حرة تعتني بالثقافة و الأدب ،والإصلاح الاجتماعي عامة ، بعدها تغيرت و أصبحت تعبر عن الموظفين و رجال الطرق و الباشاغوات و الحكام ، و بقيت تنشط في فلك إدارة الاحتلال حتى توقفت عن الصدور في سنة 1956 .[4]و هذه الأخيرة هي أول محاولة لظهور صحافة عربية يومية بعد الحرب

---

[1] الزبير سيف الإسلام المرجع السابق ص 154.
[2] الزبير سيف الإسلام : المرجع نفسه ص 165 .
[3] محمد ناصر : الصحف العربية الجزائرية المرجع السابق ص 21.
[4] سليمان الصيد : نفح الازهار في مدينة قسنطينة من أخبار ط1 المطبعة الجزائرية للمجلات و الجرائد بوزريعة الجزائر 1984 ص 158 .

الكونية الأولى ، و كان الشيخ بن باديس مساعدا في تأسيسها و أحد محرري مقالاتها ، ثم تخلى عنها بعد أن أسس جريدتي المنتقد والشهاب،وكانت جريدة النجاح تطبع حوالي 5000 نسخة في اليوم .[1]

و تعد الجريدة العربية اليومية الوحيدة التي ظهرت في القطر الجزائري قبل الاستقلال ، و هي أطول الجرائد العربية عمرا ، أحسنها اخراجا و هي متنوعة المادة ، تنشر الأخبار السياسية في الداخل و الخارج و كانت مشتركة في الوكالة العالمية للأنباء هافاس *[2]

المنتقد:

صدرت هذه الأخيرة في 2 جويلية 1925 بقيادة عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة ، كان هو رئيس التحرير و مديرها أحمد بوشمال شعار هذه الجريدة : " الحق فوق كل أحد و الوطن قبل كل شيء".

و هي جريدة تهذيبية سياسية انتقاديه ، تصدر صبيحة يوم الخميس من كل أسبوع ، من طرف نخبة من الشبيبة الجزائرية [3] المثقفة بالثقافتين معا العربية والفرنسية ،و تعد أول جريدة عربية جزائرية ،جمعت الأقلام الإصلاحية المتمثلة في الشباب العربي المثقف العائد من جامع الزيتونة و الأزهر و معاهد الشام و الحجاز بعد الحرب الكونية الأولى ، كانت خطتهم هي الإصلاح الداخلي أولا في سبيل إصلاح شامل لهذا فقد اتجهت المنتقد الى الإصلاح الديني ، و حاربت البدع و الخرافات التي كانت تروج بين أوساط الناس .[4] وقد تميزت جريدة المنتقد ببعض الصفات التقنية فهي ذات حجم متوسط " 55 x 40" تحتوي على أربع صفحات الصفحة الأخيرة مخصصة للإشهار ، و في مدتها القصيرة خلال أربعة أشهر ، لم

تأتي بأي تغيير ، و في الفوج البارز في التحرير هو عبد الحميد بن باديس و الذي يقول :

1-Fatima zohra guechi : la presse algérienne du langue arabe de la fin de la seconde guerre mondiale au Déclenchement de la révolution de novembre 1954 thèse présente pour le doctorat sous la direction de professeur Charles robert ageron 1984 tome 1 p 15

*هافاس : نسبة الى شارل هافاس مخترع الوكالة الصحفية ،بدأ نشاطها سنة 1857 ، شعارها " المعرفة بسرعة ، المعرفة الجيدة " لها مراسلين في مختلف أنحاء العالم ، أنظر رولان كيرول : صحافة المكتوبة و السمعية البصرية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1984 .

2 محمد ناصر : الصحف العربية الجزائرية ،المرجع السابق ص 43 .

3 محمد ناصر : أبو اليقظان ، وجهاد الكلمة ، الطبعة الأولى المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983 ، ص 15 .

4 محمد ناصر : الصحف العربية من 1847 الى 1939 بدون طبعة الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1980 ص 43.

" لا أحب أبدا من يكتب عن طريق الأخر أنه يمكن مساواتها مع تواضعي الشخصي" .[1] و قد كانت حملتها الصادقة ضد الخرافات و البدع أثارت حفيظة بعض الطرفيين ، و ساندهم في ذالك بعض رجال الدين الرسميين فأخدو يسعون بالوشاية لدى السلطات الفرنسية ضدها .[2]و يقول ابن باديس : و لكن آثار الذين اعتادوا لتملق صدقها و كبر على الذين تعدوا النفاق صراحتها ، و هال الذين اعتادوا الجبن من الرؤساء أو اعتادوا الجمود من الإتباع صرامتها أجمعت هذه الطوائف أمرها فأخذوا يسعون في الوشاية ضدها ، و حمل الحطيب للمراجع العليا لحرقها حتى عطلت . [3]

الشهاب :

صدرت الجريدة يوم 12 نوفمبر 1925 م شعارها : " **الحق فوق كل أحد و الوطن قبل كل شيء**" أسسها عبد الحميد ابن باديس ، و هو صاحب الامتياز فيها وكانت تصدر أسبوعيا بانتظام الى غاية 1929 حيث تعرضت الى أزمة مالية كادت تقضي عليها فحولها صاحبها ابن باديس الى مجلة شهرية ، و هكذا أصبحت الشهاب مجلة راقية أخذت تؤرخ للحركة الفكرية الجزائرية في مرحلة من أهم مراحلها التاريخية 1929 .[4]

و هكذا تحولت الشهاب الى مجلة راقية و أخذت تؤرخ للحركة الفكرية الجزائرية في مرحلة من أهم مراحلها التاريخية ، و قد تتابعت أبوابها على النحو الأتي :

1- رسائل و مقالات... و تحتوي على رسائل و مقالات التي كانت ترد على المجلة من مختلف أنحاء القطر الجزائري في مختلف المواضيع.

2- مجال التذكير للتفسير و الحديث و يحرره ابن باديس دائما ،يفسر فيه القرآن الكريم و الأحاديث الشريفة .

1Zohir ihddaden ; histoire de la presse indigène en Algérie des origines jusqu'au 1930 entreprise nationale du livre Alger p 391

[2] محمد ناصر : الصحف العربية الجزائرية ص 54.

[3] علي مرحوم : نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية مجلة الثقافة تصدرها وزارة الإعلام و الثقافة للنشر و التوزيع الجزائر العدد 44 05-1987 ص 26 .

[4] سليمان الصيد : المصدر السابق ص 169.

3- مجتنيات من الكتب و الصحف ... أهم ما كتبه المفكرون في البلاد العربية ، و أكثر المقالات عن الصحف الإصلاحية الكبرى مثل المنار لصاحبها رشيد رضا ، و الأمة العربية للأمير شكيب أرسلان الفرح لمحب الدين الخطيب ، و غيرها من الصحف الشرقية و المهجرية الأخرى .[1]

4- في المجتمع الجزائري و أكثر ما نشر في هذا الباب بدون إمضاء هو من الشيخ ابن باديس .

5- المباحثة و المناظرة لا سيما حول بعض المسائل الفقهية أو الحضارية .[2]

و عندما أخذت فرنسا تكشف عن حقيقتها الاستعمارية ،و بداية من المجلد الحادي عشر 11 أفريل 1935 حذف ابن باديس الكلمات الأربع المكتوبة على أركان الغلاف الخارجي ، و ابتداء من سبتمبر 1937

و بعد رجوع جمعية العلماء من فرنسا بدون أن يحصل من السلطات المسؤولة على أي حق غير ابن باديس شعار المجلة المكتوب في أسفل الغلاف بما يلي : " **لنعول على أنفسنا و لنتكل على الله** " و جاء العدد السابع من المجلد الثالث عشر مليئا بالمواضيع الوطنية و شرح فيه ابن باديس الشعار " **الحق فوق كل أحد و الوطن قبل كل شيء** " .[3]

و تبقى الشهاب كجريدة أسبوعية ثم مجلة شهرية تعتبر من الموارد الثقافية في الجزائر ، و يجب على كل مكتبة أن توجد بها هذه المجلة و تعبر بحق عن هوية الجزائر العربية التي حافظت على المقومات الشخصية الوطنية ، كما تعد من الوثائق المهمة التي يرجع إليها في تاريخ النهضة الجزائرية في العصر الحديث .

الــــبرق:

هي جريدة أسبوعية صدرت في قسنطينة يوم 7 مارس 1927 ، و هي صحيفة أدبية انتقاديه سياسية اقتصادية فكاهية شعارها خدمة الوطن و المصلحة العامة و استثمار المال.[4] كانت تطبع في

---

[1] محمد ناصر : الصحف العربية ص 54 .
[2] الشهاب : قسنطينة العدد 05 بتاريخ 14 -07- 1927 ص 5 .
[3] عواطف عبد الرحمان : (مقدمة في صحافة إفريقيا)المرجع السابق ص 75 .
[4] سليمان الصيد : المصدر السابق ص 162 .

البداية الأمر بالمطبعة الجزائرية الإسلامية بمدينة قسنطينة نفسها ، و لكن وقع خلاف بين صاحب الجريدة الحقيقي محمد السعيد الزاهري ، و صاحب المطبعة اضطره إلى طبع جريدته بمطبعة النهضة بتونس و بالتحديد بداية مع العدد السابع عشر ، و كانت هذه الأخيرة تبرز يوم الاثنين من كل أسبوع.[1] و جريدة البرق ، جريدة إصلاحية تكتب فيها شخصيات جزائرية إصلاحية ، مثل الشيخ محمد السعيد الزاهري ، و له مكان مرموق في التحرير فيها بالاسم الصريح والمستعار و الشيخ مبارك الميلـي و الشيخ الطيب ألعقبي ، و الأستاذ محمد الأمين العمودي ، و عليه فإن جميع هذه الأسماء و غيرها و من تبنى المنهج الإصلاحي بسبب القوانين الاستثنائية التي فرضتها الإدارة الفرنسـية علـى المسـلمين الجزائريين فقد كان مركزهم الاجتماعي و القانوني دون المواطن الفرنسي الذي يتمتع بالحريـات العامـة التي تمنحها القوانين الجمهورية له .[2]

كما أنه كان لكل هذه الأسماء السالفة الذكر إمضاءات خاصة في الجريدة على النحو التالي :

محمد السعيد الزاهري ← تأبط شرا.

محمد الأمين العمودي ← سمهري .

الشيخ مبارك الميلي ← بيضاوي .

الشيخ الطيب العقبي ← أحيانا الصريح و أحيانا أخرى السلفي

و هذا الأخير كان يكتب إلى جانب النثر الشعر أيضا ، و من بين الكتاب أيضا نجـد المولـود الحـافظي الأزهري الذي بدا مصلحا و انتهى طرقيا ، و بهذه الأسماء الشهيرة من البديهي القـول أن البـرق تعـد مجالا واسعا لا يستغني عنه لدراسة الأدب الجزائري الحديث نثره و شعره .[3]

و قد رفع الدكتور "ابن التهامي " و المعمر الحاقد "مورينو" النائب بالبرلمان ضدها دعـوة متهمـين إياها سلب الأعراض وله مواقف مشابهة ضد الصحافة الإصلاحية و جـرح كرامـة الأفـراد ، و بهـذه

[1] محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية ص 83 .
[2] نور الدين ، تنيو : قضايا الحركة الإصلاحية عند رابح زناتي و الأمين العمودي خلال الثلاثينات ، رسالة ماجستير ، تحت إشراف أحمد صاري جامعة قسنطينة 1996 – 1997 ص 122 .
[3] محمد ناصر : الصحف العربية الجزائرية ص 86 .

المناوشات قامت الحكومة الاستعمارية بإصدار قرار تعطيل الجريدة و ذلك في سبتمبر 1927 ،و كانت حجتها في ذالك أنها تزرع بين الأفراد الحقد ، و تثير النزاعات و كل هذا لا يعود عليها بالسلام بل يضر نظامها الأمني و عليه بجب توقيف هذه الجريدة [1].

كما اصدرالعلماء بقسنطينة كذلك سلسلة من الصحف الاصلاحية ، التي وان لم تعمر طويلا الا انها تركت اثارها على الرأي العام الاسلامي ومن هذه الصحف :

السنة النبوية : التي تاسسة في اول مارس 1933 وقد عطلت في نفس السنة .[2]

الجحيم : صحيفة اسبوعية صدرت في 30 مارس 1933 في قسنطينة من طرف مجموعة من الشباب الاسلامي وقد تعطلت هذه الجريدة عن الصدور بقرار من السلطة الاستعمارية في 3 ماي 1933 .

الشريعة : صدرت في 17 جويلية 1933 تحت اشراف الامام ابن باديس وقد عطلت في 29 اوت 1933 بدعوة انها نسخة اخرى لجريدة السنة المعطلة . [3]

الصراط : اصدرها العلماء في 11 سبتمبر 1933 بعد تعطيل الصحف السابقة ، وقد عطلت هي كذلك بتاريخ 8 جانفي 1934.[4]

البصائر : تعد اهم الصحف التي اصدرتها جمعية العلماء واكثرها شهرت وانتشار ، ظهر العدد الاول منهافي 27 ديسمبر سنة 1935 في مدينة الجزائر ثم انتقلت إدارة جريدةالى قسنطينة في 29 اكتوبر 1937 وتميزت بمنهجها الاصلاحي الشامل ودفاعها عن مقومات الشخصية الوطنية وقد توقفت عن الصدور عند اندلاع الحرب العالمية الثانية وعادت مرة اخرى للظهورسنة 1947 الى ان عطلت بقرار إداري في افريل سنة 1956 . [5]

---

[1] Claud collot : revue algérienne de science juridiques économique et politique n 2 : 2 eme trimestre 1969 p368

[2] - محمد ناصر المرجع السابق ص 132 .

[3] - علي مرحوم :نظرة على التاريخ الصحافة العربية الجزائرية مجلة الثقافةالعدد 44 افريل ، ماي 1978 ص 14 .

[4] - fatima – zohra GUECHI : OP‹CIT P 20 .

[5] - كريمة بن حسين : الحياة السياسية في قسنطينة من سنة 1933 الى سنة 1945 . بحث مقدم لنيل درجة الماجيستر لتاريخ المعاصر اشراف د حسين حماد جامعة قسنطينة 1992ص20 .

وقد كان لهذه الصحف دور بارز في الاعداد الوطني العام، وتوعية الشعب توعية دينية واخلاقية سياسية ووطنية وشكلت الاديولوجية السياسية للثورة التحريرية الجزائرية ، التي وضعت حدا للاحتلال الفرنسي للجزائر ، وهي بخلاف الصحافة الاستعمارية التي تهديف الى توطيد اركان الاحتلال في الجزائر ، وتحويل المجتمع الجزائري الاهلي الى ايد عاملة رخيصة لخدمة الاستعمار و أعوانه في البلاد.

المبحث الثاني: جريدة البرقية مبادئها و أهدافها.

تعد البرقية القسنطينية من أهم المصادر التي تبين موقف الإعلام الفرنسي و خاصة المعمرين من الثورة التحريرية ، حيث تابعت باهتمام بالغ وقائعها منذ اندلاعها إلى غاية تحقيق الاستقلال .

برقية قسنطينة صحيفة يومية استعماريةتصدر باللغة الفرنسية ، تأسست بمدينة قسنطينة إذ ظهـــر العـــدد الأول منها يوم 15 نوفمبر 1908 و استمرت في الصدور لمدة 56 سنة دون انقطاع أو توقف حتى فـــي الظروف الصعبة كالحربين العالميتين ، و لم يحل دون صدورها سوى قرار السلطات الجزائريـــة تـــأميم الجرائد الفرنسية الصادر سنة 1963، إذ أرغمت الجريدة على التوقف في العدد 17800 الموافـــق ل 17 سيبتمبر 1963[1] و قد عوضت بجريدة النصر في 28 سبتمبر 1963 تحت إشراف جبهة التحرير الوطني ثم أصبحت تحت وصاية وزارة الإعلام بمقتضى مرسوم 16 نوفمبر 1967 ، و عربت كليا يوم 1 جانفي 1972[2]

أما فيما يخص تمويل جريدة برقية قسنطينة فقد اقترحت عدة مشاريع لذالك ، منها مشروع أقتـــرح من طرف لويس موران الذي كانت مساهمته المالية لا تكفي لإصدار الجريدة و قـــد قـــدرت ب 60000 فرنك لذلك اضطر الى طلب اشتراك لتمويل الجريدة حيثأخذ 25000 فرنك من قبل (صـــوفور بينـــالي sauveur pinalli) و هو متصرف مالي في فليب فيل (سكيكدة) (1898 –1913)، ووسيط تجاري في خشب البناء و 25000 فرنك من تيسي (A Teissier) و هو بنكي و 100000 فرنك من M. deredon du colombier و هو مالك مناجم عين آركو في أم البواقي ، لكن المشروع فشل .

كما اقترح موران مشروعا جديدا تحت إشراف مجمع لكانو (lacanaud) و هو شـــركة مســـاهمة مالية حيث قدمت، 50000 فرنك،و 50000 فرنك من طـــرف موســـتون (muston) و مـــن مـــوران 50000 فرنك

---

[1] الزبير سيف الإسلام : الإعلام و التنمية في الوطن العربي ط 2 المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1986 ص 48

[2] النصر : الذكرى الأربعين لتأسيس الجريدة ص 5 .

و في جانفي 1909 قدم بول كيتولي (Paul cuttoli) 100000 فرنك من أجل إصلاح الجريــدة حيــث أصبح مديرها السياسي .[1]

و هكذا و تحت شعار " على الطريق " "en route" صدرت الجريدة الجديدة " برقية قسنطينة " .

ظهرت برقية قسنطينة لأغراض سياسية ووضعت أهم هدف لها هو خدمة مصالح المعمرين و الدفاع عن شعار الجزائر فرنسية ، و قد تم الإعلان عن هذا المبدأ في الجريدة نفسها :حيث ورد في احــد أعــدادها سنة 1911 ما نصه :

" نتقدم إلى الجمهور في شكل ورقة إخبار ، ووضعنا هدفا هو إخبار القــراء بالمســتجدات التــي تهمهم لكن لا يكفي أن نخبر بسرعة و لكن يجب الإخبار بدقة .. لقد طلبنا خدمات الوكالة الإفريقية لنشــر مداولات البرلمان و التطورات السياسية ، و الحركة الإدارية يوميا في عمالة قسنطينة بالجزائر .
نريد أن تكون ورقتنا (جريدتنا) هي جريدة المعمرين و كما نعلم أنه قبل أن نهتم بالأخبار المحليــة فــإن أنظار المعمرين تتجه نحو التطور الاقتصادي لهذا البلد ، و نحارب كــل مــن يهــدد مســتقبله البرقيــة القسنطينية هي جريدة جمهورية يسارية تنتمي إلى كنف التجمع الكبير ، الذي تخرج منه قــادة حكومتنــا الكبار[2] .

و بالفعل فقد واصلت الجريدة تطبيق هذا المبدأ و دافعت على الوجود الاستعماري في الجزائر مــن خلال المواجهة العنيفة للثورة الجزائرية .

1-Louis pierre montoy ; la presse dans le département de Constantine 1870-1918 ; thèse de doctorat d'état ; histoire des pays d'outre-mér . u. Provence 1982 p 738.
2-La dépêche de Constantine 16 -11-1911

المبحث الثالث: وصف الجريدة

صدرت برقية قسنطينة بهذا العنوان La dépêche de Constantine لكنه كـان محـل تعـديلات جزئيـة دائمـة، فمـن برقيـة قسـنطينة إلـى المسـتقل L'indépendant إلـى صـدى قسـنطينة écho de Constantine.

و تحت هذا العنوان الفرعي صدرت في 14 أكتوبر 1909 م ، لتستقر أخيرا تحت عنوان " برقيـة قسنطينة والشرق الجزائري ".[1] la dépêche de Constantine et de l'est algérien

هي جريدة يومية تصدر حتى يوم الأحد بشكل منتظم ، توزع صباحا في مدينة قسنطينة ، و أثناء اليـوم في باقي مناطق العمالة، و منذ 1927-1928 تم وضع نظام توزيع سريع من خـلال سـيارات خاصـة تمكن من توزيع اليومية على الساعة السابعة في سطيف و العاشرة فـي عنابـة و السـاعة الثانيـة فـي الجزائر،[2] بالإضافة إلى ذالك توزع الجريدة في تونس و مرسيليا و باريس .

و توضح الجريدة كل المعلومات الخاصة بها التاريخ، السنة ، العدد ، السعر، الاشتراك ، لمـدة 3 أشـهر 6 أشهر ، 1 سنة و رقم الحساب البريدي ، و العنوان و المقر و هو 100 شارع كليمو نصو*

كما تصدر الجريدة في 08 صفحات، بعد ما كانت تتذبذب بين 4، 6، 8 صفحات، و قد ظل حجـم أوراق الجريدة يتراوح بين 43-47 سم عرضا و 56-59 سم طولا.

---

1 - louis pierre : '(Monory) ; op.cit. p 1966
2 -Georget Michel: le constantinois entre les deux guerre (1920-1940) vu a travers la presse locale la pèche de Constantine et l'entente mémoire de maitrise 1970 p 28

*: شارع العربي بن مهيدي حاليا

و تقدم "برقية قسنطينة" أخبارها في ثمان صفحات تتضمن الصـــفحة الأولـــى الافتتاحيـــات عـــن الأحداث البارزة في الجزائر و القطاع القسنطيني و العالم ، و توجد التفاصيل في الصفحة الثالثة .

كما تخصص الجريدة الصفحة الثانية لأخبار متنوعة و ركن قار خاص بمسلسل الجريدة.

أما الصفحة الرابعة خاصة بالجانب الاقتصادي و هنالك (ركن تقريبا دائم هو ركن الفـــلاح le coin de l'agriculteur) أما الصفحة 6 مخصصة لأخبار محلية ، و في الصفحتين 7 و 8 تخصـــص الأخبـــار الرياضية ، هذا في بداية سنة 1954.

لكن سرعان ما يتغير ترتيب الأخبار و الأركان في صفحات جريدة ، و ذالك تبعا للمستجدات علـــى الساحة الجزائرية باندلاع الثورة التحريرية حيث أصبحت الجريدة تخصص عدة صفحات لأحداث الثـــورة التحريرية، ورد فعل السلطات الإستعمارية من خلال تغطية مختلف العمليات العسكرية التـــي تقـــوم بهـــا القوات الفرنسية .

المبحث الرابع : مؤسسوها و أهم كتابها

بول كيتولي Paul cuttoli :

هو من مؤسسي برقية قسنطينة ، و هو من أبرز الشخصيات الاستعمارية خلال النصف الأول من القرن العشرين، و قد تولى إدارة الجريدة أزيد من ثلاثين (30) سنة، و دفاعه الشديد عن المصالح المعمرين جعلهم يختارونه ممثلا عنهم بالجمعية الوطنية الفرنسية ، ثم عضوا بارزا في مجالس الشيوخ كان من أحرص المتحمسين لإحياء لذاكرى المئوية للاستعمار الجزائر و قد صرح بول كيتولي : " إن برقية قسنطينة ستكون الجهاز السياسي للجمهورية و ستكون منبر للإصلاحات و سياسة الوحدة و محل دفاع النائب في قسنطينة "[1]

لويس موارل louis Morel:

هو مدير الجريدة ، و من أهم المساهمين في إصدارها ينتمي الى عائلة معمرين ، استقرت في فيليب فيل سنة 1872 ، و نظرا لخبرته في مجال الصحافة و الإعلام منذ 1892 ، أصبحت برقية قسنطينة تسحب بأعداد مضاعفة و ذلك في أشهر قليلة ، و قد وصلت أعدادها إلى بعض المناطق التي تعتبر معزولة .[2]

أما منصب رئيس التحرير فقد منح لـ(André servie) و هو صحفي منذ سنوات في عنابة و قالمة.

أما نائب رئيس التحرير فكان auguste richards كما ضمت الجريدة مراسلين لها في الجزائر و فرنسا و تونس.[3]

1-La dépêche de Constantine, 01/01/1909 .
2-Louis pierre (montoy) op cit 556.
3-Ibid. p 557.

ليو بول موران Léopold Morel[1] :

و لد في 9 جانفي 1912. و هو ابن لويس موران ورث عنه مهنة الصحافة ،و تولى إدارة الجريدة في الفترة المدروسة(1954−1962) و قد سار على خطى أبيه ، و قد شهدت في عهده الجريدة منافسة شديدة مع صحف عنابة ، و لم تشهد الجريدة انقطاعا أو توقفا بل استمرت في الصدور – حتى بعد اتفاقيات أيفيان إلى غاية 17 سبتمبر 1963 ، و قد استلم نيابة المدير موران الصحفي A-GERRY إضافة إلى مجموعة كبيرة من الصحفيين و المراسلين و المثقفين و المصورين و مختصين في الفلاحة و الاقتصاد عامة.

و الجدير بالذكر أن معظم المقالات في الجريدة غير ممضاة إلا نادرا، و قد وردت بعض الأسماء في بعض أعداد الجريدة مثل: RENE PLESSIS و هو مراسل الجريدة في مدينة سطيف، و A-MOULINIER و هو مراسل الجريدة الذي يرافق القوات الفرنسية عند قيامها بالعمليات العسكرية ضد جيش التحرير الوطني إضافة إلى مختصين مثل: M.ROTH و هو مهندس زراعي يشرف على ركن الفلاح في الجريدة.

و عند الاستقلال كانت الجريدة تضم الكثير من العمال اليهود و الجزائريين خاصة أحمد بن سلامة، الذي كان رئيس تحريرها، و يغطي كا التطورات الحاصلة في الجزائر سنة 1962 و قد أكد لي ذلك السيد محمد بلمشري الذي كان عاملا بالجريدة و مازال إلى يومناهذا عاملا بجريدة النصر.

4-WWW.GOOGLE.COM.

الفصل الثاني

موقفها من الثورة التحريرية

المبحث الأول: الحياة السياسية

المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية

المبحث الثالث: الحياة الاجتماعية

المبحث الرابع: الحياة الثقافية

لقد عالجت في الفصل الأول التعريف بالبرقية القسنطنينية ،من جميع جوانبها المادية و الفنية أما الفصل الثاني فخصصته لعرض موقف الجريدة من الثورة التحريرية . بمختلف تطوراتها وتفاعلاتها منذ اندلاعها إلى غاية الاستقلال . فقد حددت الجريدة توجهها منذ البداية، فذكرت أنها صحيفة سياسية تعمل على خدمة المعمرين و الدفاع عن مصالحهم ، و اعتبرت الجزائر مكسب مهم لفرنسا لا يجب التفريط فيه في أي حال من الأحوال وتجلى هذا الموقف أكثر من خلال نظرتها المعادية للثورة التحريرية .

كما لم تهمل البرقية القسنطينية معالجتها لبعض القضايا في جوانب متعددة منها الجانب الاقتصادي والجانب الاجتماعي و الثقافي حيت جسدت اهتماماتها بالتحولات الاقتصادية في الجزائر، في القطاع الزراعي و قطاع البترول، و العلاقات التجارية خاصة في فرنسا البلد الأم . أما الجانب الاجتماعي فقد اعتنت الصحيفة بشؤون المرأة الأوروبية و قضايا الزواج و الأعياد الدينية الخاصة بالأهالي المسلمين كما غطت الجريدة كل النشاطات الثقافية في الجزائر والخارج وتطرقت حتى إلى النشاط الأدبي للعالم العربي كما واكبت الدخول المدرسي في الجزائر في كل سنة و سأحاول توضيح اهتمامات الجريدة بهذه الجوانب في هذا الفصل .

المبحث الأول: الحياة السياسية

لم يكن اندلاع الثورة في الفاتح من نوفمبر1954 م، و ليد هذا التاريخ وإنما تمتد جذوره وترتيباته إلى الحرب الكونية الثانية[1] وما نتج عنها من تفاعلات سياسية واقتصادية واجتماعية منها مجازر 8ماي 1945 ،ودستور1947، و المنظمة الخاصة، في السنة نفسها وأزمة حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطيةMTLD.كل ذالك و غيره دفع مجموعة من الشبان الوطنيين الى اتخاذ القرار الحاسم بتفجير الثورة التحريرية والتي كانت بمثابة الحل الوحيد للخروج من المأزق الاستعماري الجاثم على البلاد منذ قرن وربع القرن من الزمن [2].

ففي الساعة صفر بتوقيت غرينتش الواحدة بعد منتصف ليلة أول نوفمبر 1954 بتوقيت الجزائر الموافق لــ 6 ربيع الأول 1374 هــ هاجم الثوار على مراكز العدو في كل منطقة ، الأوراس، القبائل ومتيجة، ومناطق أخرى من القطر الجزائري، وتميزت بالدقة و الشمولية التي لم يسبق لها مثيل منذ بداية الاحتلال [3] ،و قد تم الإتفاق على كلمة السر للعمليات العسكرية بين مفجري الثورة التحريرية و هي اسم خالد و عقبة و قد كانت الكلمتان تترددان في كل المناطق التي اندلعت فيها الثورة و تضمن تأمين التعارف بينهم[4] .و قد قسمت الجزائر إلى خمس مناطق للعمليات العسكرية وهي : الأوراس الشمال القسنطيني ،وهران ، الجزائر ، القبائل ، وبقي أمر تنظيم المنطقة السادسة (منطقة الصحراء) الى ما بعد انطلاقة الثورة وشهدت المنطقة الأولى الأوراس بقيادة مصطفى بن بولعيد* ونائبه شيحاني بشير** أكبر قدر من الهجوميات قدرت ب 43 هجوما و حسب سالم بوبكر*** الذي ساهم في انطلاقة أول نوفمبر فقد توزعت كما يلي :

---

[1] رابح بلعيد الصراع داخل جبهة التحرير الوطني رسالة الأطلس العدد 155 ص 11 .

[2] أحمد توفيق المدني :حياة كفاح ج3 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981 ص ،ص63-64 .

[3] عمار قليل :ملحمة الجزائر الجديدة ج1 دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة 1991 ص 214 .

[4] مصطفى طلاس و بسام العسلي : الثورة الجزائرية الطبعة الاأولى بيروت 1982 ص ص 94-98 .

* مصطفى بن بولعيد: 1917-1956 ، قائد المنطقة الأولى و الزعيم الأول للثورة التحريرية ولد بآريس في ولاية باتنة قام بتأسيس الخلايا المنظمة العسكرية السرية ألقي عليه القبض يوم 12 فيفري 1955 لكنه استطاع الفرار من سجن الكديا بقسنطينة ، استشهد يوم 22 مارس 1956 .

** شيحاني بشير : 1929-1955، ولد بالخروب بولاية قسنطينة تولى القيادة العسكرية و السياسية لمنطقة الأوراس ، شارك في معركة الجرف ، اغتيل في ظروف غامضة يوم 30 أكتوبر 1955 انظر عبد الكريم بوصفصاف و آخرون المرجع السابق ج2 ،ص-ص193-197 .

*** سالم بوبكر : ولد سنة 1933 بخنشلة ، ناضل في صفوف MTLD كان عضو في اللجنة الثورية للوحدة و العمل ، يعتبر من أهم قادة الهجومات في غرة أول نوفمبر و قد ساهم في كتابة تاريخ الثورة ببحث دقيق حول العمليات العسكرية التي عرفتها ليلة أول نوفمبر .

خنشلة ست 06 عمليات :

1–هجوم على محافظة الشرطة :

– إصابة شرطي واحد 01 بجروح خطيرة

–الاستحواذ على أربعة 04 مقدسات

2–هجوم على ثكنة عسكرية:

– قتيلان 02 (قائد حامية و مجند فرنسي)

3– الهجوم على برج البلدية المختلطة :

– إصابة حارس 1(فارس) بجروح خطيرة

– حرق عدة مكاتب .

4– هجوم على مركز الدرك:

– مناوشة، رمي قنابل و محاولة حرق البناية.

5– تخريب المحول الكهربائي:

– تخريب و تدمير المحول الذي يغدي كل مدينة خنشلة

6– تخريب و تدمير الخطوط الهاتفية التي تربط مدينة خنشلة بمدينتي باتنة و عين البيضاء

*** دوار يابوس : عملية واحدة 01 :**

7– هجوم على قايد الدوار ، الاستحواذ على بندقية . [1]

*** دوار أولجة : أربع 04 عمليات :**

8– هجوم و احتلال قرية أولجة من طرف 15 مجاهد تحت قيادة المجاهد عثماني عبد الوهـــاب، حـــرق مكتب القايد .

9– هجوم و حرق مركب الحطب بلامسار lamssara و هي ملكية لامرأة أمريكية .

[1] سالم بوبكر : أول نوفمبر 1954 شعلة لن تنطفئ، مجلة الراصد لسان حال مركز الوطني للدرايات و البحث في الحركة الوطنية ، عدد تجريبي نوفمبر –ديسمبر 2001 ، ص ص 14-15 .

10–تخريب و تدمير الخطوط الهاتفية في خنقة سيدي ناجي .

11– تخريب الطرقات في خنقة سيد ناجي

*** باتنة أربع (04)عمليات :**

12– الهجوم على ثكنة عسكرية : قتل جنديين فرنسيين 2 في سلاح المدفعية .

13– هجوم ضد قائد المنطقة العسكرة لباتنة .

14– ليتود lutaud قطع الخطوط الهاتفية .

15– شمورة قطع الخطوط الهاتفية .

*** اريس: ست عشرة (16) عملية .**

16 محاصرة و عزل مركز اريس .

17 – هجوم عنيف على منجم الرصاص بأشمول .

18– محاصرة و هجوم على مركز الدرك بتكوت .

19– إطلاق النار على حافلة بخط اريس .

20– مضيق تيغانمين :

*** اعتراض المجادين للحافلة التي تنتقل بين اريس و مشونش** [1]

– قتيلان (02)

–جريح (01)

– الاستحواذ على مسدس واحد (01)

21– نسف و تدمير جسر يتكوت Tkout

22– نف و تدمير جسر بعفرة Afra

23– نسف و تدمير جسر بمركونة

[1] سالم بوبكر :المرجع السابق ،ص ص 14-15 .

24- نسف و تدمير جسر بشيليا chelia الجهة الغربية لأريس

25-محاصرة و هجوم على قرية فم الطوب

26- اطلاق النار على حافلة

27- حرق طاحونة حبوب يملكها معمر فرنسي

28- قطع الخطوط الهاتفية .

29- حرق مزرعة معمر فرنسي

30- حرق متبنات لمعمرين فرنسيين بمدينة medina

31- قطع الخطوط الهاتفية

*** بسكرة : ست 06 عمليات :**

32- تخريب المركز الكهربائي اصابة حارس 01 بجروح . ورمي قنابل

33 – الهجوم على الثكنة العسكرية " سان جرمان " saint Germain رمي قنابل

34- الهجوم على محافظة الشرطة بشارع ماكماهون ، رمي قنابل ،جرحين 02

35- رمي قنبلة على منزل الفرنسي قودرونGoudron

36-حرق المحطة مع رمي القنابل

37- رمي قنبلتين على شاحنتين تحملان المازوت، نشوب حريق.[1]

*** بريكة عمليتان 02 :**

38- تحطيم الطرق ما بين بريكة و سطيف .

39- تحطيم أعمدة الهاتف ما بين بريكة و سطيف .

*** الخروب : أربع 04 عمليات :**

40- الهجوم على ثكنة عسكرية

[1] سالم بوبكر :المرجع السابق ص ص 14-15 .

41- نسف واد حميميم ما بين الخروب و قسنطينة .

42- تخريب الخطوط الهاتفية ما بين الخروب و قسنطينة

43- هجوم على مركز الدرك [1].

و استهدفت الهجومات النقاط الحساسة و الأماكن الإستراتيجية للمنشآت العسكرية ،الإدارية الاقتصادية و المدنية ،ضد النظام الاستعماري في الجزائر و جملة القول أن العمليات العسكرية التي وقعت ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 ضد الأشخاص و الممتلكات كانت على النحو التالي :

محافظات الشرطة و أجهزة الأمن أربع (04) عمليات

البنايات العسكرية اثنتي عشر(12) عملية .

مراكز الدرك ست (06) عمليات

البنايات الإدارية و المدنيةاحدى عشرة(11) عملية

الوحدات الصناعية و الاقتصادية سبعة عشرة (17) عملية

شبكات كهربائية تلاث(03) عمليات

شبكات هاتفية اربع عشرة (14) عملية

الطرق و الجسور ثماني (08) عمليات

و سائل النقل خمس (05) عمليات.

و بذلك يقدر مجموع العمليات العسكرية لكامل التراب الوطني بثمانين(80) عملية [2] .

و تلا ذلك صدور بيان أول نوفمبر 1954 و الذي جاء واضحا في معاينة و مدلولاته، وحدد الأهداف و الغايات التي من أجلها تحولت اللجنة الثورية للوحدة و العمل إلى جبهة التحرير الوطني كتنظيم سياسي يوجه الثورة ، حين ثم إنشاء حركة عسكرية موازية للجبهة تنفذ قرارها ، و هي جيش التحرير الوطني و دعا الشعب الجزائري بمختلف انتماءاته إلى الانضمام إليها ،و أن الهدف من الكفاح المسلح هو

---

[1] سالم بوبكر : المرجع الساق ، ص 16.
[2] سالم بوبكر : المرجع السابق ص16 .

الاستقلال التام ، و تدويل القضية الجزائرية ووحدة الشمال الإفريقي ،أما المفاوضات مع المستعمر، فلا تكون إلا على أساس الاعتراف بالسيادة الجزائرية و حدة متكاملة لا تتجزأ، كما لم يهمل البيان مستقبل العلاقات مع فرنسا بعد الاستقلال، حيث لا تكون إلا على قدم التكافؤ و المساواة [1] .

و قد كانت الصدمة عنيفة جدا و مؤثرة في نفسية السلطات الاستعمارية ،لأنها لم تكن تتصور حدوث ما حصل خاصة أنها كانت تستعمل القوة و العنف ضد كل جزائري حاول أن يتحدى النظام الاستعماري القائم في البلاد منذ قرن وربع القرن ، و كان المعمرون يتوقعون أن ينجحوا في طمس شخصية كل جزائري و جعله ينسى تاريخه و قوميته و عادته [2]، و لهذا حاولت الإدارة الاستعمارية التنقيص من أهمية الثورة، و اعتبارها أحداث منعزلة قام بها متمردون " و مخربون " و "فلاقة " و أنها ستقضي عليهم في أقرب الآجال[3]

و كان ذالك عبر الهجمة الإعلامية الشرسة و الواسعة النطاق و الإمكانيات المادية الضخمة التي جندتها الحكومة الفرنسية للتقليل من أهمية أحداث نوفمبر من خلال مختلف أجهزة الإعلام من الصحف و إذاعة مسموعة و مرئية و مناشير دعائية ، فمند اللحظات الأولى من اندلاع الثورة التحريرية أوعزت السلطات الفرنسية لأبواقها الإعلامية بالتصدي لهذه المؤامرة التي تستهدف الوجود الفرنسي و تهدد هيمنته الاستيطانية في الجزائر خاصة و الشمال الإفريقي عامة.

فراحت الصحافة الفرنسية بمختلف اتجاهاتها السياسية و الحزبية تزرع الشك في نفوس الجزائريين [4].

و على رأس هذه الصحافة ، الجرائد خاصة جريدة البرقية القسنطينية ، التي كان موقفها من اندلاع الثورة التحريرية واضحا و سريعا ، حيث خصصت الجريدة صفحتين لذالك الأولى و الثالثة ، و في بعض الأحيان الصفحة السابعة و تحت عناوين بارزة ، كالعنوان الذي ورد في الصفحة الأولى من

[1] عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون : الكفاح القومي و السياسي ج3 و المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986 ص ص 483-487 .
[2] يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين ، الجزائر ‘ دار البعث للطباعة و النشر 1980-ص 298 .
[3] أحسن بومالي : استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956 منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1994 ص 320 .
[4] الغالي غربي اندلاع ثورة أول نوفمبر من خلال الصحافة الفرنسية سلسلة ملتقيات الاعلام و مهامه أثناء الثورة ص 219 .

الجريدة " سلسلة هجمات إرهابية في الجزائر " الجنوب الشرقي للقطاع القسنطيني مسرحا لأحداث مثيرة[1] كما كتبت جريدة الجزائر" "le journal d'Alger"، مقالا في الصفحة الأولى مما جاء فيه:" إن السكان الأوربيين يطلبون من الجيش و الدرك الحماية من الارهابين " و بعد أيام كتبت جريدة العالم 'le monde' مما جاء فيه أيضا : لقد عرف المستوطنون الهلع و الفزع، فطيلة الأيام التي تلت الإنفجار ، تراكمت طلبات ترخيص السلاح من طرف الأوربيين ، على مكاتب محافظي الشرطة ، و رؤساء الدوائر المختلطة "[2] . وصفت صحيفة العالم علامات الخوف على المستوطنين .

و بالإضافة الى هاتين الصحيفتين، فقد أصيبت الصحافة اليمنية هي الأخرى بالهلع و الجنون و أجمعت على القضاء على هذا التمرد فمثلا جريدة البرقية الجزائريةla dépêche Algérienne ' التي تعتبر من بين الجرائد الكبرى للأقدام السوداء . و مما جاء في الصفحة الأولى من مقالها ما يأتي " ان الذي يلفت النظر أكثر من كل شيء ، فيما حدث أكثر من الخسائر المادية الباهظة في كل مكان فجائية هذه الأحداث و تزامنها الدقيق، مما يدل على وجود مخطط تنفيذي صممته و أنجزته منظمة متخصصة ."[3]

إذن نلاحظ من تعليق الصحف أنها قد غيرت فكرة المستوطنين عن أحداث الفاتح من نوفمبر التي كانت في نظرهم مجرد أحداث عابرة قامت بها عصابات من قطاع الطرق ، لأن الصحافة أكدت نسبة هذه الأحداث الى منظمات عسكرية أو سياسية ذات بعد استراتيجي و تكتيكي له أهميته . مما يعني أن الأمر قد تجاوز التصور، لأن هذه الهجمات، هي هجمات عشوائية عابرة. مما زاد في هلع المستوطنين بكل تأكيد ، لأنهم لم يتصوروا في اليوم من الأيام أن الجزائريين الذين عملوا على تجنيدهم منذ قرن و ربع القرن ، ستقوم لهم قائمة مرة أخرى و لن يكونوا في مواجهة الأحداث في المستقبل القريب و البعيد لأنهم كانوا يعتقدون أن الجزائر أصبحت و مند عقود خلت جزء لا يتجزأ من فرنسا. لكن بعض أنواع

---

[1] La dépêche de Constantine 02/11/1954p1

[2] مولود قاسم نابت بل قاسم " ردود الفعل اأولية داخلا و خارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر الفاتح من نوفمبر " ط1 دار البعث للطباعة و النشر قسنطينة 1984 م ص 88 .

[3] حسينة حماميد: المرجع السابق ص 94 .

الصحافة يحاول أن يكون موضوعيا في مستوى الأحداث ، كشفت عن عمق و أبعاد تلك المجموعات [1] و من هنا ، يتسألون عن حقيقة هؤلاء المهاجمين ، عمن هم ؟ و هل تعرفت السلطات الفرنسية عن عددهم الحقيقي ؟ و لكن الإدارة لم تزودهم بالإجابة المقنعة ،ففقدوا ثقتهم بها ، اذ عبر أحد النواب قائلا:' لقد بدأت المغامرة الكبرى كلننا يعلم ذالك[2] .

هذا بالنسبة لليمينين من المستوطنين الذين اجمعوا على موقف واحد هو الخوف من الثورة ووجوب قمعها أما بالنسبة لليساريين ، الذين كانوا ينددون عموما بالاستقلال و الاضطهاد معا فقد كانوا يصرون على ربط الجزائر بفرنسا و اتضح موقفهم من القيام الثورة من خلال صفحاتهم اليسارية ، التي نذكر منها الجزائر الجمهورية 'ALGER REPUBLICAINNE' التي نشرت في صفحتها الأولى حول هذا الموضوع ما يلي :

نريد العمل و الخبز. ،ان الشعب الجزائري يريد العمل و الخبز و ليس القنابل و الرشاشات[3]. فهم يبررون هذه الأعمال ، بالوضعية السيئة للجزائريين .

أما رجال الدين المسيحيين فيؤكدون على أن أحد شروط السلم هي العدالة الاجتماعية ، و مكافحة الفقر و البؤس، و يتبين ذلك من خلال تصريح الكردينال دوفال DOVAL من المستعجل زيادة الجهود في مكافحة الفقر و البؤس و البطالة [4] . اضافة الى الأوضاع المزرية للعامل الجزائري لدى الكولون هذا أمام تواطؤ الحكومة الفرنسية [5]

نستنتج مماسبق ذكره أن المستوطنين الأوربيون على اختلاف مشاربهم ، سواء الذين ينتمون الى اليمين أو إلى اليسار ، كانت مواقفهم سلبية ، و في الوقت الذي اتفق أصحاب اليمين على وصف الثورة بالإرهاب و التمرد ، ووجوب قمعها في المهد فقد اتفق أصحاب اليسار، الذين يدعون الإنسانية

[1] إبراهيم العسكري :لمحات من مسيرة الثورة التحرير و دور القاعدة الشرقية ،دار البعث ،قسنطينة،د.ت. ص 202 .
[2] محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في علمها الأول ط1 ، دار البعث للطابعة و النشر ،قسنطينة ، الجزائر 1984، ص 88 .
[3] - مولود قاسم نايت بل قاسم: المرجع السابق ص 100
[4] حسينة حماميد: المستوطنون الأوربيون و الثورة الجزائرية -1954-1962- بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ،إشراف د.عبد الكريم بوصفصاف ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية جامعة العقيد لخضر 2001-2002 ، ص 99 .
[5] - HOUART PIERRE L'ATTITUDE DE L'EGLISE DANS LA GUERRE D'ALGER2E (1954-1960)LA LIVRE AFRICAIN Bruxelles 190 pp 13.14

و يطالبون بالتحرر ،على أن أحداث نوفمبر عبارة عن اعتداءات و أعمال إجرامية، و اكتفوا بالتكلم عن ضرورة إرضاء المطامح المشروعة للجزائرين ، المتمثلة في إعطائهم الخبز لكي لا يثوروا ، فضلا على نقد طبيعة العمل الثوري [1].

أما برقية قسنطينة فقد أوردت هجومات أول نوفمبر بعد أن أبرزتها بعدة عناوين ضخمة و مثيرة على صدر صفحتيها الأولى و الثالثة. و قد نقلت الأحداث سواء عن طريق مراسليها المتواجدين بالمناطق المعنية أو عن طريق البيانات الرسمية للحكومة العامة ، و استمرت في تغطية الحدث طيلة الأسبوع الأول من شهر نوفمبر . و قد جاءت على النحو التالي :

1- منطقة الأوراس :

و لأنها المنطقة التي شهدت أكبر قدر من العمليات فإن الجريدة اعتبرتها تحت" النار ... و إن الأعمال الإجرامية سجلت في أغلب الجهة و في أوقات متزامنة ، و قد قللت من أهمية هذه الهجومات فلم يسجل الهجوم على مقر البلدية و الثكنة و مركز الشرطة ،و الانفجارات التي وقعت بالقرب من مركز الدرك بخنشلة، سوى مقتل ملازم و جرح جندي و فارس جزائري ، و قتل جنديين فقط من جراء العمليات التي شهدتها جهات بسكرة ، اشمول ، أريس [2]

و بعد أن تؤكد فشل هذه العمليات تبرز قوة المدافعين عن الأماكن المستهدفة و تقدمهم على أنهم الأبطال" الذين يحبون فرنسا حتى النخاع و يدافعون عنها بكل قوة " أما أخطر حدث وقفت عنده الجريدة كثيرا هو مقتل المعلم مونرو و قائد مشونش بن ناجي صدوق و بطريقة و حشية بعد ان أوقفت مجموعة إرهابية الحافلة التي تقلهما بالقرب من فم الطوب كما تؤكد

الجريدة أن القوات الفرنسية من باتنة إلى اريس في سباق ضد الموت، من أجل تحرير السيدة مونرو [3]

كما نقلت الجريدة نشاط بعض المجاهدين من بينهم قرين بلقاسم *الذي اعتبرته أخطر المجرمين

---

[1] المرجع نفسه .

[2] La dépêche de Constantine 02-04/11/1954 .p- p 1.3.

[3] - La dépêche de Constantine 02-/11/1954 .p p 1.3

2- **منطقة قسنطينة :**

بينت الصحيفة أن الهجومات كانت فيها بأقل حدة من نظيرتها الأوراس ، و أن هذه العمليات التي نفــذها الإرهابيون في كل من الخروب ، الحروش ، كوندى سمندو" كان مصيرها الفشل ، اد لــم تخلــف أدنـــى الخسائر و في الحين الذي تم فيه فرار البعض ألقى القبض على البعض الأخر.

3-**منـــــطقة القبــائل :**

هذه المنطقة عدتها الجريدة من المناطق المستهدفة و التي شهدت العديد من العمليات المثيــرة " فالعــدوان الذي وقع على وحدة الفلين بالعزازقة خلف خسائر مادية معتبرة ، أما الاعتداء على مركزي البريد و الدرك بذراع الميزان فقد أدى إلى مقتل عونين بلديين ، و هرب اللصوص ، كما هوجمت مراكز الدرك بكمب دي مرشال ، و دوار عزازين دون أن تخلف هذه الهجومات خسائر تذكر [1].

4- **منــطقة الجــزائر :**

بهذه المنطقة تصور برقية قسنطينة بأن الوضع فيها هادئ و لا يدعوا إلــى القلــق ،و أنــه ثــم إحبــاط الاعتداءات القليلة التي استهدفت استوديوهات الإذاعة ،و محطة الوقود (موري) و هنــا وقفــت الجريــدة مطولا لتنوه بشجاعة و بسالة رئيس المحطة. كما أشارت إلى توقيف منفذي هذه العمليات و لــم يســجل الهجوم على تعاونية الخضر، و الفواكه ببوفاريك سوى أضرارا مادية معتبرة ، كما فشل الهجــوم الــذي استهدف خط السكة الحديدية الرابط بين الجزائر و البليدة [2] .

5- **منــطقة وهــران:**

أكدت الصحيفة أن هذه المنطقة هادئة تماما [*] ، و العمليات التي شهدتها كانت معزولة، و فاشلة ، فالهجوم على المحول الكهربائي بكيليس أحبط و استطاع المنفذون الفرار، وهي الوسيلة التي استعملتها عصــابتين حاولتا اقتحام مزرعتين قرب كاسيني و بوسكي .

---

[1]Ibid

[2] La dépêche de Constantine 02-04/11/1954. pp 1-3.

[*] يتجلى ذالك بوضوح من خلال الخريطة التي نشرتها عقب هجومات أول نوفمبر و لا تشير فيها الى منطقة وهران انظر الملحق رقم 2 .

حالة اغتيال واحدة هي التي وقعت بالقرب من مربع الدرك استهدفت معمر فرنسي و جرح حارس ليلي [1] و الجدير بالذكر في هذا المقام أن قوات الإحتلال ركزت على منطقة الأوراس لقمع الثورة بإعتبارها هـــي المركز حيث اعتبرتها السلطات الفرنسية هي المنطقة غير الآمنة [2] ، و هذا يرجع إلى قوة التنظيم السري الذي اتبع افي منطقة الأوراس منذ نشأة المنظمة الخاصة [*] و الذي قاده مصطفى بن بولعيد ، و الكثير مـــن الرجال المخلصين بكل حنكة و دراية ، في العمل على تهيئة الســكان نفســيا و نظاميــا علـــى الســرية و الإنضباط .[3]

تطور العمليات العسكرية :

1- منـــطقة الأوراس :

تابعت الجريدة عن طريق مراسلها المرافق للقوات الفرنسية عمليات التمشيط الواسعة لهذه القوات، و التي أشرف عليها ميدانيا والي قسنطينة السيد ديبش Depuch و حتى الحاكم العام ليونار الذي قضـــى عطلـــة نهاية السنة مع المظليين [4] . كما سجلت وقوع العديد من الاشتباكات التي تعتبرها في مجملها خفيفـــة دون أن تدخل في تفاصيلها ما عدا أربعة منها ، فإنها على حد تعبيرها عنيفة و هي على النحو التالي:

- الاشتباك الأول : نقلته الجريدة في عددها الموافق ل 15/14 نوفمبر 54 وقع بجبل الشمول خلف مقتل خمسة 05 مجاهدين و توقيف ثلاثين 30 أخر ، و مقتل مضلين اثنين من جانـــب القـــوات الفرنسية .
- الاشتباك الثاني : نقلته في العددد 16 نوفمبر 1954 بالقرب من تكوت – اريس- جـــرح علـــى اثره مظليين اثنيين و خسائر كبيرة بين قتلى و جرحى في طرف المجاهدين

---

[1] Ibid

[2] - Daniel Guerin ;Quand l'Algérie s' insurgeait , France 1979 p 32 .

[3] - عمار بوحوش : تحويل المنظمة الخاصة الى جبة التحرير الوطني ، المرجع السابق ص ص 49-50 .

[4] La dépêche de Constantine 24.25.26/10/1954.

- الاشتباك الثالث : الجريدة 30 نوفمبر و قع بواد تافة أدى الى مصرع 23 مجاهدا و أسر 18 أخر كما قتل جندي فرنسي واحد و جرح 10 أخرين لإشارة فإن هذه المعركة هي التي استشهد فيهـــا قرين بلقاسم .

الاشتباك الرابع : 16 ديسمبر 1954 وقع بمرتفعات أريس أسفر عن مقتل 07 سبعة مظليين فرنسيين و جرح ثلاثة أخريين و مقتل 10 من أفراد قوات جيش التحرير.

كما خصصت باقي أعدادها للحديث عن التحسن المستمر الذي تشهده المنطقة .

2- منطقة قسنطينة :

الوضع كما تسجله البرقية هادئ بهذه المنطقة و لا يثير للقلق. هذا الهدوء كما تذهب اليه الجريدة. و تؤكد زيارة الحاكم العام التفقدية .

رغم ذالك فإنها تسجل وقوع بعض المحاولات النادرة و التي غالبا ما تكون عمليـــات إطـــلاق النـــار أو عمليات تخريب مآلها الفشل [1]، و حتى الاشتباك العنيف الوحيد الذي وقع بمجاز صفا قرب سوق هـــراس فقد اسفر عن تدمير خلية كاملة بعد مقتل 06 ستة خارجين عن القانون * و أسر 12 منهم و لم تسجل أيـــة خسائر في صفوف القوات الفرنسية "[2]

3- منطقة القبائل :

تأتي في المرتبة الثالثة من حيث كثافة العمليات العسكرية (تمشيط ، اشـــتباكات ، تخريـــب) ، و نظـــرا لخطورة الأمر فقد اضطر الحاكم العام إلى زيارة المنطقة حتى يشرف بنفسه على عمليات التمشيط[3] ،و قد خلفت الاشتباكات العنيفة مقتل رئيس خلية حزب الشعب بدوار ماكوبا، قرية تابعة للأربعاء نابث إيـــراثن فيما اعتقلت القوات العديد من المشبوهين[4].

أما أعنف اشتباك تداولته الجريدة لعدة أيام، هو الذي وقع بضواحي دلس و الذي خلف مقتل واحد

---

[1] La dépêche de Constantine 16.19.20.21.22.Nov1954.

* من بين الشهداء هذه المعركة باجي مختار النائب الأول لقائد المنطقة الثانية ديدوش مراد.

[2] La dépêche de Constantine : 22.23.-/12/ 1954 p3.

[3] La dépêche de Constantine 15/12/1954 p3.

[4] - La dépêche de Constantine: -12/12/1954 p3.

و جرح آخر في طرف قوات النظام، و مقتل أربعة 04 خارجين عن القانون ،و أسر ثلاثة أخريين.

4- منطقة الجزائر :

هذه المنطقة أدرجتها البرقية ضمن المناطق الهادئة التي يلحقها الارهاب، و مع ذالك كما تبن الجريدة – فإنها كانت تشهد من حين الى أخر عمليات تمشيط هامة خاصة بالجبال، و المرتفعات المحيطة بها [1].

الاشتباك الوحيد الذي أشارت اليه، هو الذي وقع اثر محاولة اعتداء قام به ثلاثة من الخارجين عن القانون،على حارس ليلي بالبلدية ،اذ خلف تدخل الوحدات العسكرية مقتل شخص واحد من المجموعة المعتدية و جرح ثان فيما اوقف ثالث [2] .

5- منطقة وهران :

فيما عدا الإشارة العابرة التي أوردتها البرقية بعد توقيف " أحمد زبانة "*بعد إصابته بجروح خلال اشتباك مع قوات الأمن ،[3] و اجبار عصابة للقتلى ،حاولت تفجير عمارة الأمن أسفرت عن مقتل مفتشين للشرطة على الاستسلام ، فإن العمالة تشهد هدوءا تاما ، و حتى عمليات التمشيط كانت جزئية و لم تشمل الا بعض المناطق التي يعتمد وجود عصابات الخارجين عن القانون فيها و أسفرت هذه العمليات عن اعتقال العديد من المشبوهين [4].

نخلص إذن إلى أن برقية قسنطينة قد تابعت هجمات أول نوفمبر و تطورات العمليات العسكرية بعد ذلك من خلال :

متابعة تحركات لقوات الفرنسية و تقديمها في صورة القوة التي لا تقهر و تسهر على تطهير البلاد من المتمردين لحماية السكان .

الحديث بكل سوء عن المجاهدين، و نعتهم بألفاظ، و مسميات قبيحة، و التقليل من أهمية عملياتهم .

---

[1] La dépêche de Constantine 27/11/1954 p3.
[2] La dépêche de Constantine 30/11/1954 p3.
[3] La dépêche de Constantine 10/11/1954 p p 1-3.
[4] La dépêche de Constantine 02.11/12/1954 p 3.

و هدفها من ذالك شن حربا نفسية ضد مفجري ثورة نوفمبر تكون نتيجتها :

– التنفير من الثورة يجعل الجزائريين و الفرنسيين أعدائها على حد سوى .

–تلميع صورة فرنسا في الداخل و الخارج، و إظهارها بمظهر القوة ،و العطف في آن واحد فهي لن تتوانى في ضرب الخارجين عنها بيد من حديد وفي نفس الوقت فهي خير حامية و مدافعه عن الجزائريين ،الصحيفة تكلمت ،و بكل اثارة عن عمليات التحريض، و التخريب التي يقوم بها المجاهدون الذين يدافعون عن حقوقهم في استرجاع سيادتهم ،و حريتهم، و غضت الطرف عن ردود الفعل الهمجية للسلطات الفرنسية كقمع المواطنين العزل و قصف القرى ،و الأرياف ،و الجبال ،بالطائرات و المدرعات [1] .لقد ظلت البرقية تردد في كل مرة بانه ثم القضاء على الخارجين عن القانون خاصة عندما استشهد قرين بلقاسم .و لم تضع في حسابانها بأن الثورة ثورة شعب. لا تقهرها اية قوة كانت فرغم قلة المجاهدين، و قلة عددهم عند الانطلاقة، و رغم كل الصعوبات ،و المشاكل غير المتوقعة فإنها لم تمنعهم (المجاهدين) من خوض كثير من المعارك ضد القوات الفرنسية [2]. و على افتراض أنه ثم القضاء فعلا على الخارجين على القانون، و أن الوضع يشهد تحسنا دائما. فبماذا تفسر اشراف السلطات العليا الفرنسية المباشر على عمليات التمشيط الكبرى عبر كامل القطر الجزائري ؟، و ماذا تعني عمليتا " فيوليت " وفيرونيك " اللتان اشرف عليهما الحاكم العام للجزائر شخصيا [3].

و رغم هذه المغالطة تستمر الجريدة في تجاهل الأمر الواقع ،و لا تقف الا عند الاشتباكات العنيفة لتقدم الجندي الفرنسي المدجج بأحدث ما توصلت اليه التكنولوجيا الحربية في ذلك الحين على أنه البطل المغوار الذي لا يشق له غبار الحريص على سلامة ،و أمن السكان جميعهم، و تنسى جرائمه التي لا تنتهي في حق الشعب الجزائري، و تنسى كذلك بأنه يواجه جنودا لا عدة لهم سوى إيمانهم بعدالة قضيتهم، و هم من أجلها يقدمون أنفسهم رخيصة أما تقديم خسائر العمليات العسكرية المختلفة التي لحقت بقوات

[1]: أحسن بومالي : إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956-منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1994، –ص،ص 159-160 .
*أحمد زبانة: هو أحمد زهانة ويدعى زبانة ، أول شهيد يعدم بالمقصلة و هو في الثلاثين من عمره قبض عليه بعد أيام قليلة من اندلاع الثورة تفد فيه حكم الإعدام يوم 19 جوان 1956 بواسطة المقصلة ، أنظر عبد الكريم بوصفصاف و آخرون - المرجع السابق ص ص 133-134 .
[2] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ،–ص 125 .
[3] - احسن بومالي : المرجع السابق ، ص 159 .

جيش التحرير الوطني، و القوات الفرنسية فإنه يظهر تناقض الجريدة مع نفسها فلا تستقر على رقم الا لتنفيه فهي تعمل على تضخيم خسائر جيش التحرير من جهة، و التقليل من خسائر القوات الفرنسية من جهة ثانية، و يزكي تناقضها هذا إحصائيات البيانات الرسمية و التي حرصت البرقية على نشرها كاملة فمثلا نجد أن البيان الذي أصدرته الحكومة العامة بالجزائر عقب هجومات ليلة أول نوفمبر يتحدث عن وقوع 30 عملية عبر القطر الجزائري[1] ، و عن نفس الهجومات قدم السيد ميتيران وزير داخلية الحكومة الفرنسية أمام الجمعية الوطنية رقما أخر بوقوع 70 نقطة هي التي شهدت الهجومات [2].

تناقض أخر بين ما قدمته الحكومة العامة بعد خمسة أسابيع من اندلاع الثورة ، اذ تبين مقتل تسعة (09) أفراد في صفوف الفرنسين و جرح ثمانية عشر أخرين و مقتل خمسة و ثلاثين ارهابين و جرح تسعة منهم [3]، و بين ما قدمه ليونار الحاكم العام "لجريدة باريس صحافة " من احصائيات عن القتلى و الجرحى تخص شهر نوفمبر فقط و هي مقتل 42 متمردا و جرح 28 أخر [4] ، فهل يعقل أن يكون عدد قتلى و جرحى بيان الخمسة أسابيع اقل من عدد قتلى و جرحى بيان الأربعة أسابيع ، و هل نصدق البيان الرسمي للحكومة العامة التي يرأسها ليونار ؟ أم نصدق تصريح هدا الأخير لجريدة باريس صحافة ، إنا و بكل بساطة قوة الثورة الجزائرية التي جعلت الإدارة الفرنسية لا تثبت على قرار معين .

اظافة الى متابعت اندلاع و تطور هجومات أول نوفمبر 1954 قدمت برقية قسنطينة ردود الأفعال السياسية المختلفة منها :

الحاكم العام :

تميزت ردود الفعل الحاكم العام و مواقفه بالسرعة و الارتجالية ففي أول بيان أصدره عقب الأحداث. بعد أن قدم عرضا موجزا عما وقع ليلة أول نوفمبر ،التي نعتها بالإجرامية دعا السكان الى ضرورة

---

[1] La dépêche de Constantine : 02/11/1954 p1.
[2] - La dépêche de Constantine 13/11/1954 p 3.
[3] La dépêche de Constantine 7/12/1954 p 1.
[4] La dépêche de Constantine 09/12/ 1954 p 3.

التحلي بالهدوء و اليقظة [1]،و في اليوم الموالي أكد بأن ما وقع في الأوراس عملية استعراضية تقوم بها عناصر مجرمة تريد استغلال الظروف، و طرح مشكلة شمال افريقيا – خاصة الجزائر – على هيئة الأمم المتحدة [2]، ولكي يطمئن ليونار الرأي العام الفرنسي أعلن في العديد من المناسبات عن اتخاد اجراءات أمنية كافية لإسترجاع النظام ، و أن واجب الحكومة حماية وحدة التراب الوطني .

و أمام الصمود اليومي للثورة، و فشل القوات الاستعمارية في القضاء عليها صعد الحاكم العام في لهجته مؤكدا بأن فك الحصار غير ممكن حتى يتم القضاء نهائيا على اللصوص الإرهابيين، و أن الحكومة عازمة على ذالك لأن الشؤون الجزائرية هي شؤون فرنسا [3]،

و محاولة منه لدغدغة مشاعر الشعب الجزائري و اللعب بعواطفه و استمالته ومنعه من تلبية نداء الثورة و ضرب أبناء بعضهم بعضا .أعاد" ليونار" الأغنية القديمة الجديدة و هي ان رسالة فرنسا في الجزائر حضارية و عليها مواصلتها لأن هدفها تقديم الخير لهذا الشعب و لأنها أفضل حامية للإسلام [4] .من جهة أخرى، و في معرض تحليله للوضع في لقاء مع برقية قسنطينة . اعتبر" ليونار" أن الإرهاب هو طريق الارتداد . و أن الوضع بدأ يعرف تحسنا و يتميز بالهدوء الشامل ، و عند تقديره لعدد الخارجين عن القانون قال: بأنه يصعب تقديم رقم معين و أنهم كثيرون الى حد ما[5] .

2- ردود فعل وزير الداخلية:

حاول" فرنسوا ميتران "في بداية الأمر ،التقليل من أهمية ما يقع و اعتبره مجرد حوادث عابرة و معزولة يمكن القضاء عليها في أقرب وقت ممكن و بأقل الوسائل ، إذا أكد في العرض الذي قدمه للحكومة بان الإمدادات المهمة و المستعجلة التي أرسلت إلى الجزائر كفيلة بالقضاء على الإرهاب، و أن هذه الأحداث تقوم بها مجموعة قليلة من المتمردين .[6]

[1] La dépêche de Constantine 02./11/1954 p 3.
[2] Ibid.
[3] La dépêche de Constantine 17/11/1954 p3.
[4] La dépêche de Constantine 17/12/1954 p 3.
[5] La dépêche de Constantine 09/12/1954.
[6] La dépêche de Constantine 03/11/1954 .p1.

أما في تدخله أمام الجمعية الوطنية الفرنسية، فقد أكد الموقف الرسمي للسلطات الفرنسية، و هي أن الجزائر قطعة من فرنسا ،و نفى وجود أمة جزائرية مستقلة فلا وجود الا لأمة واحدة هي الأمة الفرنسية و لتهجيهم ثورة نوفمبر و تقزيمها اعتبر"ميتران" بأن ما وقع في الجزائر مجرد تمرد فاشل يتحمل مسؤوليته حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، و هذا السبب هو الذي أدى إلى حلها [1].

و في مقابلة مع جريدة الباريسية الحرة اتهم" متران" القاهرة بتدعيم الاستقلاليين من حركة انتصار الحريات الديمقراطية الذين قادوا هذه الأعمال [2] .و في ذات اللقاء سد وزير الداخلية باب الحوار أو المفاوضات مع قيادة الثورة، و أكد بأنها المفاوضات، و إذا كانت ممكنة مع تونس، و المغرب فإنها مستحيلة مع الجزائر لأن عامالاتها الثلاث فرنسية ، إذن فلا تسوية، و لا مفاوضات مع المتمردين [3].

و هكذا ظل "ميتران" يؤكد في كل مرة بان الجزائر فرنسية و أن هذه الحقيقة البسيطة، و أن الإرهاب يجب أن يقمع بشدة.

3- ردود فعل رئيس الحكومة :

لم تأت تصريحات السيد "فرانس منداس" رئيس الحكومة الفرنسية بجديد بل ظلت تدور داخل ما أصبح مسلم به لدى الأوساط الفرنسية منها، و غير الرسمية ، فعند ما تدخل امام الجمعية الوطنية أدعى بأن الجزائر فرنسية منذ زمن بعيد، و أن المتسببين في هذه المحنة هم شرذمة من الأشخاص الذين لهم سوى الرغبة في الأجرام ، و أن الطريقة المثلى لردع هؤلاء هي القمع [4].

أما في ندوته الصحفية أمام الصحافة الدولية بنادي واشنطن و بعد أن قطع في كون الجزائر فرنسية بحكم القانون، و التاريخ اتهم الشيوعيون، و العرب بالوقوف وراء ما يحدث عموما
و بالجزائر خصوصا ، و أن هذه الحملة تتزعمها إذاعتا بودابست (المجرية)،و القاهرة المصرية [5] .

---

[1]La dépêche de Constantine 13/11/1954 p3.
[2] La dépêche de Constantine 21-22/11/1954 p 3.

[3] Ibid.
[4] La dépêche de Constantine 18/11/1954 p 3.
[5] La dépêche de Constantine 20/11/1954 p1.

و حتى يضع "فرانس منداس" الحلف الأطلسي أمام الأمر الواقع ،و يجنده ضد الشيوعية التي تدعم الثورة الجزائرية – الخارجين عن القانون على حد تعبيره فقد ذكر في تدخله أمام الجمعية الوطنية الفرنسية ". بأن عملات الجزائر الثلاث أراضي للحلف الأطلسي ، و إذا كان هناك ما يهددها فهو يهدد الحلفاء لذا يجب عليهم تقديم المساعدة و العناية اللازمة [1]

موقف المجالس المنتخبة من اندلاع الثورة :

الموقف الذي تبنته المجالس المنتخبة من اندلاع الثورة لم يكن بأقل حدة من موقف الحكومة الفرنسية

و قد جاءت على النحو التالي:

الجمعية الوطنية الفرنسية :

في إطار مناقشتها لما يحدث في الجزائر طلبت الجمعية من الحكومة اتخاذ إجراءات سريعة لقمع الإرهاب، و القضاء عليه في المهد [2] .و في تدخله في المناقشات أعلن السيد "هومسر Houmsser "– نائب قسنطينة – كغيره من الرسميين الفرنسيين بأن الجزائر فرنسية و رد **أسباب الأحداث إلى عاملين هما :**

الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية المتدهورة . و دعا إلى ضرورة القضاء على هذه المشاكل لأجل وضع حد للمتمردين .

– مؤثرات الدعاية الخارجية التي تريد انتقام من فرنسا . و هنا يواصل – يجب الوقوف بحزم في وجه هذه المؤثرات .

[1] La dépêche de Constantine 09/12/1954.

[2] La dépêche de Constantine 13/11/1954 p 1.

أما جيل فال "Jules valle" نائب فلاحي – قسنطينة– فقد اتهم مباشرة الدول العربية بالمسؤولية عما يحدث في الجزائر، و هدف ذلك كما يبين إقامة إمبراطورية إسلامية من جديد فالإمبريالية التي تقودها إذاعة القاهرة، و المجموعات الجزائرية و تونسية من وراء البحر هدفها .قيام سياسة متوسطية جديدة ، تعتمد الإسلام الذي يمتد من دمشق إلى اسبانيا. و لم يتردد في المطالبة باتخاذ كل الإجراءات المادية ، و النفسية، و تكوين وحدات مختصة لقمع و معاقبة كل المسؤولين عن كل الجرائم [1] .

أما "روني مايير " و قد نقلت الجريدة تدخله المطول كاملا فقد أوعز سبب ما تشهده الجزائر إلى الخارج متهما بورقيبة المتواطئ مع حركة انتصار الحريات الديمقراطية [2] . وفي نبرة حادة دعا الحكومة الى الا تتساهل و لا تضعف أمام الإرهاب ، حتى تمكن من إحلال السلام الفرنسي بإفريقيا الشمالية و ذالك يعني اتخاد إجراءات أمنية فعالة لمحاربة الإرهاب ،

و يذهب" روني مايير" بعيدا عندما يؤكد بأن الحفاظ على الجزائر خاصة و شمال إفريقيا عامة يمكن فرنسا من لعب دور هام في العلاقة، بين الشرق و الغرب [3]، و المسألة عنده لا تتوقف عند هذا الحد بل يربط مصير الوحدة الأوربية بضرورة الحفاظ على الجزائر، وشمال افريقيا فالأوربيون إذا أرادوا ان يتوحدوا فإن ذالك يقتضي بالضرورة سلامة و أمن شمال افريقيا، و أن الحديث عن الوحدة الأوروبية غير ممكن ان لم تتحقق المحافظة على شمال افريقيا [4].

الجمعية الجزائرية:

منذ البداية أكدت الجمعية على إن إعادة النظام، و معاقبة المجرمين دون تردد، أو ضعف أو ظلم هي أولى الأولويات [5].و قد تمحور النقاش داخل الجمعية حول ضرورة خرس الأصوات الخارجية و قطع الطريق أمام الشيوعية من أجل إعادة السلام إلى الجزائر [6]

[1] Ibid
[2] La dépêche de Constantine 11/12/1954 p 3
[3] La dépêche de Constantine 11/12/1954 p 3
[4] Ibid
[5] La dépêche de Constantine 25/11/1954 p1 .
[6] La dépêche de Constantine 26/11/1954 p1.

و أكد "ريمون لا قيبار" Raymond la guaillard رئيس الجمعية على أن الجزائر لا يمكنهـا ألا أن تكون مقاطعة فرنسية جميلة، و مفتخرة بذلك ، و لأنه يعتقد بأن سياسة" فرق تسد" ما يزال ينخدع بها بعض الجزائريين المغفلين فقد ميز بين المسلمين حتى من بين المنتمين إلى حركة انتصار الحريـات الديمقراطية [1] .أما النائب أجان فال "EUGEN VALLE" فقد أرجع أسباب ما يحدث إلـى عوامـل اقتصادية ،و اجتماعية، و أن علاجها سيؤدي إلى القضاء على جذور الأزمة. [2]

مجـــلس الــشيوخ :

المجلس دعا الحكومة الفرنسية إلى إعادة النظام، و اتخاذ كل الإجراءات الأمنية الكفيلة بقمع الإرهاب و ضمان السيطرة الفرنسية على الجزائر [3] .

و في معرض تدخله اتفق الشيخ "مارسيل دلري" "Marsel delrieu" مع بعض النواب الذين يوعزون الأزمة إلى عوامل اقتصادية ،و اجتماعية، و إيجاد حلول لها سيؤدي حتما إلى حـل المشـكلة مـن أصلها ، و لم يفته اتهام أطراف خارجية بالوقوف وراء ما يحدث ،و أن هذه الأطراف هي التي تسير و تقود مباشرة المسؤولين عن الأحداث [4].

– جمعية الإتحاد الفرنسي :

ترى الجمعية بأن فرنسا ملزمة بالحفاظ على الجزائر فهي جزء لا يتجزأ منها . و حذرت من كـون أن أحداث الجزائر فد تكون بابا لانقسام الجمهورية و دخولها في دوامة الصـراعات. كمـا جـددت الدعوة إلى حماية النظام و الأمن من المجرمين و من مسؤولي المجموعات الخطيرة [5].

– **فدرالية رؤساء البلديات :**

---

[1] La dépêche de Constantine 17/11/1954 p 1 .
[2] La dépêche de Constantine 25/11/1954 P 3.
[3] La dépêche de Constantine 25/11/1954 P 3.
[4] ibid.
[5] La dépêche de Constantine 11/12/1954 P 1 .

موقف الفدرالية من اندلاع الثورة كان واضحا، و لا غموض فيه ففي تقرير لرؤساء بلديات وهران و بعد أن اجمعوا على حل المشكلة " طالبوا بالإمدادات خاصة من رجال الدرك لمواجهة الوضع الخطير ".[1]أما رؤساء بلديات عمالة الجزائر فقد طالبوا بوضع حد المتسببين في الأضـــرار و إيقــاف، و معاقبــة المحرضين عليها، و المتمردين الحاملين للسلاح [2] .فيما ذهب رؤساء بلديات عمالة قسنطينة إلـــى الحـــد المطالبة بإصدار قانون العقوبات يكون أكثر حزما، و أكثر شدة يسمح بقمع سريع و صارم للإرهاب .[3]

موقف المنتخبين الجزائريين من اندلاع الثورة* :

تميز عموما بالتسرع، و الموالاة التامة للسلطات الاستعمارية إذا أكد معظمهم بأن الجزائر جزء من فرنسا و هي مطالبة بالحفاظ عليها بأي ثمن.

فقد أصدر الدكتور بن جلول* عقب هجومات أول نوفمبر نداءا إلى الجزائريين يدعوهم فيه باسم الأخـــوة في الدين إلى التحلي بالهدوء و برودة الدم [4]، و يعبر عن تأثره العميق لما حدث و اعتبر النظام الفرنســـي نظام ديمقراطي " نحسد عليه لأنه يمنحننا حرية الفعل و القول و المطالبة بالحقوق بطرق سلمية" [5] ،أمـــام نفس الجمعية سلط السيد قارة رجم غضبه على" مصالي الحاج "،و حمله بطريقة غير مباشـــرة مســـؤولية الأحداث عندما أكد بأن " مصالي يحلم بتكوين جمهورية جزائرية " ،و باسم كل الجزائريين قـــال الســـيد قارة بأن الشعب الجزائري متحمس لارتباطه بفرنسا ".

و بعد أن أبدى السيد بن با أحمد تأسفه لما وقع اتهم خصوم فرنسا "الذين استغلوا الوضعية للهجـــوم علـــى الجزائر " ، موجها أصابع الاتهام إلى " إذاعات القاهرة العربية المجر الشيوعية اسبانيا الفاشية ، و إذاعة أمريكا الديمقراطية " [6].

---

[1] La dépêche de Constantine 30/11/1954 P 3.
[2] La dépêche de Constantine 09/12/1954 p 3.
[3] La dépêche de Constantine 29/12/1954 p 3.
* محمد الصالح بن جلول : ولد بقسنطينة تثقف بالثقافة الفرنسية ،تخرج من كلية الطب 1924 ، أصبح رئيسا أ م م ج بقسنطينة ترأس المؤتمر الإسلامي سنة 1936 ،كانت مجند في ح ع2 ، أنظر عبد الكريم بوصفصاف وآخرون المرجع السابق ج1 ص ص 42-45 .

[4]La dépêche de Constantine 02/11/1954 P 1.
[5] Ibid.
[6] La dépêche de Constantine 13/11/1954 P P 1-3.

أما نواب البيان فقد اعتبروا أن الأزمة سياسية ،و لذلك فقد دعا" أحمد فرانسيس" في تدخله أمام الجمعيـــة الجزائرية الى ضرورة القيام بإصلاحات سياسية عميقة تمكن من إعادة الأمن و الاستقرار [1] ، أما الســـيد فرحات عباس فقد أوضح أمام الجمعية نفسها بأن القيام بإصلاحات سياسية جذرية ،هـــو الـــذي يضـــمن مستقبل الوجود الفرنسي بالجزائر " [2] هذه الإصلاحات يراها بن حاج السعيد في " جمهورية جزائرية فـــي اطار القانون الفرنسي .[3]

أما الدكتور قاضي فقد طلب – في تدخله أمام الجمعية الجزائرية – من الحكومة أن تتعجل في اتخاذ كـــل الإجراءات الأمنية اللازمة لإعادة الهدوء، و الأمن ووصف ما تشهده الجزائر بالفوضى بكل مـــا تحملـــه الكلمة و تأسف لأنه يرى فيها نهاية الجزائر الجميلة " [4] .

فيما يرى السيد عبد الرحمان فارس الجزائر تحفة رائعة بالنسبة لفرنسا، و لا يمكنها التفـــريط فيهـــا و أن الشعب الجزائري يذوب في نفس بوتقة الشعب الفرنسي يبني معه مستقبلها المشترك [5]

أما السادة : فضة ، بن عمر ، بومنجل فقد عبروا أمام جمعية الاتحاد الفرنســـي عـــن إدانـــتهم للعمليـــات الإرهابية و مناشدتهم لعودة النظام بسرعة، و أن على الجزائريين و الفرنسيين الالتحام للعيش في سلام و أن الجزائر من خط فرنسا، و عليها الا تضيعها [6] .

موقف بعض دول الحلف الأطلسي :

المصالح المتبادلة بين دول الحلف الأطلسي، و فرنسا هي واحدة من هذه الدول، و نظر للدعاية المغرضة التي بثتها السلطات الاستعمارية ، و هي أن الخارجين عن القانون مدعمين من أطراف شـــيوعية، و لأن هذه الأخيرة تهدد أوربا الغربية ، و نظرا لأهمية الجزائر الإستراتيجية كل هذا جعل دول الحلف لا تقـــف إلى جانب فرنسا بالقول فقط بل بالفعل أيضا.

---

[1] La dépêche de Constantine 25/11/1954 P 3.
[2] La dépêche de Constantine 27/11/1954 P 1.
[3] ibid.
[4] La dépêche de Constantine 26/11/1954.
[5] La dépêche de Constantine 07/12/1954 P 1.
[6] La dépêche de Constantine 10/12/1954 P 3.

فبريطانيا وقفت إلى جانب فرنسا، و اتهمت مصر بالمسؤولية عما يحدث في شمال افريقيا فلندن كما تؤكد الجريدة عبرت عن عدم رضاها من الحصص الموجهة إلى شمال افريقيا ،و هي حصص يبثها المذياع المصري [1]، و لأنها كانت المستعمر السابق لمصر ، لأنها مازالت تعتقد بأنها صاحبة القرار فيها فإن سفيرها بالقاهرة تحرك محتجا لدى السلطات المصرية على نبرة الحصص الإذاعية الموجهة إلى شمال افريقيا .[2]

أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد حاولت كعادتها البروز و الظهور على مسرح الأحداث ، ولأنها ترى ما يقع في الجزائر قضية داخلية تهم فرنسا فإنها أعلنت عن قيامها بوساطة بين باريس و القاهرة من أجل ان تضع هذه الأخيرة حدا لتدخلها في مشكلة شمال افريقيا "و من منطق الأمر الناهي طلبت الولايات المتحدة من مصر بصفة الأمر أن توقف حصص مذياعها المحرضة على الثورة على فرنسا .

أما اسبانيا فمثلها مثل الولايات المتحدة الأمريكية اعتبرت أن ما يحدث في الجزائر قضية داخلية تخص فرنسا و هي تعتقد بأن الحكومة الفرنسية تسعى لحل مشكلة شمال افريقيا بروح تفهم المصالح المشروعة و من جهة أخرى فإنها تبارك مسعى الوساطة الذي تقوم به الولايات المتحدة بين باريس ،و القاهرة من أجل وضع حد للأحداث التي يشهدها شمال افريقيا [3] .

موقف الصحافة الفرنسية و الدولية :من خلال أعمدة البرقية :

حتى تكرس برقية قسنطينة معاداتها للثورة و حتى تبين بأنها ليست الصحيفة الاستعمارية الوحيدة التي تختار هذا الموقف ، قدمت على صفحاتها كلما أتيحت الفرصة موقف الصحف و المجلات الفرنسية و الدولية من الثورة ، و التي عادة ما اتفقت مع البرقية في الرأي و الموقف .

فالجرائد الفرنسية أصرت على قمع المتسببين في الأحداث واتهمت أطراف خارجية بوقوفها وراء ما يحدث في الجزائر. و من أهمها جريدة "العالم" "le monde" ، و صحيفة الفجر " LAURORE

[1] La dépêche de Constantine 23/11/1954 P 3.
[2] ibid.
[3] La dépêche de Constantine 23/11/1954 P 3.

" ، و جريدة الباريسية الحرة PARISIEN LIBRE حيث ذهبت الى التأكيد بضرورة القمع الشامل و الشديد للإرهاب ، و قد سبق التطرق الى مواقف بعض الصحف الفرنسية في بداية هدا المبحث .

أما الصحف الدولية التي أشارت إليها البرقية فهي صحف المغرب الأقصى الاستعمارية و تعليق واحد لصحيفة أمريكية، و موقف جميع هذه الجرائد لا يختلف عن موقف نظيرتها الصادرة في الجزائر و فرنسا ، فقد اعتبرت جريدة المغرب الصغير أن ما يحدث في شمال افريقيا هدفه واحد و تحركه نفس الأيدي إذ أن هناك علاقة بين ما يجري في الجزائر، و تونس ، و أن المعدات المستعملة واحدة [1] .

و تعتقد أن موجة الإرهاب التي تشهدها الجزائر لا مبرر لها " فالإرهاب الذي يضرب الجزائر له أسباب عميقة

أما جريدة المغرب صحافة فقد اتهمت الشيوعيين بالمسؤولية عن الأحداث التي تهز الجزائر ،و اعتبرت أن الشيوعية هي المستفيد من موجة الإرهاب [2].

أما الصحيفة الأمريكية NEWYORK HARALD TRIBUNE التي لم تكلف نفسها عناء متابعة أوضاع الجزائر عن قرب ،فإنها متأكدة بأن الهدوء يعم الجزائر ،و أن السلطات الفرنسية ضربت هذه الانتفاضة بقوة ،و تواصل الصحيفة المتيقنة من موالاة سكان الجزائر لفرنسا و بأن لا أثر للأحداث الأخيرة على سكان الجزائر الموالين لفرنسا [3].

كما رأينا فمنذ البداية تحامل جميع الفرنسيين الرسميين و غير الرسميين و حتى بعض التابعيين من الجزائريين على الثورة الجزائرية ،و مفجريها منها برقية قسنطينة التي تبنت هنا الموقف و دعمته و دافعت عنه بشدة .

و نتيجة للارتباك الشديد الذي وقعت فيه السلطات الفرنسية ،و لأنها لم تدرك بأن معظم الجزائريين قد رأو في هذا الكفاح المسلح امتداد لتاريخهم و قيدوه في إطار الكفاح ضد الاستعمار [4]. و لأنها لم تدرك

---

[1] La dépêche de Constantine 03/11/1954 P 3 .
[2] Ibid.
[3] La dépêche de Constantine 13/11/1954 .P3.
[4] محمد حربي: الثورة الجزائر سنوات المخاض ،ترجمة نجيب عيار صالح المتولي ط مو فم للنشر 1994 ص 28.

أيضا بأن الكفاح المسلح أصبح ضرورة حتمية فرضها ذلك التناقض المتمثل في وجود الاستعمار النـــاكر للشخصية التاريخية، و السياسية للشعب الجزائري و بوجود شعور بكون الجزائر قد أجهضت في نموهـــا التاريخي بسبب الاستعمار و أن لا سبيل للتوفيق بين الرغبة في استعادة الشخصية و تنميتهـــا [1] و نتيجـــة لذلك فقد راحت هذه السلطات تكيل التهم لهذا ،و ذلك وتتوعد بالقضاء المبرم السريع على الخارجين عـــن القانون ، و تسليط أنكى العقوبات عليهم حتى يعاد النظام و يستتب الأمن .

و هكذا و في الحين الذي كانت السلطات الفرنسية تتوعد، و تهدد كل من يمس لأمنهـــا و اســـتقرارها أو وحدتها كانت في الجانب الأخر تعيد احتلال الجزائر وسط لا مبالاة تكاد تكون تامة للرأي العام الفرنســـي [2] .و على كل فإن التصرفات غير المتزنة لهذه السلطات فقـــد خـــدمت الثـــورة بتزويـــدها بكثيـــر مـــن المنخرطين الجدد [3]،و من جهة ثانية نشرت الرعب في نفوس الأوربيين، و التشكيك في كل ما يمكـــن أن يصدر عن الهيئات الرسمية [4].

وهو ما يعني أن السحر قد انقلب على الساحر ، و ان البرقية و من يقف ورائها و من ساندها في النظرة بالإضافة إلى الفرنسيين الرسميين و غير الرسميين الصحف الفرنسية الصادرة في فرنسا و الصحف الاستعمارية الصادرة بالمغرب الأقصى، و صحف الولايات المتحدة الأمريكية، أخطاؤا جميعهم في تقديراتهم و تصوراتهم ..فلا الجزائر فرنسية و لا القمع حلا للمشكلة و لا هذه الأحداث – الثورة – مجرد كابوس مزعج تستيقظ بعده الجزائر أكثر تعلقا بفرنسا و لا هي سحابة صيف عابرة ... بل ثورة شعب ظلم و اغتصبت حريته لأزيد من قرن و ربع القرن ،و ارادته في استرجاع سيادته و ما يتبناه الشعب لا تزيله القوة مهما كانت ، لدرجة جعلت الحاكم العـــام روجـــي ليونـــار " ROGER LEONARD" يصرح في مطلع سنة 1955 في اجتماع مع السطة العسكرية قائلا : " ان عدد الثـــائرين

---

[1] جمال قنان: قضايا و دراسات في التاريخ الحديث و المعاصر ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1994 ، ص ص 241-242.
[2] محمد حربي: الثورة الجزائر سنوات المخاض ،ترجمة نجيب عيار صالح المتولي ط مو فم للنشر 1994 ،ص 28.
[3] محمد العربي الزبيري: مرجع سابق ص 97
[4] المرجع نفسه ص 97 .

في الأوراس يقدر بألف رجل و أن الإمدادت اللازمة لإقرار الأمن تحتاج الى اربعين ألف عسكري "[1]فهل منا المعقول أن يجهز أربعين ألف (4000)عسكري لمواجهة ألف مجاهد كما ورد في تصريح الحاكم العام و إن كان تقدير السلطات الفرنسية لقوات جيش التحرير الوطني بعيدا عن الواقع لأن العدد يقدر بحـــوالي ألف و خمسمائة (1500) أو ألفين (2000) مجاهد [2]

و ما يؤكد هذا التصور هو استمرار الثورة ، حيث تحملت منطقة الأوراس عبئا كبيرا في المحافظة على شعلة الثورة حتى لا تنطفئ تحت ضغط هجومات القوات الاستعمارية بالإضافة الى الحصار المحكم الذي ضرب المنطقة بأسرها ،و أمام هذه الوضعية الحرجة ،كان على قيـــادة الثـــورة أن تتحـــرك و بســـرعة لمواجهة الأمور قبل تفاقمها. بحيث أصبح هناك خطر يهدد استمرارية الثورة وفعاليتها ة و بإيعاز من (زيغود يوسف)* قائد الولاية الثانية خلفا للشهيد" ديدوش مراد، قررت الولاية الثانية لجبهـــة التحريـــر الوطني، و جيش التحرير القيام بشن هجوم شامل على المستوطنين و السلطات الاستعمارية [3] وقد حـــددتت مجموعة من الأهداف هي :

– فك الحصار على المنطقة الأولى .

– التضامن مع الشعب المغربي في الذكرة الثانية لنفي محمد الخامس

–حث باقي المناطق على النهوض حتى تشمل الثورة جميع ربوع الوطن

– القضاء على التعتيم الإعلامي الغربي و اسماع صوت الثورة في المحافل الدولية .

– تسليم مشعل الثورة للجماهير [4].

و كان ذالك في العشرين من شهر أوت سنة 1955، و في تمام الســـاعة الثانيـــة عشـــر زوالا ، أطلـــق المجاهدون نيران أسلحتهم على الأعداء و في نفس الوقت انطلقت جموع المواطنين تدعمهم، يحـــدو هـــم

[1] - محمد العيد مطمر : مواجة فرنسا للثورة في الأوراس ، مصطفى بن بولعيد و الثورة الجزائرية المرجع اتلسابق ص 873 .
[2] يوسف مناصرية الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية بين الحربيين العالميتين -1919-1939-،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر :1988 م . ص 36.
[3] عمار قليل : ملحمة الجزائر الجديدة ، ج1-ج3، دار البعث للطباعة و النشر ، قسنطينة ،ص 315 .
*زيغود يوسف : 1921-1956 ، من مفجري ثورة الفاتح نوفمبر قائد سياسي و عسكري لمنطقة الشمال القسنطيني ، ولد ببلدة السمندو أنخرط في صفوف حزب الشعب ، قام بالتحضير للثورة ضمن اللجنة الثورية للوحدة و العمل هو منظم و منفذ هجومات الشمال القستطيني 20 أوت 1955 أستشهد يوم 23 سبتمبر 1956 ، أنظر عبد الكريم بوصفصاف و آخرون المرجع السابق ج2 ص ص 143-147.
[4] -علي كافي: من المناظل السياسي الى القائد العسكري (1946 .، 1962)دار اقصبة الجزائر ، 1999 ص 84 .

جميعا إيمان قوى و عزيمة ثابتة من اجل تنفيذ خططهم و بلوغ أهدافهم مهما كانت الصعوبات [1]و حـــددت الأهداف التالية قسنطينة،سكيكدة ، الحروش ، واد زناتي ، عـــين عبيـــد ، الخـــروب ، القـــل ، الميليـــة واقتصرت الأيام الثلاثة التي حددها زيغود يوسف لهجومه على منتصف نهـــار 20 أوت فقـــط ، إذ حـــل الجيش الفرنسي على جناح السرعة في عين المكان و بدأ في أعمال القمع . اشترك في مجزرة إلى جانب العسكر المدنيون الأوربيون و طال القتل كل الناس [2]

أما برقية قسنطينة فبدأت تنقل أخبار الهجوم على أساس أن سكان ألمشاتي ، شاركوا في الهجـــوم تحـــت تهديد السلاح [3] ،كما أضافت أن التحضير المعنوي ،و إثارة الأحقاد الدينية ،و العرقية كان له دوره فـــي تهييج الفلاحين الذين كانوا متيقنين من النجاح الذي يحققه

عصيانهم [4] ففي مدينة فيليب فيل (سكيكدة)، زحف المهاجمون على المدينة من جميع الجهـــات، و كـــانوا يهتفون بالجهاد في سبيل الله مكتسحين ضيعات المستعمرين محطمين ممتلكاتهم متجهـــين صـــوب وســـط المدينة [5] لكن القوات الفرنسية بعد أن استعادت قوتها تدخلت بعنف شديد ضد الجزائريين ، ســـواء كـــانوا من المهاجمين أو من سكان المدينة الأبرياء، و راحت تطلق النار على الجميع و هكذا تحول الهجوم الـــى معركة بين الطرفين ، تدخل أثناءها المدنيون الفرنسيون إلى جانب القوات الفرنسية و أخـــذوا يصـــوبون نيران أسلحتهم من نوافد و شرفات منازلهم على كل الجزائريين بدون تمييز [6]

و نتيجة لذالك فقد وصفت مدينة فيليب فيل (سكيكدة) في الأيام الموالية لـــ20 أوت بالمدينةالميتة ، فأبواب المحلات التجارية مغلقة ،أما الشوارع فهي خالية ما عدا السيارات العسكرية و الـــدبابات التـــي تجـــوب الشوارع و تقوم بحراسة المناطق الإستراتيجية للمدينة [7]

---

[1] موسى تواتي : هجوم 20 أوت 1955 في الشمال القسنطيني ، رسالة مقدمة الحصول على درجة ماجستار في التاريخ الحديث و المعاصر : إشراف الدكتور حسين حماد 1988 ص 87 .

[2] عباس فرحات : تشريح ثورة(الفجر) ، نقله الى العربية عبد الوهاب شلالي غير مطبوع.

[3] La dépêche de Constantine 24/08/1955. p 3.

[4] La dépêche de Constantine 27/08/1955 p 1.

[5] موسى تواتي المرجع السابق ص 89.

[6] المرجع نفسه ص 90 .

[7] La dépêche de Constantine 26/08/155p 1.

أما في مدينة القل فقد عمت الفوضى ، و كان المهاجمون يرمون بالقنابل في متاجر الأوربيون[1] أما في منطقة الميلية فقد هاجم المتمردون يوم 22 أوت قافلة عسكرية بالقرب من واد زقار على الطريق الرابط بين الميلية و فيليب فيل و نفس الأحداث شهدتها ناحية قسنطينة حيت عاشت المدينة و نواحيها أوقاتاحرجة حيت هوجمت الأماكن الحساسة و بعض الشخصيات البارزة [2].

أما بلدة السمندو فقد تنقلت الجريدة أن الهجوم كان فاشلا حيث واجهت القوات الفرنسية الخارجين عن القانون الذين أوقفوا على مشارف البلدة أما ناحية واد زناتي فقد استهدف الهجوم الأوروبيين من مدنين أو عسكريين و تقدم الزحف الكبير للمسلمين على المدينة فتيات تحملن أعلام خضراء و حمراء [3]

و اعترفت مختلف الأطراف الفرنسية بقوة الهجوم حيث اعتبر بمثابة حرب مقدسة حقيقية في بعض الأماكن و خاصة في سانت شارل،و روبيرت فيل (مجاز دشيش) وواد زناتي و عين عبيد و أنه تميز بالطابع التعصبي الذي ينم عن كراهية الأجانب و عن وحشية و بربرية و أنه كان فريد في تاريخ التمرد [4] واعترفت برقية قسنطينة أن الخارجين عن القانون نجحوا احيانافي السيطرةعلى مسرح العمليات قبل تدخل قوات الأمن[5] .

و تستعرض برقية قسنطينة مجمل الخسائر البشرية في صفوف جيش التحرير من الفترة من 20 الى 27 أوت 1955 بلغت 1273 قتيلا و 81 جريحا و تقول ان العدد الحقيقي للجرحى من المتمردين لا يمكن تحديده لأن المصابين بجروح خفيفة أخدهم زملاؤهم الخارجون عن القانون [6]

أما فيما يخص حصيلة القتلى في الطرف الفرنسي قدرت ب 123 قتيل منهم 71 من المستوطنين الأوروبيين [7]، و ذكرت برقية قسنطينة أن الخسائر البشرية من جراء هذه الحوادث قدرت في مجملها بـ 223 جريحا و 123 قتيلا مفصلة كما يلي :

---

[1] Ibid.
[2] La dépêche de Constantine 13/08/1955 p 3.
[3] La dépêche de Constantine 23/08/1955 p1 .
[4] موسى تواتي المرجع السابق ص 101.
[5] - La dépêche de Constantine 24/08/1955 p 3 .
[6] - La dépêche de Constantine 01/09/1955 p1.
[7] Benjamin :stora.op.cit.p136.

من المسلمين 21 قتيلا، و 47 جريحا

من الأوربيين المدنيين 71 قتيلا 51 جريحا

من العسكريين 31 قتيلا 125 جريحا [1]

على اثر هذا الهجوم اتخدت السلطات الفرنسية إجراءات عديدة ضاعفت من مجهداتها للحد من تصاعد الثورة داخل الجزائر و خارجها حيث بدأت تصل الى فليب فيل سكيكدة تعزيزات عسكرية قادمة من وهران ،متكونة من جنود سينغاليين تحت قيادة الكولونيل بيلي و استمر وصول هذه القوات والعتاد الحربي لعدة أسابيع ذلك قصد حماية هده المدينة [2] .

و المتصفح لمقالات برقية قسنطينة حول هذا الهجوم يلاحظ مدى انحراف الجريدة عن العمل الصحفي الموضوعي و خدمتها للاحتلال بإبراز مدى فضاعة هجوم 20 أوت 1955 على الأوربيين، و مطالبة الإدارة الفرنسية باتخاذ كل التدابير لحمياتهم، و محاولة تزييف الحقائق وأن الطرف المعتدى يستحق الإبادة .

و قد نقل مراسل جريدة العالم (le monde)الخاص في مدينة سكيكدة متحدثا عن بعض ما شاهده من مآسي قائلا : لم تكن لي الإمكانيات التي تسمح لي بمشاهدة جميع العمليات و لكنني استطيع على الأقل ان أقول شيئا عما شاهدته في تدمير دشرة تبعد خمسة كيلومتر عن سكيكدة . فقد قتل فيها ما يقرب من خمسين شخصا بين نساء و شيوخ و أطفال لأن الرجال لم يحضر منهم أحد فقد كانوا كلهم في الجبال و لم أعرف في حياتي منظرا فاجعا كالذي شاهدته ..."[3]

بعد هجوم 20 أوت 1955 أثبتت الثورة الجزائرية قوتها أمام الاستعمار المدجج بالأسلحة و العتاد الحربي، و بدأت القضية الجزائرية تظهر على الساحة الدولية ،حيت طلبت الدول الأفرو أسيوية تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة، مما أدى إلى انسحاب الوفد الفرنسي برئاسة وزير

---

[1] La dépêche de Constantine 01/09/1954 .P3.
[2] La dépêche de Constantine 11-12/09/1955 p1.
[3] عبد الله شريط: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية ج1-1957 منشورات وزارة المجاهدين : ط1،دون تاريخ ، ص 55 .

الخارجية Antoine pinoy و تم تأجيل النظر في المسألة الى الدورة المقبلة، و بالفعل سجلت القضية الجزائرية في الدورة الحادية عشرللأمم المتحدة سنة 1956 دون اي صعوبة ، لكن الأمم المتحدة وقفت موقف معتدل وكانت اللائحة الصادرة لا تدين فرنسا [1] كما عرضت القضية الجزائرية من جديد في الدورة الثانية عشر سنة 1957 .و قد عرضت برقية قسنطينة التقرير الذي قدمه بينو، أمام الجمعية العامة بالتفصيل و بدأت تقدم تبرير عن الوجود الفرنسي في الجزائر،و أسباب قبول فرنسا تسجيل قضية الجزائر و مناقشتها منها احترام ميثاق الأمم المتحدة و محاولة إعطاء الرأي العام الدولي نظرة على السياسة الفرنسية في الجزائر ، و في شق أخر من التقرير قدم الوزير بينو الانجازات الفرنسية في الجزائر:

الإنجازات الاجتماعية:

حسب التقرير فإن هناك 2000 طبيب يعملون في الجزائر الدليل على ذالك الزيادة السكانية الكبيرة حيت قدر عدد السكان الجزائر سنة 1830 ب2 مليون نسمة بينما حاليا 1957 يقدر عددهم بـ: تسعة ملايين نسمة و هذا بفضل تطور الخدمات الصحية .

الانجازات الاقتصادية :

شملت عدة قطاعات منها الزراعة، الصناعة و النقل ومنذ 1933 تم انجاز:

- 12 سد لري 10.000 هكتار من الأراضي ،
- 80.000 كلم من الطرق و 20000 في طريق الإنجاز
- 14 ميناء عصري .
- 33 مطار عصري.

كما تم عقد مقارنة مع الأوضاع في مصر و بين التقريرات الأوضاع في الجزائر هي أحسن بكثير من مصر.

أما في الجانب السياسي عرض التقرير

[1] صالح بلحاج : تاريخ الثورة الجزائرية دار الكتاب الحديث 2009 ص 68 .

- نشأة اللجنة الثورية للوحدة و العمل CRUA
- نشأة جبهة التحرير الوطني (FLN)
- موقف M.N.A
- محاولة خلق ديمقراطية شعبية في الجزائر
- اللقاءات عقدت بين فرنسا FLN و فشلها بسبب الطرف الجزائري
- موقف بعض الدول خاصة الموقف المصري .

(عملية تحريض الجزائر ضد فرنسا)

- الموقف السوفياتي المدعم للتمرد في الجزائر.

الجانب العسكري للتقرير :

- تحت عناوين بارزة عرض التقرير العمل العسكري لجيش التحرير
- البربرية
- الإرهاب في المدن [1]
- تحطيم الأملاك العامة .

حيث تم إحصاء من نوفنبر 1955 إلى ماي 1956 أي في ستة أشهر تحطيم:

231 مدرسة ،6 مراكز طبية اجتماعية ،259 سكة حديدية ، 89 جسر ،771 تجهيزات مصالح الإتصالات (PTT) و هذه الأرقام قد تضاعفت من ماي 1956.

و هنا يأتي رد الفعل الفرنسي ، حيث تحاول القوات الفرنسية نشر الأمن في الجزائر و هي تعارض كل هذه الأعمال الإجرامية ،و تسعى إلى حل هذا المشكل في أقرب الآجال، و هذا في الإطار الفرنسي : أي رفض فرنسا كل أشكال التدخل الاجنبي و بالتالي :

[1] La dépêche de Constantine 05/02/1957 p3.

– تعتبر هذه القضية قضية فرنسية داخلية ،الجزائر تابعة لفرنسا ، و ترفض فرنسا كل أشكال الضغط من طرف الأمم المتحدة [1]و يلاحظ من هذا العرض الذي قدمه الطرف الفرنسي و مقارنة بما تمارسه القــوات الفرنسية في الجزائر ، تحاول الحكومة الفرنسية مغالطة الرأي العام العالمي و تزييف الحقائق حــول مــا يحدث في الجزائر ، و حاولت برقية قسنطينة ان تظهر مدى نجاح الطرف الفرنســي فــي تقــديم هــذا العرض و تحت عنوان " متاعب بينوا في هيئة الأمم المتحدة كتب صــحفي فــي جريــدة " ليبراســيون " اليسارية حول هذا الموضوع :

" هذا و إن الحكومة الفرنسية لم تتردد (في تحمل المصاريف التي يكلفها لها و فــدها المتركــب مــن 80 عضوا ما عدا الحاشية ،و هذه المصاريف تبلغ قيمتها 200.000 دولار ، و هكــذا فــإن عمليــة الأمــم المتحدة أي عملية الدعاية، و نشر الأخبار في معابر الهيئة تتكلف بمبلغ باهظ دون أن يكون هناك رجــاء في فوائدها ...."[2] وقد حاولت برقية قسنطينة التركيز على الموقف الأمريكي تجاه القضية الجزائرية فــي الأمم المتحدة ، و أعلنت "ايزنهاور يقول أن الجزائر تابعة لفرنسا "[3]،وكتبت تقول الجزائر تبقى فرنســية "[4] إشارة إلى فشل جبهة التحرير الوطني و تفوق الطرف الفرنسي في تثبيت فكرة الجزائر فرنسية .

أدركت السلطات الفرنسية ضخامة المشكلة و تعقيداتها ، و أخدت تفكر جديا في حلــول الكفيلــة عنــدها بضمان الاستمرارية في الجزائر بعد القضاء على الحركة عسكريا، و هكذا ظهرت نظريــات و مشــاريع إصلاحية تم الشروع في بعضها و بقى البعض الأخر على الورق و اعتقدوا أن الحل يكمن إلــى جانــب القضاء على الحركة المسلحة في تحسين أوضاع الجزائريين الاجتماعية ، و الاقتصادية ،و إشراكهم فــي تسيير الشؤون الإدارية المحلية ، لكن المشكلة أن الأمر لم يعد متعلقا بإصلاح النظــام و إنمــا بإلغائــه بالنسبة إلى موقف الحكومات الفرنسية المتعاقبة تميزت سياسة غي مولي

---

[1] La dépêche de Constantine 05/02/1957 p3.

[2] عبد الله شريط :المصدر السابق ص 75 .

[3] La dépêche de Constantine 04/07/1957 p 6.

[4] La dépêche de Constantine 08/07/1957 p 3.

guy mollet بثلاثيته المعروفة " وقف القتال- انتخابات- مناقشات ،وجاء بعده Bourgés maunoury** "Felix Guailard"***الذين انتهجا نفس السياسة، [1] أما جبهة التحرير فكانت متمسكة بمطالبها و من شروط التفاوض مع الطرف الفرنسي ووقف القتال:

- الاعتراف بالأمة الجزائرية
- الاعتراف بالاستقلال الجزائر و سيادتها في جميع المجالات خاصة العلاقات الخارجية و الدفاع .
- وحدة التراب الجزائري بما في ذالك الصحراء
- تحرير جميع المعتقلين
- تعتبر جبهة التحرير هي الممثل الوحيد و الشرعي للشعب الجزائري [2] ،و هكذا كانت المواقف متباعدة بين الطرفين أدت الى فشل كل اللقاءات بينهما خاصة تلك التي جمعتهما في سنتي 1956-1957 .

-و أمام هذا الوضع و استمرار العمل العسكري لجيش التحرير الوطني و فشل سلطات الاحتلال في القضاء على الثورة ،و ضغط أوروبيي الجزائر و خاصة ظهور تمرد الجيش الفرنسي في الجزائر و الذي طالب بمجيء ديغول و بالفعل نجح في ذلك و تقلد ديغول السلطة سنة 1958 حاول إتباع سياسة الترغيب و تخلى عن فكرة الجزائر جزائرية الى الجزائر مستقلة و اقتنع بضرورة تسوية مشكل الجزائرفي أقرب الآجال خاصة بعد المظاهرات التي شهدتها الجزائر في ديسمبر 1960 .

و قد ناقشت برقية قسنطينة الحدث بإسهاب كبير حيت تتبعت زيارة ديغول إلى الجزائر منذ بدايتها و كتبت تقول أن زيارة ديغول إلى الجزائر تعد الخامسة من نوعها ، يقوم فيها بزيارة عدة مدن

* GUY MOLLET: ترأس الحكومة الفرنسية من جانفي 1956 إلى ماي 1957 ، اشتهرت بداية حكمه بخضوع تام لأوروبيي الجزائري بعد المظاهرات التي استقبلته بوابل من الطماطم أمام مقر الحكومة العامة ، أرغمته على التراجع عن قرار تعيين الجنرال كاترو ، و تعويضه بروبير لاكوست في منصب وزير مقيم بالجزائر .

** BOURGES- MAUNOURY : وزير الدفاع في الفترة الأخيرة من عهد غي مولي ورئيس الحكومة من جويلية إلى سبتمبر 1975 .

*** FELIX GAILLARD: رئيس الحكومة الفرنسي من ديسمبر 1975 إلى أفريل 1958 .

[1] صالح بل حاج : المرجع السابق ص ص60-61 .

[2] Ben Yousef ben khadda : les accords d'Evian la fin de la guerre d'Algérie OPU Alger 1984 p 17.

عين تيموشنت ، تلمسان شرشال، الشلف ، تيزي وزو ،بجاية ، سكيكدة ، بسكرة ، و تهدف الـــى معاينة ما يجري في الجزائر، و التحضير للاستفتاء الذي تقرر إجراءه فـــي 18 جـــانفي 1961 [1]

و بالمقابل، و رغم مجاراة الجريدة لسلطات الاحتلال إلا أنها أصدرت بيان جبهة الجزائر الفرنســية و مما جاء فيه :

- لقد حان الوقت لإبراز تصميمنا القوي على أن نبقى فرنسيين فغدا سيكون قد فات الأوان." [2]

و تتبعت الجريدة كل أحداث المظاهرات مند بدايتها لى نهايتها و غطت مجرياتها فـــي كـــل التراب الجزائري

و قد اندلعت المظاهرات بصفة رسمية في 9 ديسمبر 1960 وقــد تميــزت بالعديــد مــن الخصـــائص والمميزات. وقد شملت مظاهرات المعمريين أهم المدن الكبرى مثـــل الجزائـــر العاصـــمة،وهران،عنابة قسنطينة،تلمسان،عين تموشنت،سكيكدة،البليدة،سيدي بلعباس[3]،أي المدن التي كانت تعرف كثافـــة ســـكانية فرنسية ،إذ ذكرت الإحصائيات تفضيل المعمرين الاستقرار بالمدن مقارنة بالأرياف . كما صـــاحبت هـــذه المظاهرات شن سلسلة من الإضرابات في مختلف القطاعات الاقتصادية،شملت على الخصـــوص إغـــلاق المحلات التجارية،عدم الالتحاق بمناصب العمل،وتعطيل وسائل المواصلات،مما أعطـــى مـــدن الجزائـــر العاصمة،وهران،عابة،البليدة،قسنطينة صورة الشلل التام.[4]

و قد أخذت مظاهرات المعمرين طابعا خاصا تمثل في تجمع المعمـــرين فـــي الشـــوارع الرئيســـية أو المراكز الحساسة في المدن،مثل الساحة المقابلة لمقر الحكومة العامة بالجزائر العاصمة التي شهدت أهـــم المظاهرات،وشارع باب الوادي،وشارع إزلي (العربي بن المهدي حاليا)،وكذلك بالنسبة للمـــدن الأخـــرى مثل وهران،عنابة،عين تموشنت،تلمسان،وسيدي بلعباس.

[1] La dépêche de Constantine 09/02/1960 p1.
[2] Ibid.

وقد تكونت جموع المتظاهرين الفرنسيين على العموم من فئات شعبية مختلفة،مع أغلبية بين صفوف الشباب والطلبة،إذ ذكرت جريدة"la dépêche de Constantine" ان أعمارهم كانت تتراوح ما بين 18 و20 سنة بالإضافة إلى مشاركة النساء والشيوخ .

و قد صاحبت هذه المظاهرات العديد من المناوشات بين المعمريين وقوات حفظ الأمن حيث سجلت الجريدة اعتقال ما يقارب من 400 متظاهر فرنسي،وجرح مائة أخرى،وإصابة عدد من أعضاء قوات الأمن التابعة للوحدات الجمهورية لحفظ الأمن الشهيرة بأحرفها الأولى (crs) بجروح نقلوا على إثرها إلى المستشفى[1].لم تقتصر هذه الاشتباكات على ضرب قوات الأمن ،بل لقد شملت الجماهير الشعبية الجزائرية،حيث قامت المجموعات المتعصبة المعروفة ب les ultras بضرب المتظاهرين الجزائريين تنفيسا عن غضبهم ثم لإجبارهم على إغلاق محلاتهم واحترام الإضراب العام الذي اعلنته جبهةالجزلئر الفرنسية و هدا ما أدى الى مقتل ستة أشخاص[2]،ومن ثمة اندلاع الانفجار الشعبي الجزائري،والمعروف بمظاهرات 11ديسبر 1960.

قبل استعراض مجريات هذه المظاهرات في بعض المدن الكبرى،فإنه من المهم في البداية رصد بوادر هذه المظاهرات التي اندلعت في مدينة عين تموشنت أثناء زيارة الجنرال ديغول،ومن ثمة بقية المدن الأخرى،بذلك التعرف على رد فعل الجماهير الشعبية القاطنة في المدن على هذه الزيارة من جهة،وعلى مظاهرات المعمرين من جهة أخرى.

مظاهرات عين تموشنت :في 9ديسمبر 1960:

وصل الجنرال ديغول كما كان متوقعا إلى مدينة عين تموشنت في 9ديسمبر 1960،حيث حظي باستقبال وصفته جريدةla dépêche de Constantine"بأسوأ استقبال لقيه الرئيس للجمهورية،مما أثار اندهاش الوفد المرافق له والمراسلين الصحفيين،حيث شهدت المدينة نشاطا مكثفا للمعمرين وللمجموعات

[1] La dépêche de Constantine 09/12/1960 p1.

[2]- Alleg ,Henri :la guerre d'Algérie, des complots du 13 mai , l'Independence un état vient au monde , tome3, Paris temps actuels ,1981. OP.cit .P265.

المعصبة "les ultras " الذين تجمعوا في الشوارع الرئيسية،وأمام الموكب الرسمي المقل ،ورفعوا شعارات منها:"الجزائر فرنسية"،ويسقط ديغول" [1]، واقتصرت بقية زيارة الجنرال ديغول إلى عين تيموشنت ،على إلقاء الرئيس خطابين:الأول موجه للجموع المحتشدة التي قدمت لاستقباله حيث أعاد التأكيد مرة أخرى على"الشخصية الجزائرية" وعلى "الجزائر الأخوية"[2] وعلى إطلاق إشارات خفيفة إلى جموع المعمرين ،إذ وصف شعاراتهم بأنها:"شعارات وكلمات بالية تجاوزها الزمن" وقال أيضا :"هناك من يصرخ لكن هذا الأمر لا جدوى منه".[3]

وقد شهدت كل من مدينة تلمسان في 9 ديسمبر 1960 وشر شال في 10ديسمبر 1960، حيث اندلعت مظاهرات شعبية جزائرية مساندة لجبهة التحرير الوطني.

- مظاهرات بجاية :11ديسمبر 1960:

أدت زيارة الجنرال ديغول إلى بجاية إلى اندلاع مظاهرتين: فإذا كانت مجموعات المعمرين ومجموعات "les ultras " المساندة لإبقاء على الجزائر فرنسية قد نظمت مظاهرات شعبية طالبت "بالجزائر الفرنسية "فإن جموع الجزائريين قد نظموا من جهتهم مظاهرات مساندة لجبهة التحرير الوطني،حيث كتبت la dépêche de Constantine وصفا لهذه الزيارة،جاء فيها ما يلي :"في بجاية استقبل الجنرال ديغول بهتافات المسلمين المطالبة "بالجزائر جزائرية"،و"يحيا ديغول" ،بينما كان أغلبية الأوربيين يهتفون ويصرخون "الجزائر الفرنسية" ورفعوا رايات مساندة" لجبهة الجزائر فرنسية"هذا ما أدى إلى اندلاع مظاهرتين:مظاهرات المسلمين الذين اضطروا للانسحاب أمام قوات الوحدات الجمهورية لحفظ الأمن (CRS) ،وهم يهتفون عباس في السلطة"وفي الجهة المقابلة مظاهرات الأوربيين الذين اضطروا أيضا للانسحاب أمام دفع قوات الشرطة وهم ينشدون"نشيد الأفارقة" ويهتفون "الجيش معنا"وليسقط ديغول".

---

1 La dépêche de Constantine 10/12/1960p3.
2 - ibid.
3 La dépêche de Constantine:11/12/1960 .p10.

وانتهت المظاهرات بانتقال بعض المسلمين الذين تم استجوابهم وأعيد إطلاق سراحهم،بتفريق المعمرين الذين احتلوا الساحة عامة بمدينة بجاية".[1]

–مظاهرات الجزائر العاصمة : 10–11 ديسمبر 1960 :

شهدت الجزائر العاصمة نشاطا مكثفا للمعمرين الذين قدروا ب427726 معمر[2]،ومركز تواجد المعمرين بكثافة سكنية كبيرة،فظل الإضراب و الاحتجاج الذي بدأ في9 ديسمبر 1960 من السمات البارزة للمدينة.[3]،وقد شكل يوم11 ديسمبر 1960 يوم الذروة بالنسبة للمظاهرات الشعبية الجزائرية،لذلك نسبت الى هذا التاريخ، وقد جاء في كتاب الصحفي الفرنسي"هنري ألاق henri alleg" بسبب اعتماده على ما جاء في الصحافة الفرنسية أثناء وصفه للأحداث في مختلف الأحياء العاصمة كبلكور وبابا الوادي،بالإضافة إلى جريدة "المجاهد" التي أصدرت عددا خاصا بهذه المناسبة تضمنت مقتطفات من الصحافة الفرنسية.

بعد أن تمكن رجال الدرك وقوات الأمن من تفريق المتظاهرين وسط دهشة المعمرين خصصت ليلة 11ديسمبر 1960 لتحضير الجماهير وتعبئتها،حيث عرفت أحياء كلو صلامبي،بئر مراد رايس،القبة،الأبيار والقصبة نشاطا مكثفا وتحضيرا للمظاهرات،حيث أخذت النساء تخيط الأعلام وتصنعها باليد وبآلات تقليدية،أما الرجال فقد صنعوا الألواح و الرايات وكتبوا عليها مختلف الشعارات المطالبة"باستقلال الجزائر"،وبحياة الحكومة المؤقتة"و"فرحات عباس"[4].

– مظاهرات 11 ديسمبر 1960 في وهران:

تعد مدينة وهران ثاني أكبر مدينة من حيث الكثافة السكانية للمعمرين،إذ قدر عددهم سنة 1954 بـ 405.018 معمر[5] ،لذلك يمكن القول أنها شهدت مثل بقية المدن الجزائرية نفس النشاط المكثف لجبهة

1- La dépêche de Constantine: 12/12/1960 P 10.
2 - Charles robert ageron, op, cit,p 476.
3- La dépêche de Constantine: 10 /12/ 1960. p10.
4- Alleg ,Henri , OP.cit .P268.
5- Charles R.ageron, op.cit,p 476.

الجزائر الفرنسية ،إذ عرفت المدينة انتشار الإضـــراب الـــذي بلـــغ حســـب جريـــدة" la dépêche de Constantine" نسبة 80% [1].

أما عن مظاهرات الجزائريين،فقد كانت الانطلاقة الأولى في 10ديسمبر 1960 في حدود الساعة الحادية عشر صباحا ردا على نشاط المجموعات المتعصبة"les ultras "

وقد رصدت جريدة la dépêche de Constantine هذا الحدث الجماهيري الواسع،ويمكن أخذ قرية الزنوج (le village négre) كنموذج حيث جاء فيها ما يلي:"الساعة الحادية عشرة صباحا في قريـــة الزنوج،رغم الأمطار المتساقطة ،فقد تجمعت النساء والأطفال والشـــيوخ فـــي الســـاحة العامة،ورفضـــوا مغادرتها ،حاملين الأعلام الخضراء وهم يهتفون :"تحيا الجزائر"،"يحيا فرحات عبـــاس"،وســـط زغاريـــد النساء،وقد حاول المتظاهرون اختراق الحواجز الأمنية في حدود الساعة الثانية عشر والنصـــف ،لكـــنهم فشلوا في ذلك ،فظلت المظاهرات مقتصرة على أحياء قرية الزنوج"[2] .أما عن أعنـــف المواجهـــات التـــي حدثت بين المتظاهرين وقوات حفظ الأمن،فقد كانت بساحة جوزيف أندريو"joseph andrieux" ،"حيـــث شهد هذا الشارع تدفق المئات منهم،تتقدمهم النساء والأطفال ،وقـــد رفعـــوا الأعـــلام الخضـــراء،وأخذوا يهتفون"بحياة جبهة التحرير الوطني"،"وفرحات عباس لكن ســـرعان مـــا تـــدخلت قـــوات حفـــظ الأمـــن ومجموعات الوحدات "les crs" الذين قاموا بتفريقهم"[3].

أما في المدينة الجديدة :"فقد تجمع ما يقرب من 3000 متظاهر بشارع فيكتور هيجو،وقد حملوا الأعلام الخضراء" [4]، فكانت حصيلة القتلى كما نشرتها جريدة البرقية استنادا إلى الإحصائيات الفرنســـية بتـــاريخ 10ديسمبر 1960،هي :4قتلى ومئات الجرحى[5]. وقد شهدت المدينة انتشار وتوسع للمظاهرات ابتداء مـــن

[1]- la dépèche de Constantine,12/12./1960. p10 .
[2]- - ibid.
[3]- el moudjahid: organe centre su front de libération national imprimé en Yougoslavie Aout 1962,P.cit,P 364-365.
[4] Ibid., P365.
[5]- la dépèche de Constantine ,10 /12 / 1960 p 10 .

11ديسمبر 1960إلى الأحياء الوهرانية الأخرى، كما وصفت الجريدة:"أنه في حدود الساعة الثانية عشر صباحا ،تجمع ما يقارب 5000 متظاهر،ثم انتقلوا إلى المقبرة لإلقاء النظرة الأخيرة على الضحايا"[1].

وقد استمرت المظاهرات بمدينة وهران الى غاية 13 ديسمبر 1960 واسفرت عن عمليات القمع والتقتيل من طرف الاوربين بذلك يمكن القول أن مظاهرات 11ديسمبر 1960 بوهران استنادا إلى شهادة عبد الله بشكري الذي شارك في المظاهرات، كانت نتيجة لنشاط المعمرين ومحاولة من الجزائريين للدفاع عن أنفسهم.

-عنابة: 11ديسمبر 1960:

نظرا لكون هذه المدينة من المحطات المبرمجة في زيارة الجنرال ديغول الاستطلاعية،فقد شهدت عنابة نشاطا مكثفا لجبهة الجزائر الفرنسية" حيث عملت على فرض لإضراب العام،الذي وصل إلى نسبة 100% يوم10 ديسمبر 1960،وطالبت المعمرين الخروج إلى الشارع،وهذا ما أبرزته جريدة la dépêche de Constantine [2]حيث كتبت مايي:"إن المظاهرات لم تقتصر فقط على مجموعة من الشباب تصفق لهم جموع المارة أثناء سيرهم،بل لقد كانت تجمعات ضخمة تضم الرجال والنساء الذين رفعوا الأعلام الفرنسية وأنشدوا نشيد الأفارقة رغم الأمطار وسوء الأحوال الجوية".

إلى جانب هذه المظاهرات الصاخبة،اندلعت مظاهرات الجزائريين،حيث كتبت جريدة المجاهد ما يلي:"يوم الأحد 11دبيسمبر 1960،على الساعة الواحدة والربع تشكلت جموع من الجزائريين تراوحت أعدادهم ما بين 50و 100 شخص بأحياء المدينة القديمة،والأحياء المحيطة بعنابة وقد رفعوا الأعلام الخضراء وهتفوا "تحيا الجزائر المسلمة"مما أدى إلى تدخل قوات حفظ الأمن المشكلة من اللفيف الأجنبي،الذين أطلقوا النار وأصابوا اثنين من المتظاهرين بجروح خفيفة".

1- la dépèche de Constantine ,13/ 12 /1960 . p 10.
2- la dépèche de 14/ 12 /1960 .

أما في شارع جورج كليمنصو georges clemenceau ،فقد سجلت جريدة المجاهد: "مقتل 4أشخاص وعشرات الجرحى".[1]

أخذت هذه المظاهرات أبعادا أكبر في اليوم الموالي أي:12ديسمبر1960 "حيث تجمع ما يقرب من 2000 جزائري لمرافقة الموكب الجنائزي الذي توجه إلى المقبرة من أجل دفن الضحايا،حيث هتفوا "بحياة الجزائر" ورفعوا الأعلام الخضراء ،هذا ما أدى إلى حدوث اشتباكات قوية مع قوات حفظ الأمن".[2]

- **قسنطينة 11 ديسمبر 1960:**

تذكر جريدة "la dépêche de Constantine" أن الانطلاقة الأولى للمظاهرات الشعبية الجزائرية بقسنطينة كانت في مساء يوم الأحد 11 ديسمبر 1960 على الساعة الواحدة بعد الزوال،حيث ذكرت الجريدة أن القسنطينيين اغتنموا فرصة تخفيف المراقبة المفروضة للخروج في مظاهرات صاخبة تحت قيادة الشباب ،حيث جاء فيها ما يلي:"ففي حدود الواحدة زوالا،انتهزت مجموعات معتبرة من الشباب المسلم تخفيف وطأة المراقبة لتخرج فجأة من أحياء المدينة القديمة وسط تشجيع وزغاريد النساء،متجهين إلى ساحة "لا بريش la bréche تبعتها جموع أخرى خرجت من أحياء باردو وشارع جورج كليمانمصو،وهم يهتفون "الجزائر المسلمة"وقد رفعوا الأعلام الخضراء".

كما شهدت قسنطينة نفس المظاهرات في نقاط مختلفة من المدينة،خاصة في ضاحية faubourg lamy مما فرض تدخل قوات حفظ الأمن التي عملت على إرغام المتظاهرين على التراجع نحو أحيائهم.

أدت هذه المظاهرات حسب نفس الجريدة"إلى أحداث بعض الجروح الخفيفة، وفرض حظر التجول ابتداء من الساعة الثامنة مساء.كما ساهمت سوء الأحوال الجوية وتساقط الأمطار على إعادة الهدوء إلى المدينة".[3]

---

[1]el moudjahid : OP.cit,P 366.
[2]Ibid., P366 -
[3]- la dépèche de Constantine ,12 /12/ 1960 p 10

لاحظت جريدة la dépêche de Constantine أن تحسن الأوضاع الأمنية في 12 ديسمبر 1960،وتقلص حجم المظاهرات الشعبية يعود في الأساس إلى التواجد المكثف لقوات حفظ الأمن الذين عملوا إلى تشديد المراقبة باستعمال المروحيات ،لكن هذا لا ينفي وجود المظاهرات ،حيث سجلت نفس الجريدة لغليان الشعبي الذي كانت تشهده الأحياء القسنطينية والضواحي التي عرفت استمرار المظاهرات طيلة ذلك اليوم.

كما رصدت جريدة la dépêche de Constantine العديد من التجمعات الشعبية في وسط المدينة من الشباب والأطفال البالغين ما بين 10 و12 سنة،الذين رفعوا أعلام جبهة التحرير الوطني،وهتفوا "الجزائر المسلمة" ،"تحيا جبهة التحرير الوطني" ،"يحيا فرحات عباس"،وقد حاولت هذه التجمعات اختراق المراقبة الأمنية والانتشار،إلا أنها فشلت في ذلك بسبب تدخل حفظ الأمن التي عملت على تفريق المتظاهرين واحتجاز الأعلام الخضراء".

وقد شهدت المدينة في حدود الساعة الخامسة مساءا تكون تجمعين كبيرين من الشباب والأطفال الذين التحقوا بالمتظاهرين بعد خروجهم من المدارس في كل من حي سيدي مبروك ،وبالقرب من المقبرة الأوربية،إلا أن القوات الفرنسية استطاعت تفريقهم".

كما نقلت الجريدة حادثة وقعت في شارع bienfait بيافيه (عبد المالك قيطوني حاليا) تبرز تصميم المرأة القسنطينية وعزيمتها على تشجيع المتظاهرين حيث سجلت :"ظهور سيارة كانت تركبها نساء عملن على تشجيع وتحفيز المارة على التظاهر"[1]

لقد غطت برقية قسنطينة كل مجريات المظاهرات ، بدقة كبيرة في كل انحاء القطر الجزائري ، لكنها لم تكن موضوعية في التصريح عن الضحايا في صفوف المتظاهرين الجزائريين .برغم من ذلك حققت مضاهرات 11 ديسمبر 1960 نتائج سياسية ادت الى من اهمها اسقاط وهم الجزائر فرنسية ومشروع القوة الثالثة الذي كان ديغول يعمل على تجسيده.

[1]La dépèche de Constantine ,13/12/1960 p 10 -

وبينت للرئيس الفرنسي ان حل مشكلة الجزائر يكمن في التفاوض مع الحكومة المؤقتة [1] ،ونظر للتغطية الاعلامية الواسعة من قبل الصحافة الفرنسية خاصة المعتدلة ، والتي كشفت حقيقة ما جرى خلال المظاهرات ادى ذلك الى اهتمام الصحافة الامريكية والبريطانية والتي نشرت العديد من المقالات التي تطرقت الى مجريات المظاهرات مما ادى الى عرض القضية الجزائرية للمناقشة في هيئة الامم المتحدة و في تاريخ 20 ديسمبر 1960 اصدرت الجمعية العامة قرار تحصل على تصويت 36 دولة مقابل رفض 8 دول وتم الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره والحصول على الاستقلال [2].

المبحث الثاني : الحياة الاقتصادية :

يعد العامل الاقتصادي ذو أهمية كبيرة في تاريخ المجتمعات لأنه يضمن استمرار الحياة البشرية ،إذا كانت الحرب الاقتصادية إحدى أنجح وسائل الإخضاع وقد أدركت سلطات الاحتلال الفرنسي هذه الحقيقة جيدا،حيث باشرت منذ بداية الاحتلال عملية تفكيك مقومات اقتصاد الأهالي[3].كما أن الاستغلال الاقتصادي من ضمن دوافع السيطرة الفرنسية عى الجزائر والهادف إلى القضاء إلى إمكانية الشعب الجزائري،لتطوير الاقتصاد الفرنسي مع بناء قاعدة صناعية مستقلة له وتحويل الجزائر إلى سوق لمنتجاته[4] والواقع أن الحياة الاقتصادية للمجتمع الجزائري بصورة عامة كانت متدهورة ابان الاسعمار الفرنسي وقد وصفت الجزائر بأنها مملكة البؤس[5].

ولإعطاء نظرة شاملة للحياة الاقتصادية في هذه الفترة نتطرق بالدراسة لكل من الزراعة التي تعتبر المورد الرئيسي للأهالي،بالرغم من سيطرة المعمرين على معظم الأراضي الخصبة ،وكذا الصناعة،وان ظل هذا القطاع تقليديا ومهمشا طول الفترة الاستعمارية تقريبا والتجارة التي لم تسلم هي الأخرى من السياسة الفرنسية، حيث أخضعت لنشاط المستوطنين الذين وظفوها لزيادة أرباحهم على حساب الأهالي.

[1] - صالح بالحاج، مرجع سابق ص 111.

[2] - Khalfa Mameri les Nations Unies face à la question algérienne 1954 – 1962 . Alger SNED .1969 .P 206.

[3] -رمضان بورغدة:الجزائر يوليو العدالة الفرنسية في قسنطينة خلال النصف الثاني من القرن 19،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث المعاصر،اشراف د/عبد الكريم بوصفصاف.جامعة قسنطينة 2000 ص 21.

[4] - فؤاد سعد زغلول: الجزائر في معركة التحرير ط1 دار الكتاب الترقية تونس 1957، ص 60.

[5] - رابح تركي :التعليم القومي والشخصية الوطنية1931-1956 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1981،ص 84.

الزراعة:

تمتعت الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي باقتصاد زراعي تقليدي يتماشى ومتطلبات الأهالي آنـذاك[1]. حيـث كانت الفلاحة تعيل حوالي 70 % من المجتمع الجزائري،وكان إنتاج الحبـوب بجميـع أنواعـه ،يغطـي حاجيات السكان والفائض يصدر إلى جنوب فرنسا[2].أما خلال الفترة الاستعمارية عملت السلطات الفرنسية على انتزاع الأراضي الخصبة من الأهالي وتسليمها للوافدين الجدد،بينما يطرد أصحابها الشرعيون إلـى الجبال والمناطق الصحراوية وبذلك تعد الزراعة أول قطاع اقتصادي تمت الهيمنة عليه[3]،وتشـير جميـع الاحصائيات للعشرية التي سبقت الثورة ،أن مساحة الأراضي الصالحة للزراعة قاربـت إحـدى عشـرة مليون هكتار وحوالي ثلاث ملايين من الهكتارات (2763 م هكتار) بيد25ألف معمر[4].وكانت هذه المساحة موزعة على (21080) مزرعة ،تتركز هذه المزارع على النحو التالي:

35 % في الساحل الوهراني،و18 % في متيجة،14 % في سهل عنابة[5].

كما بلغ متوسط ما يملكه المستوطن الفرنسي ،في الجزائر سنة1952 ، 126هكتار [6] .ولم يقتصر الأمـر على امتلاك المعمرين لأجود الأراضي.بل عملوا على تحويل الأراضي التي استولوا عليها إلـى زراعـة الكروم،بقصد إنتاج الخمور بالتالي تم تحويل نصف مليون هكتار خاصة في الغرب الجزائري إلى زراعة الكروم على حساب زراعة الحبوب،التي تعتبر المصدر الأساسي لغذاء الأهالي[7]. فقضي فـي ضـواحي معسكر على زراعة الأرز وكذا الأمر في ضواحي الشمال الشرقي للجزائر[8].

---

[1] - بشير فايد:الشيخ البشير الإبراهيمي ،و دوره في القضية الوطنية 1965-1989 رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر إشراف الدكتور عبد الكريم بوصفصاف جامعة قسنطينة 2000 ،ص 10.

[2] - محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول ط1،دار البعث للطباعة والنشر الجزائر 1989،ص 41.

[3]- بشير فايد :المرجع السابق ،ص 11.

[4] - محمد العربي الزبيري:المرجع السابق،ص 42.

[5] - محمد لحسن زغيدي: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطنية الجزائرية 1956-1962. المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر1989.

[6] - رابح تركي: المرجع السابق،ص 87.

[7] - أحمد الخطيب: الثورة الجزائرية ،ط1،،دار العلم للملايين ،بيروت 1958 ،ص 137.

[8] - محمد العربي الزبيري :المرجع السابق،ص 40

تعرضت هذه الزراعة إلى نقص واضح في الفترة الممتدة من 1941الى 1948 [1]إلا أنها انتعشت من جديد وكانت هذه الزراعة تشغل كما تشير إحصائيات عام 1953 حوالي238.000 هكتار وكلها ملك للأوروبيين، و قد أنتجت كمية معتبرة من الخمور قدرت ب 82318.000 هكتولتر من الخمر، يصدر منها $\frac{4}{5}$ إلى الخارج،فبلغت قيمة الصادرات 140 مليون فرنك وبلغ إنتاجهم سنة 1954م ب19.300.000 هكتولتر. ذلك أن الجزائريين المسلمين ليسوا من مستهلكي الخمور[2] و قد لعبت الشركات الأوربية دورا كبيرا في ازدهار غراسة الكروم وإنتاج الخمور وكانت تضم 4425 مزرعة،وتمثل 15% من مجموع المزارع وتنتج أكثر من ثلاثة أرباع المحصول الجزائري من الكروم،وقد وفر لفرنسا سنة 1953 مبلغ 55 مليار فرنك فرنسي قديم .[3]

أما زراعة الحبوب عند المعمرين فكانت تغطي 28 بالمئة من المساحة العامة،وتنتج44 % من مجموع الإنتاج العام[4] .وقدر إنتاجهم من القمح الصلب عام 1945 ب: 402مليون قنطار، و86 مليون قنطار من القمح اللين،و211مليون من الشعير[5] ،وبلغت زراعة الحبوب لديهم قمة إنتاجها سنوات 1950-1954.وبلغ إنتاجهم من الحمضيات ب:340.000 طن في سنة 1954 كما بلغت قيمتها 6 ملايير فرنك .

وصفوة القول أن زراعة المعمرين في الجزائر في القطاع الحديث ، كانت توفر 55 % من قيمة الإنتاج الإجمالي (الإنتاج النباتي والحيواني) و66% من الإنتاج النباتي وحده1954 و أن التطور الهائل لذي شهدته الزراعة عند الأقلية الأوروبية في الجزائر ، أثر على وضعية الأهالي في هذا القطاع ، فانتزاع الأراضي من الفلاحين الجزائريين هو صميم المأساة الاجتماعية لهؤلاءو يعتبر هذا عرض عام عن القطاع الزراعي في الجزائر قبل 1954، و قد اهتمت برقية قسنطينة بهذا القطاع اهتماما كبيرا ، حيث خصصت صفحة كاملة له ، سمتها ركن الفلاح le coin de l'agriculteur و ركزت على متابعة أخبار

---

1 Ageron charle robert: histoire de l'Algérie contemporaine (1830-1964)P.U.E paris 1964p 164.
2 - محمد العربي الزبيري:المرجع السابق،ص 40
3 - يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري الحركة الوطنية الجزائرية(1931-1954) ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983،ص 52.
4 - يحي بوعزيز :المرجع نفسه،ص53.
5- Ageron charle robert : op – cit p 117 .

الفلاحة في الجزائر و القطاع القسنطيني ، و فيما يخص إنتاج و تسويق بعض المتوجات الفلاحية و على رأسها الحبوب ، خاصة القمح و الفلين ، و التمور ، و عالجت موضوعات عن تربية الماشية و أسعارها .و كما لم تهمل الجريدة كل مناقشات الغرفة الفلاحية في الجزائر أو قسنطينة ، بالإضافة الى اهتمامها بالفلاحين المعمرين و كيفية تطوير الإنتاج و رفع الأسعار.

ونظرا لاهتمام الجريدة الكبير بالقطاع الزراعي،فضلت أخذ نموذج من صفحة ركن الفلاح،واخترت شهر ديسمبر آخر سنة 1954 نظرا لتقييم الغرفة الفلاحية لهذا القطاع،والوقوف على أهم مشاكله.

حيث قدمت لجنة خاصة بتقييم القطاع الزراعي تقريرا للجمعية الجزائرية ورد فيه ما يلي:إن مرسوم11 ماي 1954 ، وقانون 13 أفريل 1954،ينصان على تخفيض 15 % على مجموع العتاد الزراعي (جرارات وآلات مختلفة) ،وهذا في فرنسا،لذلك تطلب اللجنة تطبيق هذه القوانين في الجزائر كذلك،كما تطلب إلغاء الضريبة والمقدرة ب 6.35% على المبيدات الكميائية ، كما يشهد هذا القطاع الدعم المالي المنخفض أمام ارتفاع الأجور،و ارتفاع أسعار الوقود ،وارتفاع معدل الضرائب ونظرا لهذا الوضع الذي تعاني منه الزراعة الجزائرية في هذا البلد الفقير قد تؤثر على تطوير الجزائر الفرنسية"[1]

من خلال هذا التصريح نلاحظ أن المعمرون يحاولون ابراز ضعف الزراعة الجزائرية أمام الزراعة الفرنسية،والحصول على دعم مالي ومادي من فرنسا البلد الأم،وتم إهمال كامل لدور الفلاح الجزائري في هذا القطاع ، كما ذكر التقرير أن الجزائر بلد فقير، والحق أن الجزائر ليست كذلك بل بالعكس فربما كانت قبل الاحتلال أغنى البلاد العربية قاطبة ، و لكن الاستعمار هو الذي أفقر أهلها بعد أن شردهم إلى الجبال و الفيافي و القفار .

وتحت عنوان كبير :

[1] -La Dépêche de Constantine 22/12/1954.P3.

L'ECOULEMENT DE NOTRE RECOLTE D'AGRUMES POUR 1954-1955 "

.خصصت الجريدة جزء كبير من صفحة ركن الفلاح لمقال كتبه "M.H.ROTH" وهو مهندس زراعي يقيَم فيه زراعة الحوامض في الجزائر وخاصة في القطاع القسنطيني ومما ورد فيه:

"الظاهر أن إنتاج الحوامض في العمالة كما في كامل شمال إفريقيا يقارب إنتاج السنة الماضية (من البرتقال ،اليوسفي) وقد قدر الإنتاج الموجه للتصدير ب 400.000طن ، ومنها 385.000 طن موجه لفرنسا، وأمام عدم تطور الإنتاج من الضروري إعطاء اهتمام أكبر لليد العاملة، التي تساهم في رفع مستوى معيشتها، و نحن نربد مردود أكبر و أحسن لليد العاملة لذلك نطلب من السلطات تكثيف التكوين المهني للعمال الذين يعانون من الأمية".

وأضاف "يجب الاهتمام بالتعليب،وبالصناعة المتنامية وهي صناعة المعصورات لأن الاستهلاك في تزايد مستمر حيث قدر معدل استهلاك الفرد في فرنسا ثلاثة عشر كيلو غرام ،لكل فرد أما الولايات المتحدة الأمريكية فمعدل استهلاك الفرد قدر بستة و ثلاثون كيلوغرام)[1]. هذا نموذج عن محصول واحد من المحاصيل التي تسيطر عليها فئة المعمرين،وعلى إثر دراسته للوضع الاقتصادي في الجزائر قام بها"روبيرت ديلا فانجيت "في جويلية1955 للمجلس الاقتصادي الفرنسي أن الوضع كان بعيدا عن العدالة الى أقصى حد ،فيما يتعلق بالأرض الزراعية،فقد سجل التقرير أن الملاك الأوروبيون وعددهم25000 يملكون 6.875.000 فدان[*] من حوالي 15000000 فدان صالحة للزراعة ، أما الغالبية العظمى من الملاك المسلمين فقد كانت مركزة في القطاع الزراعي التقليدي ،ولم يكن الأوروبيون يملكون مزارع أكبر من مزراع المسلمين مرات كثيرة فحسب،بل كانوا أيضا يملكون أشد الأراضي خصوبة.[2]

---

[1] - la dépêche de Constantine 22/12/1954.P4

[*] الفدان:مساحة من الأراضي يساوي 4200م2 ،أي نصف هكتار.

[2] -جوان جليسيس:ثورة الجزائر،ترجمة عبد الرحمن صدقي أبو طالب ،الدار المصرية للتأليف و الترجمة 1966 ص 48.

الصناعة:

كانت الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي،أكثر تنظيما في الميدان الصناعي،إذ كان الحرفيون يجتمعون في نقابات متخصصة حسب المهن الممارسة .لكل نقابة أمين يشرف عليها،وعلى جانب هذه الحرف التقليدية ،اهتم الأهالي كثيرا بالمناجم المختلفةالمعادن،ويولون رعاية خاصة لصناعتين أساسيتين في ذلك الحين،وهما صناعة الأسلحة والدخيرة الحربية وصناعة السفن[1]، وفي هذا السياق يقول"فرحات عباس":إن الصناعة قبل الاحتلال كانت مزدهرة ،وذلك أن الجزائر عرفت بعض الصناعات التقليدية ،كزرابي مدن سطيف والقرقور وجبل عمور وتلمسان،وكان النحاس والفضة من المعادن الأساسية للصناعة الجزائرية[2] وأثناء الاحتلال الفرنسي،عمل هذا الأخير على محاربة التصنيع في الجزائر بكل قوة،حتى تبقى سوق مفتوحة في وجه الصناعة الفرنسية،بدون قيودولا حدود ،وقدأصبح مدير الشؤون الاقتصادية في الإدارة الفرنسية ،بدون قيود ولا حدود،وقد أوضح مدير الشؤون الاقتصادية في الإدارة الفرنسية،بالجزائر سنة 1944 هدف سياسة الاحتلال من وراء محاربة التصنيع في الجزائر قائلا:ليس علينا الشروع في تصنيع الجزائر،فإن ذلك من شأنها أن يضعنا في موقف عدائي بالنسبة للصناعة الفرنسية[3].كما كانت الجزائر محرومة من كل حركة صناعية،لأن المستوطنين كانوا يدركون بأن المناطق الصناعية في أوروبا تغير من عقلية العمال وترفع من مستواهم المادي والإجتماعي فهم يعملون مقابل أجور عالية تمكنهم من مسايرة العصر ومن تحقيق تحسن في القدرة الشرائية[4] .ولو حدث في الجزائر نظير ماحدث في أوروبا ،فسيؤدي الأمر إلى فقد المعمرين اليد العاملة الرخيصة و بالتالي ضعف مواردهم الاقتصادية التي كان يتحكمون بواسطتها في جهاز الدولة و يسيرون دواليب الإدارة الفرنسية[5].ولا شك أن إحداث ثورة صناعية في الجزائر،سيترتب عنه اخراج الأهالي من الفقروالجهل والتخلف وهو ما لايتوافق مع الأهداف

[1]- محمد العربي الزبيري:المرجع السابق،ص42.
[2] - فرحات عباس :حرب الجزائر وثورتها ،ليل الاستعمار،ترجمة أبوبكر رحال،مطبعة فضالة المحمدية،المغرب دون ت،ص64.
[3] - رابح تركي:المرجع السابق، ص89.
[4] - عبد الكريم بولصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945 ،ص 33.
[5] - عيسى فرقب:الإمام إبراهيم بيوض،رائد الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري 1920-1981.رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والعاصر 1995-1996،ص 28.

الاستعمارية عامة. وأطماع المعمرين خاصة[1].لأن الفرنسيون ظلوا حرصين على تخلف الجزائر في الميدان الصناعي[2].كما أن الفرنسيين الرأسماليين أهملوا تصنيع الجزائر لأن ذلك يتيح لهم نهب الثروات الجزائرية لتنمية صناعتهم في فرنسا[3].وتماشيا مع هذا الاتجاه الاستعماري الهادف إلى استغلال الموارد الطبيعية للبلاد.قامت السلطات الفرنسية بوضع عدة عقبات أمام سياسة التصنيع في الجزائر تمثلت فيما يلي:

1-سياسة إغراق السوق بالإنتاج الفرنسي مما جعل الصناعة الجزائرية مهددة .

2-تدفع الصناعة الجزائرية للقوى المحركة الكهربائية ثمنا يزيد بمقدار 70% على ما تدفعه الصناعة الفرنسية.[4]

ويؤكد الكاتب الفرنسي"جون بول سارتر" 0قائلا:"لو كانت الجزائر تمتلك صناعة لكان ذلك ذو أهمية كبيرة و إن كانت محدودة .ولكن الواقع أن النظام الاستعماري يحرم عليها ذلك".[5]

يظهر أن فقدان الصناعة الوطنية،قد شكل عاملا إضافيا زاد من خطورة الوضع الزراعي والنظام المجحف الذي طبقته السلطات الفرنسية من أجل فرض سيطرتها على الأرض الجزائرية[6].وأمام هذا الوضع أدرك الجزائريون مغبة تبعية الجزائر لفرنسا في مجال الصناعة فأنبرت بعض الأصوات تنادي بأن قيام بعض الصناعات المحلية في الجزائر سيعود بالفائدة على فرنسا نفسها وتنبهت لذلك بعض الصناعات المحلية في الجزائر سيعود بالفائدة على فرنسا نفسا وتنبت لذلك بعض الأذهان الفرنسية [7]ذلك أن الجزائر تمتلك كل الشروط الملائمة لإقامة صناعة مزدهرة،فالطبيعة قد حبتها بأرض غنية بالمعادن المختلفة وبطاقة إنتاجية غير محدودة نظرا لما تضم من مؤهلات لإنتاج القدرة الكهربائية على أوسع

---

[1] - بشير فايد:المرجع السابق،ص13.
[2] - عبد الكريم بوالصفصاف:المرجع السابق،ص33.
[3] - مصطفى طلاس:الثورة الجزائرية،تقديم بسام العسلي:،طلاس للدراسات والترجمة النشر،دمشق،1984،ص 65.
[4] -صالح لميش :المرجع السابق،ص24.
[5] - جون بول سارتر:المصدر السابق،ص 19.
[6] - مصطفى طلاس:المرجع السابق،ص 16.
[7] - صالح لميش:المرجع السابق ،ص51.

نطاق[1]، فبعد الحرب العالمية الثانية،أحست فرنسا بالحاجة الماسة بأن تكون لها في الجزائر نواة معامل عصرية و الظاهر أن هذه الحاجة قد تأكدت من موقع الجزائر الاستراتيجي[2] كما أدى تخريب مصانع فرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية إلى محاولة إقامة صناعة صغيرة في الجزائر من أجل إعادة بناء قاعدتها الاقتصادية[3].وتقرر التصنيع في الجزائر سنة1946 في إطار الإصلاحات المقررة لتطوير المجتمع الأهلي[4]،ففي سنة 1948وضعت 63 وحدة صناعية في العمل وفي سنة 1949 حصلت لجنة مخطط التصنيع على 30 مشروع من بين 100طلب ورغم هذه المجهودات إلا أن الصناعة الجزائرية لا تشغل إلا نصف مليون من اليد العاملة المسلمة[5].كما أن إقبال الجزائريين على صناعات جديدة في الفترة الممتدة من (1946-1948) لم تكن له نتيجة ويرجع ذلك إلى موجات الكساد الذي تعرضت له هذه الصناعات [6].بالإضافة إلى أن محاولة إقامة صناعة في الجزائر،اصطدمت بمقاومة عنيفة من الفرنسيين ذاتهم،ومثال على ذلك رد فعل منتجي الشمندر السكري ضد إقامة مصنع السكر في الجزائر[7] ضف إلى ذلك أن الاستعمار الفرنسي عمد إلى حرمان الجزائر من الصناعات التحويلية والاكتفاء بالصناعات الاستخراجية للمواد الأولية[8]ونسوق هنا بعض الأمثلة المستخلصة من الإحصاءات الرسمية لاستخراج المعادن لسنوات(1951-1952-1953-1954) :

لمعادن	1951	1952	1953	1954
الفحم الحجري	247	269	995	303
الحديد	2823	3092	3388	2929
الرصاص	4.6	7.1	11.6	14.8

[1] - مصطفى طلاس: المرجع السبق،ص.51
[2] - أحمد الخطيب :المرجع السابق،ص136.
[3] - مصطفى طلاس:المرجع السابق،ص 51.

[4] - Agerone Charles Rpbert: Op –Cit p 136
[5]Mahfoud kadache: op-citp740.

[6] -صالح لميش :المرجع السابق،ص24.
[7] - مصطفى طلاس:المرجع السبق،ص51.
[8] - سعدغلول: المصدر السابق،ص 63.

الزنك	22	25.4	34.4	50.3
الفسفات	776	702	618	751
النحاس	276	194	545	827

تبين لنا هذه الإحصاءات أن هناك إنتاج مسيطر و هو إنتاج الحديد أما المعادين الغير الحديدية باستثناء الفسفات فإنها هامشية ، و يجدر بنا الإشارة إلى أنا هذه المعادن يصدر أغلبيتها إلى فرنسا لتعود سلعا تباع في السوق الجزائري [1]. و في إطار الحديث عن اهتمام فرنسا بالثروات الباطنية الجزائرية ، يجب أن لا نهمل دور عامل اقتصادي هام و هو البترول .

ويعود اكتشف البترول لأول مرة في شمال الجزائر إلى سنة1903 في منطقة عين الزفت في جبال الظهرة في منطقة أوتيلونيت قرب غيليزان جنوب سهول الشلف أين تم استخراج 30000 طن من الزيت الخفيف من النوع الجيد،لكن استغلال هذه الحقول توقف نهائيا سنة1946[2] ،وقد بدأ البحث عن البترول في الصحراء الجزائرية سنة 1941 حيت قامت بهذه المهمة عدة شركات ومكاتب منها"مكتب البحوث البترولية" عام1945،والشركة القومية للبحث عن البترول في الجزائر C.N.REPAL سنة 1946،الشركة الفرنسية للبترول في الجزائر C.F.P.A ،مكتب التنقيب عن المعادن في الجزائر في مارس 1948،والذي شمل نشاطه ولايات الواحات والساورة،وفي أواسط سنة 1951أنشأت "شركة البحث والاستغلال البترول في الصحراء C.R.P.S ،وفي عام 1954 أكتشف الغاز الطبيعي لأول مرة في جبل برغة قرب عين صالح،ثم اكتشف حقل البترول في مارس 1956 بمنطقة اجلي،وبعد أسابيع قليلة اكتشف في منطقة تبفشورين،وفي 12 جوان 1956 توجت الأبحاث في حاسي مسعودعلى بعد100 كلم شرقي ورقلة بالنجاح حيث اكتشف على عمق 3300 متر حقل هام للبترول تبلغ كثافته 140متر[3] وللاشارةفإن هناك تضارب واختلاف كبيرين حول الاكتشافات المبكرة للبترول في الجزائر بين مختلف الدراسات

[1] - سعد زغلول: المرجع السابق ص 63 .
[2] - كريم ولدنية:مسألة البترول والثورة الجزائرية،الملتقى المغاربي يومي 11 -12 جوا 2003شرف محمد مجاود دار الغرب للنشر والتوزيع ،ص137.
[3] -المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثرة أول نوفمبر 1954:فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية ،ص42.43.

و لعل يرجع ذلك إلى الاعتقاد السائد لدى السلطات الاستعمارية أن بناء صناعة بترولية في الجزائر لا يكون في صالحها،ولم يكن التفكير ورد لاسغلال الصحراء حيث كان يرى المعمرون أن استغلال الأرض الفلاحية تتطلب استثمار أقل معقوة المردود مقارنةبالتكاليف البسيطة لليد العاملة المحلية .

أما برقية قسنطينة فقد عالجت هذا الملف في إطار الاهتمام بالصحراء الجزائرية من الجانبين السياسي والاقصادي ،وخصصت عدة صفحات لذلك، وتركز اهتمام الجريدة بهذا الموضوع في الفترة ما بين 1957-1962 بسبب تزايد مداخيل فرنسا من المواد الطاقوية خاصة البترول،والتوجه العام للسياسة الفرنسية من أجل الاحتفاظ بالصحراء خاصة وأنها كانت في صدد عقد مفاوضات مع جبهة التحرير الوطني.

وأهم ملف حول الصحراء الجزائرية عالجته برقية قسنطينة هوالتنظيم الإداري لمنطقةالصحراء حيث تطرقت بالتفصيل للقانون رقم 57-27 لـ10جانفي 1957 تحت عنوان L'ORGANISATION COMMUNE DES REGIONS SAHARIENNES": . ويتكون من اثني عشر بندا عرضتها الجريدة بالتفصيل من خلال"انشاء المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية" التي تشرف على المناطق الصحراوية ، حيث أنشأت عمالتين هما الواحات و الساورة جنوب الأطلس الصحراوي،كما تصبح للمناطق الصحراوية ميزانية خاصة،تسيرها المنظمة المشتركة وتلتزم بتقديم تقرير سنوي أمام البرلمان ،وفي البند الثالث ينص القانون على ضرورة الاهتمام بالأهالي اجتماعيا وترقية مستوى معيشتهم واحترام تقاليدهم.[1] وواصلت الجريدة تغطي سياسة فرنسا في الصحراء من خلال الوزارة المكلفة بالصحراء التي تضم مصالح ومديريات منها المالية الموظفين وشؤون الصحراء والأمن،والاقتصاد ،والاجتماع.[2] ومن بين التسهيلات التي جعلت الأوساط المالية تسارع إلى ابرام الصفقات مع الحكومة الفرنسية ذلك البند الذي ينص على أن القانون يمنح الشركات المستغلة للبترول 50% من الأرباح مع أن الشروط المعمول بها في هذا النوع من الصفقات لا امنح لتلك الشركات الا

[1] - la, dépêche de constantinien 03/02/1957 p 4.
[2]- la ,dépêche de Constantine 07-08/ 07/1957.

أرباحا تتراوح ما بين 25% –40% ، ولا يقف المشروع عند هذا الحد من التنازل بل يؤكد على التنازل لهذه الشركات التي تعتمد قسما من أرباحها في الصحراء في ظرف خمس سنوات عن نسبة هائلة من الضرائب الموظفة على الأرباح تبلغ 27.5% .[1] وأمام هذه الاغرءات بدأت تنهال على الحكومة الفرنسية طلبات ورخص تنقيب من شركات النفط الأجنبية منها (royal-deutch-shell)،و(-standar-oil,mobil OIL)الأمريكية إلى جانب الشركتان (LORONADA,RIMROCK)،إظافة إلى شركات ألمانية وايطالية وبلجيكية.

وقد كتبت جريدة البرقية و تابعت نشاط هذه الشركات خاصة الأشغال الجديدة في المناطق البترولية منها حاسي مسعود خاصة الشركة الأمريكية العملاقة(STANDAR,OIL) التي اقتنت معدات جديدة من شأنها زيادة الإنتاج وتحقيق أرباحاأكثرلفرنسا.[2] وبالمقابل رفضت جبهت التحرير الوطني كل محاولات سلطات الاحتلال لفصل الصحراء عن الشمال سياسيا،و اقتصاديا وذلك من خلال جريدة المجاهد حيث كتبت تقول:

ليكن في علم الشركات الأجنبية أن الجزائر ترحب بها،وأن الجزائر المستقلة ستكون في حاجة إليها،لكن تعاملها يجب أن يكون مع جبهة التحرير الوطني."[3]

ونظرا لأهمية هذه الثروة حاولت فرنسا بكل جهودها الاحتفاظ بالصحراء وفصلها عن الشمال بسبب أطماعها في البترول الجزائري وكان هدفها الأول هو تحقيق الاكتفاء الذاتي من هذه المادة بنسبة 50% في حدود سنة 1960لتصل إلى100% في آفاق 1970 ،وتغطية عجز الميزان التجاري الفرنسي. لكن هذه الأطماع باءت بالفشل أمام ضغط الثورة الجزائرية حيت أحصت السلطات الفرنسية حوالي مائة معركة

---

[1] - الغالي غربي:السياسة الفرنسية لفصل الصحراء وردود الفعل الدولية ص 263-4264 .

[2] - كريم و لد نية :المرجع السابق ص 138.

[3]Albert fritte: spectroscopie d'une propagande révolutionnaire "elmouhid des temps de guerre jeun 1956-mars 1962 université Paul Valery Montpelier 1973p 97."-

في الصحراء الجزائرية [1] ولم يكن بوسع فرنسا استغلال البترول الجزائري إلا بضـمان الاستقرار التام والدائم في المنطقة.

التــجارة:

لم تكتف السلطات الفرنسية بالسيطرة على الأراضي ومنتجاتها،والاستحواذ على الصناعة،بل تعددت ذلك إلى وضع يدها على دواليب التجارة الخارجية[2]، حيث كان الاتحاد الجمركي مع فرنسا يفرض العزلة التامة عن العالم أجمع،يستبعد كل منافسة أجنبية[3]،كما وضعت القسم الأكبر من التجارة الداخلية بيد المعمرين، الذين لم يتركوا للأهالي إلا التجارة الصغيرة،المتمثلة في حوانيت صغيرة أو كبيرة لبيع سلع الاستهلاك المحلي،وهي سلع فرنسية يتوسط التاجر الفرنسي في توزيعها على تجار الأهالي بعدما يتسلمها من مصانع الاحتكاريين الفرسيين[4]وكان أكبرتاجر جزائري لا تتعدى امكانياته المادية ورخصة عمله الحكومية فتح دكان لبيع المواد التجارية بالجملة أو التجزئة [5].

وتتشكل معظم الصادرات الجزائرية،من المنتوجات التي يحتاجها النظام الاستعماري،كالمواد الأولية بشكلها الخام،ونورد مثال على ذلك احصائيات لعام [6]1953خاص بتصدير المعادن:

المعادن	الإنتاج (طن)	يصدرمنهإلى فرنسا (طن)
الحديد	2332.000	2031.000
الرصاص	11.800	91.000
الفوسفات	7026000	562.000
الفحم	290.000	9000

1 - كريم ولدنية:المرجع السابق ،ص 139.
2 - صالح لميش:المرجع السابق،ص22.
3 - مصطفى طلاس:المرجع السابق ،ص52.
4 - فؤاد سعد زغلول:عشت مع ثوار الجزائر، ط1،دار العلم للملايين،بيروت،1960،ص 48.
5 - أحمد الخطيب: المرجع السابق ،ص 137.
6 - صالح لميش:المرجع السابق ،ص 22.

يمثل هذا الجدول تصدير المعادن لسنة 1953،حيث أنتج أكثر من مليونين طن، ثم تصدير أغلبيتـــه إلـــى فرنسا،كذلك بالنسبة إلى الرصاص،الذي يصدر منه1000طن والفوسفات الذي يقـــارب انتاجـــه 7ملايـــين طن،يصدر منه 5ملايين تقريبا،والشيء نفسه بالنسبة للفحم،إذ تنتج الجزائر 290.000 طن.و يصدر منـــه 9000 طن ، ونستنتج من هذا الجدول،الارتباط الوثيق بين الاقتصاد الفرنسي والإنتـــاج الجزائري،الـــذي يعتبر قاعدة الصناعة الفرنسية،وتشير احصائية سنة 1954،بأن بنية الصادرات شكلتها 72% من المـــواد الاستهلاكية قدرها 100.7 مليار فرنك منها أكثرمن النصف بقليل،أي 54.4 مليار فرنك للمنتج الزراعـــي الرئيسي،ألا وهو الخمر،وحجمه 14.4هكتولتر،وتظهر الإحصائية أيضا منتوجات أخرى لـــلأرض ولكـــن بقيمة أقل بكثير من كميات كبيرة من خام الحديد والمنتوجات النباتية (الفلين والحلفـــاء) وقـــدرها 126.90 مليار فرنك،وكذلك المنتوجات اللبنية والسكريات وقدرها 11.4مليار فرنك ، بينمـــا يشـــمل البـــاقي علـــى وسائل التجهيز 10% ،والمواد نصف المصنعة30%[1].

أما بالنسبة للواردات،فقـــد كانـــت تقـــدر ب:80% عبـــارة عـــن موادمصـــنعة،والباقي مـــواد غذائيـــة (شاي،قهة،سكر)،وتشمل هذه الأغذية نسبة 59% مما تستورده الجزائر،فالصادرات تفوق أصـــلاالواردات حجما،أما القيمة فالعكس،ومثال على ذلك،إحصائيات عام 1953[2] .

صادرات الجزائر 6.671.191 طن:قيمتها 183.820مليار فرك.

واردات الجزائر 2.665.617 طن:قيمتها 202.694 مليار فرنك.

كما كانت فرنسا تفرض نقل البضائع على ســـفنها ،وهـــذا مايخـــدم مصـــالحها أكثر،وفرنســـا وحـــدها تستهلك78% من صادرات الجزائر وتزودها ب:87% من وارداتها.

[1]- الجيلالي صاري ومحفوظ قداش: الجزائر في التاريخ ، المقاومة السياسية ، -1900- 1954، الطريق الإصلاحي و الثوري، ترجمة عبد القادر بن حراث المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1987 ،ص 167.

[2] - مصطفى طلاس:المرجع السابق ، ص 51.

وبهذا يسجل الميزان التجاري عجزا يقدر ب:70مليار فرنك سنة 1953[1]و77مليار فرنك حسب حصيلة سنة 1954[2] مقابل ذلك تحصل الشركات التجارية الفرنسية،على أرباح خيالية،وفيمايلي الأرباح التي اعترفت بها 24شركة تمارس الشطر الأعظم من نشاطها في الجزائر:

السنة	الأرباح
1947	262 مليون فرنك
1948	1287 مليون فرنك
1949	17190 مليون فرنك
1950	3023 مليون فرنك
1951	3138 مليون فرنك
1952	6579 مليون فرنك

ونستنتج من الزيادة الفاحشة لهذه الأرباح أن التجارة كانت فعلا حكرا على المستوطنين ، الذين وظفوها لزيادة أرباحهم حساب الأهالي الذين كانوا محرومين من المشاركة في أي نشاط تجاري .

وفيما يتصل بالفترة المدروسة (1954–1962) ركزت برقية قسنطينة على أهمية مراعاة الحكومة الفرنسية للنظام الضريبي حول صادرات الجزائر وهذا طبعا لخدمة المعمرين وظهر ذلك من خلال "ركن الفلاح" ومطالبة كل الغرف الفلاحية بتخفيض الضرائب على نقل البضائع سواء الزراعية أوالصناعية ،وتخصص الجريدة كل سنة دراسته لتقييم الحصيلة حول المعاملات التجارية مع الخارج ومناقشة كل القوانين الصادرة عن السلطات الفرنسية فيما يخص اقتصاد الجزائر،وأحسن مثال على ذلك هو تصدير بعض المواد الزراعية خاصة الثمورحيث طرح مشكل الإنتاج ونوعية التعليب

[1] - مصطفى طلاس :المرجع السابق ،ص 52.
[2] - الجيلالي صاري ومحفوظ قداش:المرجع السابق، ص 167.

والمنافسةالخارجيةخاصةمن طرف العراق، والرسوم المفروضة على نقل منتوج التمور خاصة إلى فرنسا، بالرغم من أن التعليب يتم في مرسيليا،إضافة إلى ذلك منتوج التمر الموجه إلى انجلترا يمر عبر سكيكدة وهذا ما يؤدي إلىارتفاع الأسعار والتكاليف حيث يدفع ما قيمته 13فرنك لحراسة البضاعة حيث يقدر طن من القمح ب6500 فرنك للطن الواحد وعندما يصل إلى مرسيليا تصبح قيمته 7744 فرنك ولذلك يجب إعادة النظر في المعاملات التجارية خاصة المتعلقة بالمواد الزراعية.[1]

وهكذا عرفت الجزائر وكباقي المستعمرات الفرنسية أوالمستعمرات الأوروبية عموما،تنظيم اقتصادي كولونيالي حيث يتحكم المعمرون في كل عناصر الإنتاج والثروة.وقد عمل الاستعمار على توطين هذا الشكل من التنظيم الاقتصادي في المستعمرات ليكون دعما لاقتصاد البلد الاستعماري،ويتميز هذا الاقتصاد الكولونيالي بأنه اقتصاد تجاري،موجه لتوفير وتصدير المواد الأولية من أصل نباتي حيواني أومعدني،رخيصة الثمن،واستيراد المواد المصنعة من البلد الاستعماري.ومنه فإن الاقتصاد الجزائري تحت الاستعمار الفرنسي هو اقتصاد تابع ومكمل لاقتصاد فرنسا،وليست له صفة الاقتصاد الوطني الجزائري و يظهر ذلك من مميزاته وأسسه .

[1] - la, dépêche de Constantine 01/01/1955 P 3.

المبحث الثالث: الحيـــاة الاجتماعية

منذ دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر ، استخدم كل وسائله من أجل افقار الشعب الجزائري ، و جعلـــه يعيش على هامش الأقلية الأوروبية الدخيلة ، يعاني الفقر و الجهل محروما من ، أدنى حقوقه الشـــرعية حيت تحول إلى خماس و عبيد لدى المستوطنين وعاملا أجيرا من أكثر الفئات حرمانا ، يقـــوم بأعمـــال السخرة كحمل الأثقال ، و تعبيد الطرق ، و فلاحة الأرض و شتى أنواع التنظيف ، سواء في إســـطبلات المستوطنين أو في منازلهم و مزارعهم [1] .

و بذلك أصبحت قيمة المواطن من قيمة البهائم[2] ، إذ تدهورت أوضاع الجزائريين خاصـــة مـــن حيـــث السكن ، وسوء التغذية ، كذا تفشي الأوبئة بسبب تدني مستوى المعيشة، وبأن برقية قسنطينة تعنى بقضايا المعمرين ، فإن اهتمامها بقضايا المجتمع الجزائر كان قليلا ، و منذ اندلاع الثورة التحريرية أصبح يغلـــب على مقالتها الطابع السياسي و العسكري ، و أصبحت تخصص في بعض الأحيان أكثـــر ومـــن ثـــلاث صفحات لهذا الحدث ، و رغم ذلك حاولت الجريدة أن تظهر اهتمامها بالمجتمع الجزائري حيث تســـتعمل مصطلح (المسلمين) ، لكن لم ير ق هذا الاهتمام الى مستوى خدمة مصالح المعمريين .و تعود معانـــاة الشعب الجزائري في فترة الاحتلال الى التركيبة السكانية للمجتمـــع الجزائـــري و الـــذي ينقســـم الـــى مجموعتين .

المجـــموعة الأولى :

هي الجالية الأوروبية التي وفدت الى الجزائر في ركاب الاحتلال ،و قد وصل عدد أفرادهـــا الـــى فـــي نهاية 1954 الى قرابة مليون نسمة [3] و تتكون هذه المجموعـــة مـــن مختلـــف الجنســـيات الأوروبيـــة فالفرنسيون كانوا يشكلون حسب الإحصائيات الرسمية التي أعدتها الســـلطات الفرنســـية ، غـــداة 1954

[1] جمال قنان : المرجع السابق ، ص 210 .
[2] مصطفى طلاس : المرجع السابق ص 52.
[3] رابح تركي: المرجع السابق ص 90 .

حوالي 983000[1] نسمة و تضم المجموعة أيضا اليهود الذين منح لم حق التجـنس بالجنسـية الفرنسـية بمقتضى قانون " كريميو" الصادر في 22 اكتوبر 1870 ، و الـذين بلـغ عـددهم سـنة1950 حـوالي 130000 نسمة [2] أما الأجانب غير الفرنسيين ،فقد بلغ تعدادهم سنة 1954 حوالي 59000 نسمة .[3]

و تمكنت المجموعة الأروبية من السيطرة على أهم النشاطات الاقتصادية في البلاد و بالتالي تحتل مركز اجتماعيا ممتازا ، نظرا لثرائها و حماية دولة الاحتلال لها ، وتتكـون مـن الإقطـاعيين فـي الريـف و الرأسماليين في المدن ، و كلمتها نافدة لدى الحكومة الاحتلال ، في كل ما يتعلـق بحاضـر الجزائـر و مستقبلها ، و الطابع الذي يتميز به هده المجموعة هو الانغلاق على نفسـها و التعصـب و العنصـرية و الشديدين ، ضد الجزائريين باعتبارهم يشكلون خطر على مستقبل و جودها في الجزائـر [4] ، و علـى الرغم من أن أفراد هده الجالية ، يتنافرون عرقيا ، و يتنافسون اقتصاديا الا أنه من ناحيـة الجزائـريين يقفون كتلة واحدة بقصد حرمانهم من كل تطور اقتصادي و اجتمـاعي و ثقـافي ، يسـتهدف الارتفـاع بمستوياتهم العام ، فالطبقة العاملة من أصل اروبي ، بالرغم من أنها تتعرض مثل الجزائريين للإسـتغلال الاقتصادي و الاجتماعي من الإقطاعيين و الرأسماليين الاروبيين ، الا أنهـا تنظـر للطبقـة الجزائريـة كمنافس خطير ، يهدد امتيازاتها من ناحية الأجور و فرص العمل ، و الضمانات الاجتماعية التي تتمتـع بها أفراد هده المجموعة باعتبارهم من ّأصل أوروبي [5]

المـجموعة الثانية:

تتكون من الشعب الجزائري الذي وصل تعداده حسب الإحصائيات التي أعدتها السلطات الفرنسـية غـداة 1954 ثمانية ملايين و نصف مليون نسمة و يمكن الإشارة إلى أن الكثير من الجزائريين الرحل لم يكونوا مثبتين في الحالة المدنية و لا علاقة لهم بالإدارة الفرنسية.

[1] -عامر رخيلة 1945 : المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية ،ديوان المطبوعات الجزائرية ،الجزائر 1950 ، ص 148 .
[2] بشير فايد : المرجع السابق ص 18
[3] عامر رخيلة: المرجع السابق ص 18
[4] رابح تركي : المرجع السابق ، ص 90
[5] عبد الكريم بوصفصاف : المرجع السابق ص 36

و تحتل هده المجموعة المركز الأدنى من المستوى الاجتماعي باعتبارهم مجموعة خاضعة للاحتلال من جهة أخرى و مكروهون من الجالية الاروبية ممن جهة أخرى [1] و ينقسم المجتمع الجزائري إلى طبقتين

الطبقة المتوسطة :

تتكون من التجار في المدن و القلة المثقفة من دوي المهن الحرة ، و بعض الموظفين في إدارة الاحــتلال و بعض ملاك الأراضي في الريف ، و مجموع هده الطبقة ضئيل جدا ، ادا ما قورن بالطبقة العاملة .

الطــبقة العاملة :

تضم الأغلبية الساحقة و تتكون من الفلاحين في الريف، 91% من جملة سكانه، ثم من عمال المداليدوية و المهنيين، أما الطبقة الإقطاعية فلا وجود لها في المجتمع الجزائري [2]

ورغم هدا التفوق العددي للجزائريين الأهالي على باقي المجموعات السكانية، إلا أن مســتوى معيشــتهم يعتبر أحط مستوى في العالم كله [3]. و يرجع ذالك إلى تفشي ظاهرة البطالة التي ما انفكت تتفاقم و تتزايــد حتى أصبحت ظاهرة دائمة و مستمرة ، و زاد في تعقيدها النمو السريع للســكان الجزائــريين ، ومــن الصعب معرفة العدد الحقيقي للبطالين لأن العمال غير المصرح بهم ، و الدين يستغلون بشــكل فــاحش يمكن اظافتهم إلى هده الفئة ، فالعمل كان يوزع على أساس التمييز العنصري و لهدا تكاد البطالة أن تنعدم في صفوف الأوربيين [4]، و يظهر ذلك من خلال توظيف الأوربيين الذي يصل إلى 90% من المناصــب المقترحة للتشغيل ، و نجد في سنة 1954 أن قطاع الإدراة و التجارة يشغلان 65.120 أوروبــي مقابــل جزائري 15.190 و مقابل 7200 عامل مهني أوروبي نجذ 141.130 جزائري، و تبقــى هــذه الأرقــام بعيدة عن الدقة و غير مطابقة للواقع ،و حسب الإحصائيات الرســمية لســنة 1954 فــإن مــن أصــل 3150000 من الجزائريين الذين هم في سن العمل نجد، 1900000 يعيشون في بطالة دائمة و حــوالي

[1] رابح تركي : المرجع السابق ،ص 91.
[2] المرجع نفسه : ص 26.
[3] المرجع نفسه ص 91 .
[4] أحمد منغور : موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية ، إشراف أ.د/ عبد الكريم بوصفصاف جامعة قسنطينة 2006 ، ص 51 .

900000 في حالة بطالة جزئية [1]، و عند رجوعنا إلى البرقية القسنطينية نجدها تشير الى فتح مناصب شغل للشباب الذي يملك مؤهلات للتشرح لمسابقات للحصول على مناصب إدارية تحت إشراف الوظيف العمومي و تشمل هده المسابقة حتى الأهالي و هدا من باب إعطاء فرصة لجميع سكان قسنطينة لكنها تشترط التكوين و الانضباط و الشهادة المؤهلة [2] و تهمل الجريدة إلى حد كبيير مشكل البطالة المتفشي وسط الأهالي ، حتى أنها توظف مصطلح العمال البسطاء أو العمال الأميين الدين يحتاجون إلى تكوين لزيارة الإنتاج .

و لا تمثل البطالة لوحدها الحالة المأساوية للجزائريين بل هناك الدخل أو الأجرة ، التي يتحصل عليها الجزائريون العاملون ، حيث يقدر معدل السنوي بـ 45 دولار فقط ، في حين أن دخل الأوروبي يساوي أو يفوق ما معدله 100 دولار سنوي [3]، و قد بلغ عدد الأجراء الجزائريين سنة 1953 حوالي 393.151 أجير منهم 170000 أجير دائم ، في حين لا يمكن معرفة عدد الأجراء غير الدائمين أو الموسميين كما لا يمكن معرفة عدد الأيام التي يشتغلونها ، و لا عدد ساعات العمل، و أهم فرص العمل يوفرها القطاع الزراعي خاصة أثناء جني الكروم و الحوامض و الزيتون بالإضافة الى انتشار ظاهرة العمل المنزلي في المدن [4].

كما نلاحظ عدم تطابق القوانين و التشريعات الاجتماعية المعمول بها في الجزائر مع تلك المعمول بها في فرنسا ، لأنها لا تعتبر الجزائريين مواطنين مثل المواطن أوروبي في الجزائر، بل تعاملهم معاملة خاصة كمواطن من الدرجة السفلى ، حيت لا يتمتع الفرد الجزائري بالحقوق الاجتماعية كالمنح العائلية و الضمان الاجتماعي، فهي وقف على العمال في الصناعة و قطاع الخدمات ، و في هذين القطاعيين فإن الفرق بين دخل الفرد الجزائري و الفرد الأوروبي كان شاسعا كما أن المنحة لا يستفيد منها الا طفل

[1] جمال فنان : المرجع السابق ص 211 .

[2]- La dépêche de Constantine 11/05/1956 p1

[3] جوان جليسبي : المرجع السابق ص 46 .

[4] -Jeanson froncis et colette op ,cit p 169.

جزائري واحد ضمن خمسة أطفال،كما أن   عائلة المهاجر الجزائري في فرنسا و التي تقيم في الجزائر لا تستفيد من الامتيازات التي تحصل عليها عائلة العامل الفرنسي مثل خدمات الصحية و منحة قبل الولادة و منحة الولادة و منح و قروض السكن [1]، وبطبيعة الحال فإن معدل الدخل الضعيف وإنتشار البطالة كان لهما إنعكاسا على الحالة السكنية لدى الأهالي . فقد وصفت مساكنهم على أنها عبارة عن أكواخ مبنيةمن أغصان الشجر ، وذلك حسب وصف "موريس فيوليت " خلال مناقشة في الجمعية الوطنية يوم 10 ديسمبر 1945 : "إن الحالة فاجعة حقا ... لقد استطعت أن أرى كما تستطيعون أن ترون انتم بأنفسكم ان ذهبتم الى الجزائر ، حالة البؤس التي دفعت اليها الأكثرية الساحقة من السكان هناك فثمة الأكواخ المبنية من أغصان الشجر ، والغطاء المهلهل المفروش على الارض والأدوات المنزلية البدائية "[2] ، فالسكن في المدينة هوعبارةعن كوخ مصنوع من الالواح القصديرية تتراوح مساحته ما بين 10 و15 متر مربع ، يأوي عائلة بأكمالها ويتراوح عدد أفرادها بين أربعة وخمسة أنفس ، بالإضافةالى إنعدام المرافق الصحية فلامجاري ولا مياه ولا كهرباء ولا حتى مكان خاص للقمامة ، وتبرزالإحصائيات الرسمية لعام 1954 أن 82 % من العائلات الجزائرية التي تقطن المدن لا تملك سوى غرفة واحدة والوضع السكني في الريف ليس أحسن حال فالمعمرون كانوا يمنعون على الجزائريين الذين استقروا حول قراهم بناء بيوت من الحجارة وتسقيفها بالقرميد بل يرغمونهم على بناء أكواخ من الطين و تسقيفها بالقش ، فحوالي 90% من العائلات الريفية لا تملك هي الأخرى سوى غرفة واحدة ،و يسكنها في معظم الأحيان خمسة أشخاص [3] .

و أمام ظهور مدن الصفيح و تحطم المدينة الإسلامية،أدى ذلك إلى ظهور عصيان و تمرد لدى المسلمين فحسب قول "jacques chevalier " والي العاصمة: "في 1938 كان السكان المسلمون يعيشون في بيوت قصديرية حول مدينة الجزائر حيت لا يتعدى عددهم 4800 شخص و تضاعف هذا

[1] - Jeanson Froncis Et Colette Op, Cit P -P 170-171.

[2] - ليون فيكس : الجزائر حتف الاستعمار ، ترجمة محمد غساني ط2 ، منشورات مكتبة المعارف بيروت ، ص 10 .

[3] - جمال قنان : المرجع السابق ص 212 .

العدد 25 مرة في (1953–1954)،حيث قدر عددهم 125000 شخص، فوصل عدد الأحياء القصــديرية إلى 120 حي قصديري يعيش فيها أكثر من 80000 مسلم في أوضاع سيئة ،و في حي القصــبة نلاحــظ خط ارتفاع الكثافة السكانية ، حيث يقدر عدد سكانها بسبعين ألف ساكن في مساحة تقدربــ 20 هكتــار و هكذا حطمت كل الأرقام العالمية حول الكثافة السكانية" [1].

و فيما يتصل ببرقية قسنطينة فقد خصصت مقالتها عن موضوع للسكن في قسنطينة ، و بحكم أنها صحيفة محلية و بعنوان بارز كتبت :

REPRISE DE LA CONSTRUCTION A CONSTANTINE
LA CRISE DU LOGEMENT S'ATTENUE
QUATRE MILLE APPARTEMENTS REALISES OU EN PROJET

و تحت هذا العنوان كتبت : "إن قسنطينة في حاجة إلى أن تتنفس، أمام الزيادة الســكانية الكبيــرة ، حيث تضاعف عدد السكان فكان العدد سنة 1906 يقدر ب54247 ساكن ، أما حاليا فوصل العــدد الـــى 16000 ساكن ، هدا ما أدى إلى أزمة في النقل و الازدحام في وسط المدينــة، لــذلك فكــرت مختلــف شركات

و مؤسسات البناء و حتى الإدارة في التوسع في بعض المناطق مثل سيدي مبروك ،المنصورة BELLE (VUEالمنظر الجميل) و(Saint-Jean). [2] *

و أكبر مشكلة تواجه السلطات في قسنطبينة في مجال السكان هو الأحياء القصديرية BIDON VILLES بسبب تعداد السكان المسلمين الذي يعرف تزايد،هذا دون إغفال المجهودات التـــي تقدمها المؤسسات الخيرية الفرنسة ،لتوفير سقف لكل عائلة مسلمة للقضاء على البيوت القصدرية

[1] Benjamin :Stora Op Cit Pp 106-107.
[2]- La dépêche de Constantine .

* شارع محمد بلوزداد حاليا .

و تحسين ظروف معيشة السكان المسلمين تظيف الجريدة: تسعى بلدية قسنطينة إلى بناء أحيــاء خاصـــة بهؤلاء السكان في الحي "أمزيان الحطابية" ، بكيرة ، تتوفر على الصرف الصحي و الإضـــاءة اللازمـــة وفيما يخص " حي أمزيان الذي بدأت الأشغال به سنة 1940 ثم توقفت بسبب الحرب العالمية الثانية و استأنفت سنة 1949 و انتهت سنة 1952 فقد تم التسليم النهائي للسكنات في 20 ماي 1954[1].

و أمام هدا الاهتمام المتزايد للإدارة الفرنسية بالسكان المسلمين ،تسعى الى توفير ظـــروف أحســـن لهؤلاء لعزلهم عن الثورة و إسكانهم في مناطق بعيدة عن أحياء و شوارع المعمرين ليسهل عليها مراقبتهم وتبقى هده المشاريع المعلن عنها قليلة بالمقارنة مع الاحتياجات المتزايدة للجزائريين ، خاصـــة أن معظـــم المشاريع ليست مجانية ، حيت تتطلب مساهمة المستفيد من السكن ، و هدا ما لا يستطيع توفيره الأهـــالي و بقيت أزمة السكن قائمة حتى بعد الاستقلال ، و يلاحظ إلى يومنا هدا في مدينة قسنطينة التي خصصت لها الجريدة دراسة خاصة مازالت تحتوي على نفس الأحياء الراقية التي كان يسكنها الاروبيون و مازالت بعض الأحياء القصديرية حول أطراف المدينة قسنطينة.

إضافة الى ما سبق ذكره يعاني الأهالي من سوء التغذية حيث تشير دراسة خاصة قامت بهـــا الإدارة الفرنسية عام 1947 بطلب من الحاكم العام في الجزائرعلى مناطق السكان المحليين"إن ثلاثة أرباع سكان هده المناطق لا يعرفون مطلقا طعم اللحم و الحليب [2]،و لتجديد قواهم يستهلكون كمية ضخمة من هيدرات الكربون في شكل مختلف أنواع الطحين " كما أكد ذلك السيد " استيه " في تقرير قدمه لما يســـمونه لجنـــة إصلاح عرب الجزائر بالبرلمان الفرنسي قبل 1954 "ان مستوى حياة العربي الريفي في الجزائـــر علـــى درجة مروعة من الانخفاض اد أن الطاقة الغذائية التي يحصل عليها من غدائه لا تتجاوز الثلث من معدل ما يحصل عليه الأوربي "[3] .

[1] -La dépêche de Constantine 10-17-24/02/1957 .

[2] صالح لميش : المرجع السابق ص 27 .

[3] ازغيدي محمد لحسن : تطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية المرجع السابق ص 33

ولعل ابلغ وصف للحالة الاجتماعية قبل عام 1954،ما ذكره الدكتور (G. TOMAS)الذي عمل طبيبا في مدينة الجزائر حيث قال:" لقد عشت في مدينة الجزائر مدة طويلة و قد رأيت فرقا من الأطفال في ملابس بالية يجنون قوت يومهم ابتداء من سن الخامسة ، ببيع الجرائد

و مسح الأحذية ، و رأيت أعشاش القصدير في الأحياء العربية ، و هي أماكن تعتبر عارا على الحضارة الفرنسية و أثناء جني الكروم ، التقيت بعمال مزارع يمشون مسافة مئات الأميال ، بحثا عن العمل ينامون أثناء الليل في الحفر ، و يتغذون ببعض الحبات من التمر و العنب ، لقد كنت خجولا من كوني فرنسي " و يضيف " إني كنت في الجزائر عام 1954 ...و شاهدت أطفالا عمرهم سنة واحدة يأكلون التراب كما شاهدت مائتي شخص يموتون من الملاريا في بضع أيام بغرداية في الجنوب الجزائري [1].

إن هده الحالة الخطيرة من البؤس و الفقر التي آل إليها المجتمع الجزائري ناتجة عن تلك السياسة الاستعمارية ، التي تخطط حسب ما يراه المعمرون و التي اعتمدت سياسة أهملت الفرد الجزائري معتبرة إياه أداة للإنتاج بدون مراعاة متطلباته ، كما أن انخفاض المستوى المعيشي والوضع السكني المتدهور سيكون لها تأثيرا على الحالة الصحية لدى الأهالي.

لقد خلقت الظروف التي كان يعيشها الأهالي و المتمثلة في تدهور و انخفاض في الحياة المعيشية و النقص في المواد الغذائية، تردي الأحوال الصحية السكان، فكثرت الأمراض و الأوبئة و انتشرت الوفيات بشكل خطير ، و ارتفعت نسبتها ، فيما بين عامي 1945-1946 إلى أكثر من 30بالمئة وعمت هده الوفيات نتيجة نقص التغدية ، و ضيق الأكواخ و تكديس السكان فيها فتحولت إلى الحقل خصب من الأمراض المعدية [2] .و أخطر الأمراض التي واجهها المجتمع الجزائري في هذه الفترة هو مرض السل فمنذ 1946 لاحظ أحد الأساتذة الأوربيين المتخصصين في محاربة هذا المرض ، أن هذا الداء يحصد من الجزائريين أعداد كبيرة يفوق عددها ضحايا هدا المرض في فرنسا داتها ، و أن عدد المصابين به

[1] عبد الرحمان محمد الجيلاني : تاريخ الجزائر العام " ج 4،ط7 ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1955 ،ص 371
[2] يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية ، المرجع السابق ص 63

وصل الى 400.000 سنة 1946 و هو نفس الرقم تقريبا لمجموع المصابين بهدا المرض في فرنسا ذاتها مع الفارق في عدد السكان ، و يمكن أن نتصور فداحة الضرر الذي ألحقه هذا المرض بالأهــالي اذا مـــا عرفنا انه لا يوجد بالجزائر في نفس السنة سوى ثلاثة مصحات متخصصة فقط في الوقت الذي يوجد ما يزيد عن 195 مصحة في فرنسا[1] كما أثبت هذه الوضعية أحد المعاصرين عام 1953 مقــالا فـــي مجلـــة الجزائر الطبية MIDICAL ALGERIE بعنوان داء الســل فـــي الجزائـــر و مصـــيره قـــال فقيـــه " باستطاعتنا أن نقرأ أن الجزائر و عدد سكانها تسعة ملايين تحوي من عدد المصابين بداء السل ما يعـــادل عدد المصابين به في فرنسا ، التي يبلغ عدد سكانها 40 مليون نسمة و مع هذا فليس بالجزائر ســـوى 28 مصلحة لعلاج هذا المرض منها 8 بمدينة الجزائر في حين بلغ عدد المصحات لعلاج هدا المـــرض فـــي فرنسا 900 مصحة [2] . و يؤكد هده الحقيقـــة أحـــد المســـؤولين الفرنســـيين بـــالجزائر هـــو الـــدكتور " غوروبريسوني " مقرر ميزانية الصحة العامة حيث كتب تقريره المقدم الى الجمعية الجزائرية عـــن ســـنة 1954 يقول " بلغ متوسط عدد المصابين بالسل الدين قدموا طلبات دخول مستشفى ليفي 1440 مريضا لم يستطع المستشفى أن يقبل سوى 360 مريضا منهم، ذلك يعني أن 1080 مريضا بالعاصـــمة بقـــوا دون رعاية صحية ، و حدث أن كثيرا من هؤلاء المساكين كانوا يسقطون في الطريق العام .

و اضطرت السلطات إلى قبولهم بأوامر إدارية ... كما أن كثيرا منهم قد مات في المستشفى عقـــب وصوله بأيام قليلة...." [3] .و لم يكن مرض السل هو المنتشر بين الأهالي فحسب، كمـــا تنتشـــر أمـــراض العيون الفتاكة والتي فتكت بأبصار 80.000 من الأهالي [4] .

بالإضافة الى ذلك يقول أحد المؤرخين " و أودت أمراض سوء التغدية الـــى انتشـــار مـــرض الانتفـــاخ الجماعي الذي أصاب جزائريين و خاصة الأطفال [5] .

---

[1] جمال قنان: المرجع السابق ص 213 .
[2] احمد توفيق المدني: " هذه هي الجزائر " القاهرة، النهضة 1956 ص 134.
[3] فؤاد سعد زغلول: عشت مع ثوار الجزائر، المصدر السابق، ص 54.
[4] أحمد توفيق المدني: المصدر السابق ، ص 134 .
[5] -مومن العمري : حركة انتصار للحريات الديمقراطية نشأتها و تطورها 1946-1954، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر إشراف أ.د/ عبد الكريم بوصفصاف جامعة قسنطينة 2000 ص 420 .

رغم انتشار الأمراض و وتفشيها إلا ان الأهالي قد عانوا من نقص المرافق الصحية و كدا الأطباء حيث ورد في النشرة الرسمية للإحصاء العام الذي أجرته حكومة الجزائر في عددي جانفي و فيفيري 1945 ما يلي :

بلغ عدد الأطباء في جميع أنحاء الجزائر 1500 طبيب خاص و 151 طبيبا حكوميا ، و من هؤلاء الأطباء ألف طبيب يعلمون في المدن الرئيسية (الجزائر ، وهران ،قسنطينة) و 31 طبيبا يعلمون في جميع الأنحاء الجنوبية أما 1500 طبيب خاص ، فيحول فقر الأهالي دون التردد على عيادتهم مستشفياتهم [1].

بالإضافة إلى ذلك ، لم يكن بالجزائر عام 1954 سوى 660 قابلة ، و 611 صيدلي و 462 طبيب أسنان هدا بالإضافة إلى قلة المستشفيات و المستوصفات ، حيث لم يكن في القطر الجزائري كله سوى 149 مستشفى تتوفر على 25600 سريرا منها 12 عسكرية و 28 مستوصف لا يوجد بها الا 25600 سريرا . و منها 600 سرير في مستشفيات الجنوب أي بمعدل 2.5 سرير لكل ألف شخص [2]

غير أن أغلب هده المستشفيات يفتقر إلى ابسط و سائل العلاج و الإمكانيات من حيث عدد الأطباء و الأسرَة و الأجهزة . كما كانت الوضعية الصحية عامة تعان من العجز الخطير في عدد الممرضين في معظم المستشفيات في مستشفى " مصطفى باشا " بمدينة الجزائر ، نجد عدد الممرضين لرعاية مائة مريض لا يتجاوز خمسة ممرضين أما المستشفيات الأخرى في نواحي الجزائر فيهتم بالمرضى عدد قليل من مساعدي الممرضين و بعد الخدم ، و يصف أحد الأطباء بمدينة الجزائر الحالة السيئة للجانب الصحي في بعض الأقاليم الجزائرية قبل 1954 إذ يقول: " لقد قمنا بزيارة مستشفيين يبعد أحدهما مسافة 200 كلم عن مدينة الجزائر ، و يبعد الاخر مسافة 300 كلم عنها ، و كل منهما يقوم على خدمة منطقة يزيد عدد سكانها 100.000 نسمة فلاحظنا أن مباني هذين المستشفيين قديمة آيلة للانهيار ،و ليس بكل منهما إلا طبيب واحد يمر مرة في اليوم أو مرة كل يومين ، و تفتقر المستشفيات الى أجهزة كثيرة و

[1] فؤاد سعد زغلول: المرجع السابق ، ص 55.
[2] - يحي بوعزيز : سياسة التسلط الاستعماري ،المرجع السابق ص 64 .

ضرورية ، و ليس في كلا المستشفيين طبيب جراح ... بالإضافة للإهمال الشديد و المعاملة السيئة التـــي يتعرض لها المرضى، أو الحالة المزرية للأغطية و الملابس و رداءة المواد الغذائية التي تقدم لهم [1].

و لم تهمل برقية قسنطينة قطاع الصحة في صدر صفحاتها حيث غطت كل المؤتمرات و النـــدوات الخاصة بهذا القطاع ، منها أيام الصحة في الجزائرالتي ناقشت مستوى الخدمات الصحية في الجزائـــر [2] و الهياكل المخصصة لذلك و توزيعها على مختلف العمالات كما تتابع الجريدة كل الحملات التلقيح ضـــد كل الأمراض ،منها حملة تلقيح ضد مرض الجدري و قد ثم تلقيح 10.00 ساكن قسنطيني في اليوم الأول فقط و هناك عدة مراكز صحية احتضنت هده العملية كما شملت مختلف المدارس و دامت حملـــة التلقـــيح عدة أيام [3] .

و الملاحظ أن برقية قسنطينة رغم تناولها للجانب الصحي في عدةأعداد الـــى انهـــا تهمـــل ســـوء الأحوال الصحية للأهالي وتقتصر تغطيتها على مجريات بعض الندوات وتطـــوير الخـــدمات الصـــحية للمستوطنين . و أمام كثرة الأمراض و تدني مستوى معيشة السكان الجزائريين خلال فتـــرة الاســـتعمارية تزايدت الهجرة الداخلية من الأرياف الى المدن بحث عن العمل بعد نزع ملكية الفلاحين وأمام هده الزيادة المستمرة في عدد المهاجرين الريفيين الى المدن و سوء أحوالهم الاجتماعية و انتشار البطالة أدى بهم الى الهجرة الى فرنسا .

و تمثل الفئة النازحة من الريف نصف سكان المدن ، غير أنها تعيش في مستوى مـــنخفض جـــدا فأغلب أفرادها عاطلون عن العمل لا يمارسون والا أعمال مؤقتة مثل مسح الأحذية ، الحمالة ، تنظيـــف البيوت و بيع الصحف والبناء [4] .فنتيجة لهذا النزوح المستمر نحو المدن ، زاد النمو الســـكاني فيهـــا ، بشكل كبير حيث بلغ في عام 1948 أكثر من 50000 ساكن و في هذه الفترة ، نرى أن عدد الأوروبيين

---

[1] صالح لميش: المرجع السابق ص 29-30.

[2] - La dépêche de Constantine 04/01/1955 p 5.

[3] - La dépêche de Constantine 16-18/02/1955 p5

[4] - يحيى بوعزيز :ساسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق ص 57 .

لم يفق عدد المسلمين ، الا في مدينتين الجزائر ووهران [1]،فمدينة الجزائر وحدها يحيط بها ما لا يقل عن 8 أحياء قصديرية ، معدل سكان كل حي منها لا يقل عن5000 نسمة،والجدول التالي يوضح تطور السكان الحضريون و الريفيون لسنتي 1948-1954[2]

السكان	1948		1954	
	الأعداد	النسبة	الاعداد	النسبة
الحضريون	1090	%14,80	1430	%18,20
الريفيون	5570	%85,20	6410	%81,80
المجموع	6660	%100	7840	%100

فمن خلال الجدول نجد أن نسبة السكان الحضريون، قد ارتفع بنسبة، 14.8 % عام 1948 الى 18.2 % سنة 1954 ،وهذا يفسر سوء الأحوال الإجتماعية لسكان الريف، وتزايد أعمال القمع من طرف القوات الإستعمارية.

فهدا الازدياد المستمر في عدد المهاجرين الريفيين الى المدن ، وسوء أحوالهم الاجتماعية و انتشار البطالة أدى بهم الى الهجرة الى فرنسا ، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث تضاعفت الهجرة و استعانت فرنسا بالجزائريين في اعادة بناء نفسها بعد أن أصابها الخراب ، و الدمار في الحرب العالمية الثانية [3] .

حيث قامت الحكومة الفرنسية بإلغاء جميع القرارات التي تحول دون التحاق الجزائريين بفرنسا و فتحت باب الهجرة أمام الأهالي الجزائريين ، حتى يتسنى لها الإستفادة من اليد العاملة الجزائرية الرخيصة في بناء اقتصادها المنهار [4].و تضاعف عدد المهاجرين الى فرنسا بسبب انعدام المشاريع

[1] - Mahfoud Kaddache :histoire su nationalisme algérien , question nationalisme et politique 1919-1951 tome 2 K société national d'édition et diffusion Alger 1908, P 778.

[2] - الجلالي صاري ومحفوظ قداش :المرجع السابق ص 214 .

[3] - بشير فايد :المرجع السابق ص 15 .

[4] - عمار بوحوش :المرجع السابق ص 140 .

الصناعية في الجزائر ، و انتشار الأمية ، لهده الأسباب تحتم على عدد كبير من الجزائريين البحث عـن وسائل العيش في مكان أخر ، و هذا الجدول يوضح تنقل المهاجرين بين فرنسا و الجزائر من سنة 1947 الى سنة 1954 .

السنة	عدد المتوجهين الـى فرنسا	عدد العائدين من فرنسا	النتيجة في نهاية السنة
1947	67,2	22,3	44,9
1948	80,7	54200	26,5
1949	83,5	764,35	7,845
1950	89,405	651,75	24,236
1951	142,671	88,081	54,59
1952	148,682	134,083	14,599
1953	134,1	122,6	11,5
1954	164,9	136,2	28,7

من خلال الجدول ، نجد أنه ابتداء من 1949 ، أن عدد المهاجرين في تزايد مستمرخاصـة عـام 1954 عند اندلاع الثورة التحريرية حيث اصبحت الزيادة في الهجرة تنمو و لم يحصل أي انخفاض فـي عدد المهاجرين ، و ارتفع عدد الدين التحقوا بفرنسا من142.671 في سنة 1951 الى 164.900 مهـاجر سنة 1954.

إن حالة هؤلاء المهاجرين لم تكن أحسن مما كانوا عليه في الجزائر ، فالاستعمار حتى في فرنسـا لا حقهم بالمتاعب ، فسلط عليهم الذل و الهوان ، وسخرهم الى العمل في مهن شاقة و مرهقة ، لا مستقبل للعامل فيها بأبخس الأجور ، دون أي ضمان اجتماعي و أكثر من هدا فـإنهم تعرضـوا الـى معاملـة عنصرية فضيعة ، و حرموا من المزايا التي يتمتع بها العامل الفرنسي ، فرفض عليهم العمل من 12 الى 14 ساعة في اليوم بأجر لا يزيد عن 14 الى 20 الف فرنك في الشهر [1] و هده الأعمـال التـي منحـت

[1] Maheoud kaddache op-cit pp 778 .

للجزائريين ، كانت في لقطاع اقل اجرة ، و التي تركها اهل لبلاد كورشات البنـــاء ، الحفـــر ، المنـــاجم و الزراعة فالمهاجر الجزائري لا يسمح بالعمل في حقل الصناعات [1] أو المعامل الهامة ، حتى لا يـــتمكن من تعلم أي حرفة أو مهنة فنية ، تتيح له ضمان العيش و حتى لا ينقل تلك المهنة الى بلاده [2]

حسب بن جامين سطورة ،قدر عدد الجزائرين في فرنسا سنة 1954، بــ211000 جزائري ، أمـــا في سنة1962 وصل عددهم الى 35000 ، أما وزارة الداخلية تقدم احصائية قدرت عدد الجزائريين فـــي فرنسا في نفس الفترةبــ 436000 جزائري ،وهذا يدل على تضاعف عدد المهاجرين الجزائـــريين الـــى فرنسا بسبب تدني مستوى المعيشة ،ويتكون المهاجرون من الذكور البالغين من عشرون الى أربعون سنة و يتوزعون في خمس مناطق من التراب الفرنسي، و قد انظم أكثر من 80000 عضو الى جبهـــةالتحرير الوطني الى غاية شهر جوان 1956 . ووصل العدد الى 15 ألف فـــي نهايـــة 1957 . وكـــان لهـــؤلاء المهاجرون دور هام في دعم الثورة خاصة ماديا حيت تقدر المساهمة التـــي يقـــدمهاالفرد لجبهـــةالتحرير الوطني ب 30 فرنك خلال سنة1961 . أي ما قيمته إجماليا 58 مليون فرنك في نفس السنة [3] .

أما فيما يتصل بصحيفة البرقية ، فقد ناقشت موضوع الهجرة الجزائرية الى فرنسا ، وكتبت مقـــال عن وضعية العمال الجزائريين فيها ،وكيف أن الدولة الفرنسية فتحت لهم المجال للعمل في قطاعات عديدة و أبرزت دورهم في الإقتصاد الفرنسي أما الجانب الإجتماعي لهؤلاء العمال فقد أهمل ، و هنـــا يتضـــح المنحى الإستعماري للجريدة و دورها في إخفاء الحقائق عن المعاناة الحقيقية للجزائـــريين فـــي فرنســـا [4] والملاحظ من خلال المحطات السابقة، أن المرأة الجزائرية لم تجلب اهتمام الجريـــدة رغـــم أنهـــا كانـــت تخصص صفحة كاملة للمرأة : تحت عنوان "VOTRE PAGE MADAME و الهدف من دلك هـــو تثقيف المرأة الأوروبية بالجزائر دون المرأة المسلمة الجزائرية ،و اقتناع المشرفون على الجريدة أن هـــذه المرأة أمية و لا تقرأ الجريدة .

---

[1]جمال قنان : المرجع السابق ص 212 .

[2] الجيلاني صاري و محفوظ قداش : المرجع السابق ص 214

[3] - Benjamin stora . Op.cit pp 158 .159 .

[4] -La dépêche de Constantine 05/11/1954 P3 .

ومما سبق نستنتج أن هذه الظروف التي فرضها الإستعمار جعلت المجتمع الجزائري يعيش علـــى هامش الحياة ، حيث تخلى عن الكثير من مميزاته ،حتى أصبح جسدا بلا روح ،همه الوحيد هو الجـــري وراء لقمة العيش ولاعلاقة له بماضي الأمة الجزائرية ، وكانت نتيجة هذه العوامل كلها ، توليد الكراهيـــة اتجاه الاستعمار الذي امتص خيرات البلاد ،لكن برقية قسنطينية بقيت دائما تصر علـــى فكـــرة الجزائـــر فرنسية ، و أن المسلمبن هم سكان من الدرجة الثانية و اقتصرت كتاباتها الصحفية الى الإشارة فقط الـــى بعض القطاعات التي يمكن أن يستفيد منها الجزائري ولكن دائما في الإطار الفرنسي ، وفضلت ان اخـــتم هذا المبحث بإعتراف قدمه" جول روا" ،الذي ولد في الجزائر وعاش فيها وحارب في الهند الصينية يقـــول فيه: " عندما عدت من الهند الصينية الى فرنسا سألني أندري موروا كاتب فرنسي كبير " كيـــف تعـــرف الحرب العادلة وتميزهاعن عن الحرب الظالمة ؟ فأجبته : أعرفها ظالمة اذا كان الشعب ضد صاحبها .

وهذه الحرب التي قوم بهااليوم قضيتها ظالمة . و لو كنت مسلما لما كنت في صـــفوفنا الفرنســـية وإنما كنت أكون مع الثوار في المقاومة.نعم سأمتنع عن ذبح الأبرياء لأن ذلك حقد ودناءة ، إننـــي أكلـــت وإياهم الخبز وخاطب بعضنا بعضا دون أي تكلف أو مجاملة وعرفتهم معرفة جعلتني لا أجهل مايـــدفعهم – أعني إخواني الثوار المسلمين – ضدنا و يقفون في وجوهنا هذه الوقفة الفظيعة .إن ما دفعهم الى ذلـــك هو التعاسة واليأس والظلم الإجتماعي . و لكن الذي دفعهم أكثر من ذلك هو استخفافنا بهم وعدم اعترافنا لهم بالجميل و ادعاؤنا أننا نتمي الى جنسهم .قال سوستيل في الأسبوع الماضي: " ان الهدف فرنســـا لـــن يتحقق إلا في اليوم الذي يصبح فيه كل جزائري مهما كانت منزلته متمتعا بنفس المنافع ومـــتحملا نفـــس الواجبات التي يتمتع بها ويتحملها اي فرنسي آخر"[1]

[1] - عبد الله شريط : المرجع السابق 1955 ، ص 157.

المبحث الرابع:الحياة الثقافية

إذا كان الوضع الثقافي لأي مجتمع يعتبر انعكاسا لواقعه السياسي وبناءه الاقتصادي،وتركيبته الاجتماعية،فما لا شك فيه أن حالة الجزائر من الناحية الثقافة،تعتبر سيئة بالنظر إلى الظروف التي سبق معالجتها في المباحث السابقة(الحياة الاقتصادية والاجتماعية).

فالوضع الثقافي كان مأساويا،لأن هدف فرنسا الأول،هو تجهيل الشعب الجزائري،وحرمانه من العلم و الثقافة العربية الإسلامية[1]حيث كان الهجوم الاستعماري على هذه الثقافة،نابعا من إدراك قادة الاحتلال،أنها العائق الرئيسي الذي يمكن أن يقاوم ما تسعى إليه من مسح وتشويه،ومن ثمة وجب عليه تجريد الشعب الجزائري منها وطمس معالمها وفصلها عن ماضيها وتاريخها ومستقبلها،واتبعت الإدارة الفرنسية في هذا أسلوبين:

الأسلوب الأول:تهديم أسس الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر.

الأسلوب الثاني: نشر الأمية من أجل التحكم في الشعب واستمرار بقاء الاستعمار في بلاده.[2]

و فيما يتعلق بالتعليم فقد اتبعت فرنسا سياسة تعليمية في الجزائر تهدف من خلالها إلى فرنسة التعليم بجميع مراحله قصد استئصال الحضارة العربية الإسلامية من جذورها وإبعاد اللغة العربية من الإدارة وفرض اللغة الفرنسية كلغة رسمية[3]،حيث عملت السلطات الفرنسية ما في وسعها من أجل القضاء على اللغة العربية،لأن الاستعمار يعرف جيدا مدى قيمة اللغة عند كل شعب يريد أن يحافظ على شخصيته.وفي هذا خطر على وجود المحتل .

ولما كانت اللغة العربية هي وعاء الثقافة العربية،فقد ركز عليها،لأنه متى تم القضاء عليها،تمكن من القضاء على الثقافة العربية بالجزائر،وبالتالي على الشخصية الجزائرية بكل يسر وفي هذا الصدد يقول الشيخ الابراهيمي:"كل الوسائل التي تتذرع بها حكومة الجزائر لمقاومة التعليم العربي هي إما قوانين

---

[1]- رابح تركي:المرجع السابق،ص 91.

[2] -بشير فايد:المرجع السابق ،ص ص 27-28.

[3] - عقيلة ضيف الله:التنظيم السياسي و الإداري في الجزائر (1954-1962)،رسالة دكتوراه في التنظيم السياسي و الإداري،إشراف د.عمار بوحوش،جامعة الجزائر،1416هـ/1995 م ، ص 48.

أصدرها مجلس الأمة في فرنسا في أوقات مختلفة ولأسباب متنوعة،وإما قرارات إدارية فردية مصـــدرها الجزائر بناها على ايعازات بوليسية... وكلما زادت الأمة اقبالا على تعليم لغتها ودينها،زادت الحكومة في القيد...ولو أنها نفذت تلك القرارات لما بقي في الجزائر من يكتب حرفا هجائيا عربيا"[1]كما قامت بـــإغلاق جميع المدارس و المعاهد الجزائرية التي كانت تعلم بها اللغة العربية بغية قتلها تدريجيا،وتجلى ذلــك فـــي إنشاء مدارس فرنسية تدرس فيها للغة و الثقافة الفرنسية للناشئين وتكيف عقولهم بالطريقة المرغب فيهـــا وذلك تماشيا مع سياسة فرنسا الهادفة إلى ترسيخ الوجود الفرنسي في الجزائر،وإيجاد فئـــة مـــن الشـــعب الجزائري مؤيدة لهذه السياسة [2]وهذا ما عبر عنه أحد مفكريها حين قال :"إن أحسن وسيلة لتغير الشـــعوب البدائية في مستعمراتها وجعلها أكثر ولاء وإخلاصها في خدمتهم لمشاريعنا باستمرار،هو أن نقوم بتنشـــئة أبناء الأهالي منذ الطفولة وأن نتيح لهم الفرصة لمعاشرتنا وبذلك يتـــأثرون بعاداتنـــا الفكريـــة وتقاليـــدنا فالمقصود باختصار،هو أن نفتح لهم بعض المدارس،لكي تتكيف فيها عقولهم حسبما نريد"[3] كما أصـــدرت السلطات الفرنسية،في 22جويلية 1945 قرارا يفرض على كل معلمـــي اللغـــة العربيـــة معرفـــة اللغـــة الفرنسية،كشرط أساسي لتوظيفهم في المدارس،واســـتهدفت مـــن هـــذا القـــرار القضـــاء علـــى الجهـــاز العربي،تحطيم كيانه،لأنها تعلم أن معظم أولائك المعلمين لا يحسنون الفرنسية أصلا [4]وفـــي 20ديســـمبر 1947 صدر قانون ينص على الاعتراف باللغة العربية و تدريسها إلى جانب اللغة الفرنسية،وبالتالي فهـــو يلغي كل القوانين التعسفية السابقة ضد اللغة العربية[5]، إلا أن هذا القانون كان دائم التعرض لهجمات جميع الأوساط الفرنسية،فقد جاء في تقرير المفتشون العاملون في التعليم الثانوي،نشر يوم5مارس

1954 ما يلي:"إن القانون الجزائري عندما طالب مراعاة التعليم باللغة العربية،لم يشر إلـــى كيفيـــة ذلـــك التنظيم،وأننا نعتقد أن لا يمكن جعل العربية في التعليم الابتدائي،وإننا نلاحظ أن تعليم اللغة العربية في هذه

---

[1] - زغيدي محمد لحس:،مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطنية الجزائرية1956-1962،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989 ص ص 30 -31.

[2] - صالح لميش:المرجع السابق،ص 34.

[3] - أحمد طالب الإبراهيمي: من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية، ترجمة: حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر،ص 15.

[4] - يحي بوعزيز :سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية،المرجع السابق،ص 67.

[5] :عقيلة ضيف الله: المرجع السابق ، ص 49.

البلاد يعتبر نوعا من الظلم و الضغط لتعريب السكان"[1]وعمل هذا النظام على تقسيم اللغـــة العربيـــة إلـــى ثلاث فئات:

1–اللغة العامية وأهميتها لا تتعدى كونها لهجة محلية.

2 –العربية الفصحى وتعتبر لغة ميتة.

3 –العربية الحديثة، وهي لغة أجنبية عن البلاد[2].

كما أصدرت الإدارة الفرنسية،قرار بتاريخ 15أكتوبر 1949ينص على منع تدريس العربية الفصحى بالمدارس الرسمية،وفي المساجد الخاضعة لسيطرتها[3] رغم الاعتراف باللغة العربية في دستور 1947،إلا أن مجموع معلمي العربية حتى عام 1950 لم يزد عن 111 معلما مقابل 10آلاف معلم فرنسي،ولم يعتمد للتعليم العربي عام 1950سوى 37.585 مليون فرنك قديم،بينما تعتمد لبناء حوض سباحة فـــي العاصـــمة آنذاك أضعاف هذا المقدار[4]هذا بالإضافة إلى ما كان يتعرض له معلمي اللغة العربية، من ســـجن وتغـــريم فقد بلغ سنة 1948 وحدها عدد المعلمين الذين حوكموا بتهمة التعليم الحر حوالي ثلاثين معلما ومديرا.[5]

و بجدر بنا الإشارة إلى أن فرنسا كانت تهدف من وراء القضاء على اللغة العربية فرنسة الشـــعب الجزائري تمهيدا لإدماجه كليا في المجتمع الفرنسي،وهذا ما عبر عنه أحد الفرنسيين:"إذا أردتم أن تدمجوا إفريقيا الشمالية،في العائلة الفرنسية،فما عليكم إلا أن تضربوا على أيدي اللغة العربية،فإن توصـــلتم إلـــى قتلها توصلتم إلى الإدماج" . ولم تكتف السلطات الفرنسية،بمحاربة اللغة العربية في الجزائر فحســـب،بل عمدت إلى غلق الأبواب أمام أي منفذ تدخل منه الثقافة إلى الجزائر،حيث عملت على عزل الجزائر عـــن الوطن العربي،ولا سيما المشرق العربي حتى لا تتشرب التيارات الثقافية العربية منها ومن الأمثلة علـــى

---

[1] - صالح لميش:المرجع السابق، ص 34.
[2] - يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري :المرجع السابق،ص 67.
[3] - يحي بوعزيز:المرجع السابق ،ص70.
[4] - المرجع نفسه،ص 69.
[5] - بشير فايد:المرجع السابق،ص 23.

ذلك رفضا عام 1952 إنشاء معهد مصري في الجزائر يحمل اسم "معهد فاروق للدراسات العربية" خوفا من تأثيراته الثقافية على سياسة فرسا التي تتبعها في الجزائر.[1]

بالإضافة إلى محاربتها للغة و الثقافة العربية،عملت إدارة لاحتلال إلى شن حرب ضد العلم و التعليم في الجزائر،وبذلك ساهمت في تفشي الأمية وانتشارها ،حيث يشير إحصاء عام 1947 إلى 9% فقط من الجزائريين و 2% من الجزائريات كانوا يعرفون القراءة و الكتابة[2] وبالرغم من أن الحكومة الفرنسية وضعت تصميما لنشر التعليم سنة 1948[3] إلا أن إحصاء سنة 1954،يؤكد أن مجموع الشعب الجزائري الذي يبلغ تعداده قرابة 10 ملايين فيهم 441.345 فرد فقط يعرف القراءة و الكتابة بالفرنسية،و242 ألف يعرف العربية ،اللغة الوطنية للشعب الجزائري[4] وتتضح ضآلة نشر التعليم،بين أبناء الجزائريين،من المبلغ الحالي الذي خصص في الميزانية العامة في الجزائر،لإدارة الأمن العام لمكافحة الحركات الوطنية،وهو مبلغ مليار فرنك فرنسي قديم سنة 1947،بينما لم يخصص للتعليم سوى 80مليون فرنك فقط[5] كما قامت الحكومة العامة فيما بين 1953–1954 إلى زيادة الإعتمادات المخصصة للبوليس بمبلغ 570 مليون من الفرنكات وأنقصت الاعتمادات المخصصة للتعليم: 455 مليون كما أن المبالغ المخصصة لبناء المدارس قد أنقصت بنسبة 14% بالنسبة للسنوات التي سبقت 1954[6].

وعموما ،فالإحصاءات التي بين أيدينا،تؤكد الفرق الصارخ بين الأروبيين و الجزائريين وأن السلطات الفرنسية أهملت تعليم الجزائريين على جميع المستويات وفي كل المراحل بدءا ب:

1–التعليم الابتدائي: فالسلطات الفرنسية لم تعط له أية أهمية على غرار المستويات الأخرى،لكن بعد 1945،شعرت فرنسا بضرورة نشر التعليم الابتدائي بين الجزائريين،حيث بلغ عدد التلاميذ الجزائريين سنة 1945،حوالي 50ألف تلميذ[7]كما دلت الاحصائيات الرسمية لعام 1948 أن عدد التلاميذ الجزائريين

[1] - جريدة المنار الجزائرية:ديسمبر 1952، السنة الأولى، العدد 12.
[2] - جوان غليسيبي :المصدر السابق،ص 49.
[3] - ليون فيكس:المصدر السابق ،ص 17.
[4] - جمال قنان:المرجع السابق، ص 213.
[5] - رابح تركي:التعليم في الجزائر، مجلة الجيش، العدد 79، أكتوبر 1970، ص 46.
[6] - ليونفيكس:المصدر السابق،ص 17.
[7] - الجيلالي صاري ومحفوظ قداش:المرجع السابق،ص 238.

في المرحلة الابتدائية حوالي،80ألف تلميذ،وهذا يدل على زيادة هائلة في عدد التلاميذ لكن الجدول[1] الـذي وضعه "GOO" مدير المعارف والعلوم بالجزائر يعطي صورة واضحة لحالة التعليم الابتدائي فـي تلـك الفترة :

عدد السكان	عدد الأولاد الذين يزاولـون التعليم	عدد المكاتب	الاعتمادات المخصصة
10مليون جزائري	100.000	699	68مليون
900ألف فرنسي	200.000	1400	339مليون

ويتضح من الجدول أن عدد التلاميذ الفرنسيين يعادل مرتين عدد التلاميـذ الجزائـريين،وأن الاعتمـادات المخصصة لتعليم أولاد الفرنسيين تعادل خمس مرات الاعتمادات المخصصة لتعليم أولاد الجزائريين.

وتشير إحصائية سنة 1953،أن عدد التلاميذ الجزائريين 296.000 طفل سجلوا من أصـل 1.969.000 في سن القبول،أي أن 86.5% من الأطفال ظلوا خارج المدارس أما التلاميذ الأوروبيون ،فجميعهم قبلـوا في المدارس،والمقدر عددهم ب: 135.000 تلميذ[2] أما إحصاء سنة 1954 فيشير إلى أن قرابـة مليـوني طفل جزائري (2.070.00 يتراوح) أعمارهم ما بين 6 و 14سنة لم يتمكنوا من الحصول علـى التعلـيم الابتدائي[3]،والذين كانوا يرتادون المدارس في التعليم الابتدائي302.000 في نفس العام[4].

كما يؤكد الإحصاء أن 91.2% من الأطفال الذين هم في سن الدراسة في حالة أمية كاملـة[5].أمـا الـذين شاءت الظروف لهم أن يتعلموا من أبناء الشعب الجزائري فلم تكـن مدارسـهم شـبيهة بمـدارس أبنـاء الأوروبيين،التي كانت تختلف عن المدارس الموجودة في فرنسا نفسها في جميع اللوازم المدرسية بنسـبة 20إلى 30طفلا على الأكثر في كل فصل ويدرسون في الأوقات الطبيعية العادية أما التلاميذ الجزائـريين

[1] -صالح لميش:المرجع السابق ،ص 32.
[2] - مصطفى طلاس:المرجع السابق،ص 57.
[3] - عمار بوحوش:المرجع السابق،ص 161.
[4]- Agerone Charles robert: op-cit p 132
[5] -. جمال قنان:المرجع السابق،ص 213.

يزاولون دروسهم في فصول صغيرة وضيقة بنسبة 40إلى 50تلميذ في كل فصل[1].وهذا ما يؤكده التقرير السنوي للتفتيش الأكاديمي لمدينة الجزائر عن العام الدراسي 1945-1946 رغم أن الذين كتبوه مفتشون فرنسيون:"الحالة العادية:فصل صغيرة ثرية و أماكن غير صالحة للسكن-الأدوات الصحية و الرياضية ناذرة ولا يوجد مياه في أغلب الأحياء،الفصول عارية بدون مقاعد ويجلس الطلاب على الأرض.أما مكتب المدرس،فقديم وفي حالة بالية"[2] .

2- **التعليم الثانوي**:لم يكن أفضل حالا من التعليم الابتدائي، فيمثل الطلاب الجزائريون 4946من مجموع 26.250 أي بنسبة 18% في سنة 1953-1954،أما التلميذات فهو 715 من مجموع 10.997 في نفس التاريخ أي 6.5% فقط [3].

ويشير إحصاء آخر إلى أن الطلاب الجزائريون 4159 من أصل 1.200.000 نسمة و الطلاب الأوروبيون 24.000من أصل 800.000نسمة[4] أما سنة 1954،فقد بلغ عدد التلاميذ المسجلين في التعليم الثانوي 6260تلميذ[5] .

وهناك إحصاء آخر لسنة 1954 يشير إلى أن 6308 شاب و952 فتاة جزائرية يزاولون دراستهم في 49ثانوية في أنحاء القطر الجزائري، وذلك من مجموع 34.468 طالب وطالبة.[6]

3 –التعليم الجامعي:فإنه لم يكن يستقبل حسب الإحصاء الذي نشرته حكومة الجزائر عن السنة الدراسية 1949-1950 سوى 3834 من الطلبة الجزائريين[7].

وفي العام الدراسي 1953-1954 بلغ عدد طلبة جامعة الجزائر507 طالب جزائري، في حين بلغ عدد الطلبة الأوروبيين 1532 طالب[8].

وهذا الجدول[1] يبين عدد الطلاب في الجزائر سنة 1954 مقارنة مع الأوروبيين :

---

[1] – يحي بوعزيز :سياسة التسلط،المرجع السابق،ص 71.
[2] - ثؤاد سعد زغلول :عشت مع ثوار الجزائر، المرجع السابق،ص 39
[3] -. جيلالي صاري ومحفوظ قداش:المرجع السابق،ص 283
[4] -. مصطفى طلاس: المرجع السابق،ص 57.
[5] - - Agerone Charles robert: op-cit p 132
[6] - عمار بوحوش :المرجع السابق،ص 161.
[7] - فؤاد سعد زغلول :المرجع السابق،ص 40.
[8] - مصطفى طلاس:المرجع السابق،ص 57.

الكليات	مجموع الطلاب	الطلبة الأوروبيون	الطلبة المسلمون
الحقوق	1713	1534	179
الطب	824	719	110
الصيدلة	427	393	34
الآداب	1347	1175	172
العلوم	835	773	62
المجموع الكلي	5147	4589	557

من خلال هذا الجدول ،يتبين لنا ضآلة التعلـيم الجزائــري الجــامعي مقارنـــة مـــع مجمـــو ع الطلبـــة الأوروبيين.فمثلا في معهد الحقوق، مجموع الطلبة 1713 يمثل الأوروبيين 1534 طالب، أما الجزائريون 179 طالب فقط، مجموع الطلبة 1713 يمثل الأوروبيين1534 طالـــب، أمـــا الجزائريـــون 179 طالـــب فقط.والشيء نفسه بالنسبة للمعاهد الأخرى.ويرجع أسباب هذا التباين الكبير بين تعداد الطلبة الجزائريين و الفرنسيين بالجزائر إلى عوامل عدة،أهمها أن برامج التعليم الابتدائي للجزائريين لا تـــؤدي إلا لدراســـات تكميلية تعد خريجها لشغل مناصب صغار الموظفين كما أن المدارس الثانوية تعقد امتحانا للالتحـــاق بهـــا ويندر من يجتازه من التلاميذ الجزائريين نظرا لنقص التعليم الذي يحصلونه،وكذلك للعقبات المالية التـــي تعترض طريق الطالب الجزائري.[2]

أما إذا انتقلنا الى التعليم التقني و المهني فإننا نسجل الأرقام الأتية [3]في التعليم الزراعي :

المؤسسات التعليمية	الأوروبيون	الجزائريون	المجموع	النســـبة المئويـــة

[1] صالح لميش :المرجع السابق،ص 31.
[2]- فؤاد سعد زغلول:عشت مع ثوار الجزائر، المرجع السابق، ص 41.
[3] - أحمد محساس : الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى الى الثورة المسلحة ترجمة الحاج مسعود مسعود ، و محمد عبس ، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال القصبة الجزائر ، 2002 ، ص 407

				للجزائرين
المدرسة الوطنية للزراعة	74	0	74	% 0
المدرسة الجهوية لسيدي بلعباس	72	03	75	% 4
المدارس الزراعية (سكيكدة ، عين تيموشنت ، قالمة)	103	26	129	% 20.15
مراكز التكوين الفلاحي	11	43	54	% 79.62
المدارس الزراعية	116	05	121	% 04.13
المجموع	376	77	453	% 16.99

و أهم ملاحظة نسجلها في هذا الجدول هي عدم وجود أي جزائري في المدرسة الوطنية للزراعة ، أما أعلى نسبة للطلبة الأهالي فنجدها في مراكز التكوين الفلاحي ، و من هنا يظهر هدف فرنسا و هو تأهيل بعض الجزائريين في المجال الزراعي كضرورة حتمية للإقتصاد الكولونيالي .

ونفس الشيء في التعليم الصناعي من خلال هذا الجدول[1]

المدارس الصناعية	الجزائريون	الفرنسيون
مركز التدريب	3600	3000
فروع التعليم المهني	300	660
الثانوية للصناعة	300	1550
المعهد العالي الصناعي	11	314

إن عدد الجزائريون كان ضئيلا كذلك في التعليم الصناعي،فهم لا يكملون دراساتهم العليا،فيبقوا مجرد حرفيين ،أما الفرنسيون فخبراء وأرباب عمل .

[1] - رابح تركي:المرجع السابق،ص 98.

و نستنتج من النسبة الضئيلة للجزائريين في المدارس التقنية ، أنها توحي بأن السياسة الفرنسية المعتمد غرضه إبعاد الجزائريون عن كل ما هو علم تقني ، حتى تبقى الجزائر دائما تابعة للاحتلال الفرنسي في المجال الصناعي .

ومن هنا ندرك مدى تصدي الاستعمار الفرنسي لتعليم الجزائريين، لأنه كان يرى في ذلك خطرا على وجوده،وأن الجزائريين ليسوا في حاجة إلى التعليم بقدر ما هم بحاجة إلى العيش،وتحسين مستواهم الاقتصادي،وهذا ما صرح به أحد المسؤولين الفرنسيين وهو النائب الفرنسي"سولاكرو" (solacrou) بالمجلس النيابي الجزائري في نوفمبر 1954،حينما قال"إن الجزائريين يطلبون منا شيء واحد،وهو أن نهتم بمشكلة نقص المواد الغذائية... وأما التفكير في تطبيق دستور ينص على بناء المدارس وتخريج طبقة من المثقفين تطبيقا فعليا،فليس في نظرهم سوى ضرب من ضروب الاحتيال.[1]

لكن الشعب الجزائري،تنبه إلى تلك الخطة الاستعمارية،الهادفة إلى إدماجه في الحضارة الفرنسية،وأخذ يعمل بفضل جهود جمعية العلماء المسلمين [*]على توعية أبناءه من هذا الخطر الداهم[2]والتي نضمت مجموعة من العلماء الجزائريين،ولعبت دورا بارزا تمثل في إحياء الثقافة العربية وبناء النوادي ومساجد الوعظ والإرشاد في معظم القرى و المدن الجزائرية،حيث بلغ مجموع ما أقامته من المدارس في ميدان التعليم العربي،الحر قبل اندلاع الثورة،130 مدرسة عربية مجهزة بكل التجهيزات اللازمة[3].

و الحق أن ثمار تلك المجهودات التي قامت بها جمعية العلماء ، في تربية النشء و تعليمه ، قد ظهرت مع ثورة نوفمبر 1954 [4] حيث أن مناهج التعليم التي كانت تقرن بين تعليم اللغة العربية و تعاليم الدين الإسلامي هي التي خلقت ذلك التلاحم الفكري العقائدي أثناء الثورة ، و لما كانت الدعوة إليها وفق تلك

---

[1] - صالح لميش:المرجع السابق،ص 33.

[*] -جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،جمعية دينية إصلاحية،يرجع لها الفضل في المحافظة على قيم الشخصية الجزائرية،وتمثلت مطالبها في العودة إلى السلفية،والاتجاه إلى الإصلاح الديني ،ومبادئها كانت تهف إلى خدمة الإسلام،والعروبة وتحرير الوطن،ومحاربة التجنيس و التبشير،وقد كان شعارها (الجزائر وطننا والعربية لغتنا و الإسلام ديننا) ،ورغم مضايقة السلطات الفرنسية للجمعية،إلا أنها استمرت في نشاطها حتى قيام الثورة عام 1954م،أنظر ،عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون ، الكفاح القومي و السياسي،لفترة الأولى 1921-1936،ج1،المؤسسة لوطية للكتاب، الجزائر 1984، ص ص 175-186.

[2] - أزغيدي محمد لحسن:تطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية(1956-1962) المرجع السابق،ص 39.

[3] - رابح تركي : المرجع السابق ،ص 130 .

[4] - رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس ، فلسفته وجهوده في التربية و التعليم ، (1900-1940) الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1970 ،ص ص 68-70 .

التعاليم التي انتشرت في ربوع الجزائر فقد كان من السهل على الشعب أن يتبنى العمل الثوري ويدخل فيه دون تردد [1] .

و بعد اشتعال الثورة جاء رد فعل الاستعمار في كل الميادين و في مقدمتها ميدان التعليم حيث كثف نشاطه في محاربة الثقافة العربية الإسلامية فبدأ في مضايقة المراكز التعليمية و منه إغلاق المدارس الحرة التي كانت في نظره مراكز ضد فرنسا تلقن الحضارة العربية الإسلامية و ثبت الوطنية و تطلب من الشعب التسلح بالعلم و العمل لمكافحة الاستعمار و أكثر من دلك فقد منع حتى نشر و بيع جميع الجرائد و المجلات و الكتب المحررة باللغة العربية .

ورغم هذه الوضعية السيئة للتعليم المتعلق بالأهالي ، أهملت برقية قسنطينة التطرق إليها،و ركزت اهتمامها على متابعة مجريات الدخول المدرسي للمدارس الفرنسية ، في شهر سبتمبر من كل سنة و تخصص مقالات في أعداد متتابعة لهذا الحدث حيث تتناول أسعار الأدوات المدرسية ، و حركة العمال في قطاع التعليم[2] . بالإضافة إلى نشرها لجداول حول الامتحانات و المسابقات في القطاع القسنطيني كما اهتمت بملف شهدت التعليم الابتدائي (sixième) و مدى نجاح مدن القطاع القسنطيني بتنظيمها كما نقلت الجريدة كل الملتقيات التكوينية الخاصة بتدريس بعض المواد ،منها مادة الفيزياء حيث تطرقت إلى المناهج الخاصة بهذه المادة ، و طرق تدريسها و أهم ملتقى احتضنته مدينة سطيف [3] أما فيما يتعلق في الأهالي تشير البرقية إلى اهتمام المسلمين بالتعليم الفرنسي و أن العائلات الجزائرية ترسل أبناءها إلى المدارس[4] و هذا الموضوع تناولته الجريدة في عدة أعداد لتبين معارضة الجزائريين لأوامر الثورة بعدم إرسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية .

[1] - فؤاد سعد زغلول عشت مع ثوار الجزائر ، المرجع السابق ، ص 160 .

[2]- La dépêche de Constantine 21 /02/ 1957p 3.
[3] - La dépêche de Constantine 3-4/02/1957 p 3
[4] - La dépêche de Constantine 21 /02/ 1957p 1.

و لكن قيادة الثورة التحريرية لم تقف مكتوفة الأيدي أمام الإجراءات الفرنسية المتخذة ضد التعليم في الجزائر، خاصة بعد الإضراب الذي دعا إليه الإتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين ، فقد ذكر أحد معاصري تلك الفترة [1] قائلا:

" ذلك أنه تقرر إضراب الطلاب يوم 19 ماي 1956 عن مزاولة كل الدروس في المدارس الحكومية وأمرت الجبهة كل طالب بأن يلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني ، و صادقت هيئة الإتحاد العام للطلاب الجزائريين على ذلك " .

و مذ 1956 طلبت جبهة التحرير من المعلمين في المدن الانتقال إلى الجبال ، ليس لحمل السلاح ، بل للتعليم فعملهم هذا اعتبر بالأهمية ذاتها لحمل السلاح ، فكثير من المعلمين لبوا النداء [2].

كما خصصت بالحكومة الجزائرية المؤقتة وزارة خاصة بالقطاع هي وزارة الشؤون الثقافية و التي عملت جاهدة على خلق مقاعد دراسية للطلبة الجزائريين خارج الجزائر لدى الدول الشقيقة و الصديقة

و في هذا الصدد جاء في تقرير الوزارة المعنية لمجلس الحكومة المؤقتة المنعقد بطرابلس بليبيا في 21 ديسمبر 1959 ما يلي :

" إرسال أكثر ما يمكن من البعثات إلى الخارج لبلاد العالم العربي و أوروبا و غيرها لتعويض البلاد الجزائرية عما خسرته من جراء الإضراب المدرسي و مغادرة الطلاب لجامعات فرنسا و الجزائر [3] ".

و من هنا أصبح عدد الطلبة الجزائريون يزداد يوما بعد أخر في الخارج و في جميع التخصصات.أما برقية قسنطينة فقد وجهت اهتماماتها الثقافية الى جوانب أخرى ، وأهملت انشغالات الطلبة الجزائريين حيث اهتمت بالموسيقى و المسرح ونقلت أخبار الفرق الموسيقية و المسرحية و نشاطاتها خاصة في القطاع القسنطيني كالمهرجان الموسيقي الذي شهدته قسنطينة في 6 نوفمبر 1954 ، و في جانفي 1955. ورغم أن برقية قسنطينة جريدة موجهة للمعمرين إلى أنها تهتم بشؤون العالم الإسلامي من

---

[1] - أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ، المصدر السابق ، ص 404 .

[2] -ايفا بريستير : في الجزائر يتكلم السلاح ، نظال شعب من أجل التحرر ، ترجمة عبد الله ف كحيل ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ، 1989 ص 208 .

[3] - أحمد توفيق المدني : المصدر نفسه ص 466 .

الجانب العلمي و الثقافي حيث أوردت ملف يتكلم عن اللغة العربية و عن الشـــاعر الشـــابي[1] كمـــا كتـــب RAYMOND LOIR مقالا عن الطب عند العرب عنوانه :

« la médecine chez les homme des sable »

كما تابعت الجريدة أشغال الجمعية الأثرية بقسنطينة ومختلف اكتشافاتها ودراساتها.[2]

ولم تهمل برقية قسنطينة التكلم عن الموروث الثقافي لمدن الجزائر و خاصة مدينة قسنطينة حيث أنجزت ملف خاص عن المراحل التاريخية التي مرت بها هذه المدينة وتطرقت إلى حياة ابن القنفد القســـنطيني [3] كما أنجزت تحقيقا عن الطاسيلي كمركز فني و تاريخي في الجزائر[4] .

واهتمت برقية قسنطينة كذلك باحتفالات الأهالي الدينية خاصة المولد النبوي الشريف وعيد الفطر وعيـــد الأضحى حيث تعلن الجريدة عن تاريخ المولد النبوي فمثلا سيكون يوم الإثنين وذلك في عددها الصـــادر يوم5نوفمبر 1954 وفي عددها الصادر يومي 7-8 نوفمبر 1954 يوجه فرانسوا ميتيران خطـــاب إلـــى المسلمين بمناسبة هذه الذكرى.

وحافظت الجريدة على هذا الخط و كتبت في صفحتها الأولى تقول :

"La naissance de rasoul sidna mohamed »

"يحتفل بالمولد النبوي اليوم من طرف المسلمين، يسجل المولد ميلاد الرسول سيدنا محمد، وقـــد شـــهدت الزوايا و المدارس و المساجد القرآنية هذا الاحتفال مع إنشاد الأطفال، نتمنى لأطفالنا المســـلمين احتفـــال سعيد في كنف الاستقرار"[5].

هذا عن القضايا الخاصة بالأهالي، كما اهتمت كذلك الجريدة بالأخبار الثقافية في كل أنحاء العالم

---

[1]- La dépêche de Constantine 25/02/1955p4.
[2]- La dépêche de Constantine 07/01/1955p2.
[3] - dépêche de Constantine 7/04/ 1957- 3/02/ 1957.
[4]- La dépêche de Constantine 22/08/1956 p 4 .
[5] - dépêche de Constantine 3 /09/ 1960 p1.

و فرنسا خاصة الموجهة للمعمرين ولكن أهم حدث تركز عليه الجريدة هو مسلسلها حيث تعــودت طيلـــة الفترة المدروسة 1954-1962 تقديم مسلسلات تختلف في عدد الحلقات ومتنوعة بين البوليسية العاطفيـــة و الاجتماعية. و من أهم نماذج هذه المسلسلات ils n'auront pas ma peau [1] لــ René nalentin و هو مسلسل من المغامرات البولوسية

"Trois morts dans un fauteuille [2] لـ Lucien prioly

"aimer , c'est préserver لـ Edward de keyser. [3]

و الجدير بالذكر أن الجريدة لا تتطرق الى مصدر هذه القصص و الروايات و لا تعرف بكتابها ، و متـــى كتبت ، و تركز فقط على محتوى القصة و تقدمها للقراء .

---

[1] - dépêche de Constantine 02/11/1954 p2.
[2] - dépêche de Constantine 01/01/p2.
[3] - dépêche de Constantine 03/07/1962 p2.

الفصل الثالث

نقد و تعليق على البرقية

المبحث الأول: لهجتها الاستعمارية

المبحث الثاني: مجاراة الجريدة لسلطات الاحتلال

المبحث الثالث: مواقفها الجديدة(1962- 1963)

المبحث الأول : لهجتها الاستعمارية

لقد استطاعت ثورة نوفمبر فرض نفسها على وسائل الإعلام الفرنسية التي راحت تقلص من شأنها من خلال مادتها الإعلامية. و تنعتها بشتى النعوت سواء المقالات أو الافتتاحيات و حتى التقارير الصحفية فكلها كانت تدل دلالة قاطعة على أن انطلاقة أول نوفمبر الوعي [1] و أصبحت الصحافة الفرنسية الصادرة في الجزائر بالجنون و الهلع وأجمعت كصوت واحد على المناداة بضرورة خنق الفرخ في البيضة " أو في المهد و قد كتبت le journal d'Alger في افتتاحياتها يوم 2 نوفمبر1954 تقول " ان الجزائر قد تركت أمس و ليس الأرض هي التي زلزلت كما حدث ذلك يوم 9 سبتمبر في الشلف لا و ليست الجماهير هي التي ثارت .بل إنه شيء أسوأ من هذا كله انه الإرهاب " أما جريدة la se pèche Quotidienne الصادرة بالجزائر أيضا ، فقد كتبت في اليوم الثاني من نوفمبر " إن جزائرنا التي كانت مثال الرصانة و الهدوء بين القطرين مضطربين قد لحقها بدورها ذلك الاضطراب [2]

و بنفس الخطاب الإعلامي عالجت برقية قسنطينة اندلاع و تطور أحداث أول نوفمبر 1954 حيث كانت تؤمن بفكرة عدم التفريط في الجزائر التي ترتبط بمصير فرنسا و ضرورة سحق

---

[1] بوعزة بوضرساية ، صدى الثورة التحريرية المباركة في الاعلام الاستعماري سلسلة ملتقيات الاعلام و مهامه أثناء الثورة ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ص 236

[2] ملود قاسم نايت بلقاسم ، مرجع السابق ص 98 -99

الإرهاب و من يقف وراءه لذالك احتوت مادتها الإعلامية في الأسبوع الأول من نـــوفمبر على قدر كبير من التهويل ووظفت ألفاظ بعيدة عن الموضوعية مثل أعمال تخريبية ، الإرهاب ، قطاع الطرق ، فلاقة ، لصوص[1] و نظرا لوقع المفاجأة على الصحافة الفرنسية و لتغطية الدهشة التي أصابتها من أحداث الثورة التحريرية ، تبنت وجهـــة نظـــر الحكومـــة المركزية القائلة أن المسألة لا تعدو أن تكون محاولة تقوم بها أيد أجنبية لتبرير تقديم ملـــف الجزائر إلى هيئة الأمم المتحدة حتى يملأ الفراغ الخاص بالجزائر في ملف شمال إفريقيا و قد نقلت *LEFIGARO* على لسان فرانسوا هيتلران ما يلي : " يبدو أن قرب دورة هيئة الأمم المتحدة قد دفعت بالمسئولين المتمردين إلى التصرف بسرعة و من بين هؤلاء هنـــاك تونسيون و جزائريون .... و قد لعبت القاهرة بسبب الدور الذي تعرفه " كما كتبت جريـــدة L'AUROPE أن الذين نفذوا العمليات يتلقون الأسلحة و الأوامر من الخارج [2]

و قد ظهرت تونس في الواجهة بسبب عقد مجموعة من الاجتماعات قبل الفاتح من نـــوفمبر بين المقيم العام الفرنسي في تونس ، الجنرال بواين دولاتور و الحاكم العام الفرنســـي فـــي الجزائر روجي ليونار لإحكام إغلاق الحدود أما تهربات من سموهم بالفلاقة التونسيين الـــى سوق أهراس للتموين و الراحة و قد كتبت جريدة le journal d'Alger عن هذا التسرب

---

[1] La dépêche 02-03- 1954 p1.p3

[2] الغالي غربي : اندلاع الثورة أول نوفمبر من خلال الصحافة الفرنسية ، لسلسلة ملتقيات الإعلام و مهامه أثناء الثورة ص 222

ثلاث أيام فقط قبل اندلاع الثورة [1] . و لذالك صرحت الإدارة الاستعمارية عبر قنواتها الرسمية و لصحافتها أن مصدر أحداث نوفمبر هي الحدود الشرقية للجزائر أما برقية قسنطينة فقد أشارت أن الوسائل الإجرامية التي استعملها الإرهابيون الجزائريون هي للفلاقة التونسيون و اللصوص المغاربة كما تؤكد أن تأطير الفلاقة التونسيون الخارجين عن القانون [2] ، كما وجهت أصابع الاتهام .و قد وجهت أصابع الاتهام إلى أطراف أخرى و من بين هؤلاء الأطراف الجامعة العربية خاصة بعد إنشاء مكتب يمثل الحركات الوطنية العاملة في أقطار المغرب العربي و قد أكدت الجامعة العربية على لسان أحد مسؤولها أن الجامعة العربية تناصر الحركة الوطنية في الجزائر كما تناصرها في تونس و المغرب [3]

و بعد الجامعة العربية انتقل الدور الى مصر خاصة بعد أن أذاع راديو صوت العرب من القاهرة بيان أول نوفمبر فوجدت السلطات الفرنسية الفرصة سانحة لإلصاق التهمة بمصر و بالحكومة المصرية ووجدت وسائل الإعلام الفرنسية في هذه القضية الفرصة المثلى لتقزيم أحداث نوفمبر و التقليل من قيمتها . فراحت تضخم من دور مسؤولية مصر في زعزعة أوضاع الجزائر بدفع الجزائريين الى الثورة على الوجود الفرنسي [4]وقد أوردت برقية قسنطينة مقالا في هذا الشأن بعنوان " مصر ترفع القناع " L'Egypte lève le masque "

---

[1] ملود قاسم نايت قاسم : المرجع السابق ص 86-87

[2] La dépêche de c ne 13 nov 1954

[3] محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض موقع للنشر الجزائر 1994 ص 17

[4] الغالي غربي المرجع السابق ص 223

تتحدث فيه عن دور الجزائريين على الثورة عبر إذاعة صوت العرب كمـــا تعـــدت الـــى ضرورة قطع العلاقات الدبلوماسية مع مصر [1]

الى جانب مصر ألصقت الصحف الفرنسية التهمة بالشيوعية و حاولت إقنـــاع حلفائهـــا ان منطقة الشمال الإفريقي يهددها الخطر الشيوعي ، و إن ما يحدث في الجزائر هو حلقة من حلقات الصراع بين الشرق و الغرب و امتداد للهجوم المضاد الـــذي يشـــنه الشـــيوعيون[2] الماديون السوفيات على الغرب المسيحي و يحاولون نشر فكر جديد معـــادي لاســـتعمار و نصرة شعوب العالم الثالث و جلبها الى اعتناق الشيوعية .

وهكذا حاولت الإدارة الاستعمارية و من وراءها الصحافة الفرنسية داخل الجزائر و حتى في فرنسا إقناع الرأي العام الفرنسي و العالمي بالمؤامرة الخارجية و أن منفذي هذه الأحداث هم أدوات في يد أعداد فرنسا الذين يرغبون في تأليب أوضاعها الداخلية في شمال افرقيا .

و بالموازاة مع هذه الادعاءات اتهمت الإدارة الفرنسية أطراف داخل الجزائر بضلوعها في الأحداث التي تشهدها الجزائر ووجهت أصابع الاتهام الى حزب حركة الانتصار ، للحريات الديمقراطية فكانت الإجراءات الأمنية التي دشنت ضد مناضلي الحزب التي تم حلها يـــوم 5 نوفمبر 1954 عنيفة [3] قد جاء ذالك على لسان بير مديس فرانس رئيس الحكومة الفرنسية : " أما في المجال السياسي ، فقد حللنا حركة الانتصـــار للحريـــات الديمقراطيـــة ، و شـــنت الشرطة حملة واسعة من الاعتقالات لأعضاء هذه الحركة و قادتها في الجزائر ، و في

[1] La dépêche de c me 4.05 nov1954 p
[2] Paillard jean la pacification de l'Alger et la conscience française éditions baconnier Alger S DP 48
[3] أحمد منغور : المرجع السابق ص 60

فرنسا نفسها لأننا متأكدون الآن من أنها اذا لم تكن لها المسؤولية المباشرة في التمرد ، فهي على الأقل صاحبة القيادة الإيديولوجية إذ هي التي زودته بعناصره الأكثر تعصبا "[1] هذا رغم إعلان جبهة التحرير الوطني عن اندلاع الثورة المسلحة أنها مستقلة عن الأحزاب الوطنية و طالبين من هذه الأخيرة و في مقدمتها حزب MTLA بأن تحل نفسها و يلتحق مناضلوها بصفوف الجبهة كأفراد حيث ورد بيان أول نوفمبر ما يلي :

" و بهذا الصدد فإننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتسارعون السلطة " [2] كما أوضحت أن الحفاظ على الصف كون بالرجوع الى القاعدة حين أصدرت توصية الى المناضلين أمرتهم فيها بضرورة قطع الصلة مع القيادتين (مصالي الحاج و اللجنة المركزية) و تجميع الصفوف من أجل المناقشة الصريحة الديمقراطية [3].و فيها يتصل ببرقية قسنطينة فقد كتبت أنه حل حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ، و الإعلان عن جملة من التوقيفات في فرنسا و الجزائر خاصة مولاي مرباح مصالي الحاج إضافة الى توقيف الأمين العام لـ C.RUA في باتنة و هو بوشام أحمد يبلغ سبع و عشرون من العمر يعمل خباز ، أما في عنابة فقد أوقفت قوات الأمن بكوش محمد و صودرت مجموعة من الأسلحة و المناشير [4]

---

1 ملود قاسم نايت بلقاسم : المرجع السابق ص 106 – 107

2 بيان أول نوفمبر 1954

3 مصطفى الأشراف : المرجع السابق ص 167 .

4 La dépêche de cme 07 08 Nov 1954

و كذا خصصت الصحافة الاستعمارية و في مقدمتها برقية قسنطينة معظم صفحاتها لأحداث ثورة أول نوفمبر و حاولت تقديم كل التبريرات لإقناع الـرأي العـام الفرنسـي و حتـى الجزائريين بأن هذه الأحداث هي عمليات اجرامية قامت بها عناصر مشـاغبة فـي داخـل الجزائر لكنها بإشعار من الخارج لدرجة أنها استغلت يوم سـلم و هـدوء الـذي يصـادف الاحتفال بعيد القديس للقيام بأعمال تخريبية ، و لكن أما شمولية الثورة مـن الشـرق الـى الغرب و تزامن أحداثها في ليلة واحدة و ساعة واحدة و بـنفس الطريقـة و الوسـائل و الأساليب بدأت السلطات الاستعمارية تتأكد بأن أحداث الجزائر ما هي إلا ثورة ضد النظـام الاستعماري، فكثفت حملتها العسكرية و الصحفية و بقيت تدافع عن فكرة الجزائر فرنسية . وقد حافظت برقية قسنطينة على هذا الخط في تحليلاتها حين كانت تعتبر كل المسلمين سواء و أنهم عبيد لدى المعمرين بدأ تراجع عن هذا الموقف و تعلن أن الأعمال الإرهابيـة قـد مست المساكين كذالك .كما أوردت أن المسلمين يردون الهدوء و الأمـن فـي الجزائـر و ذكرت عدة أسماء خاصة منتخبون و شيوخ الطرق الصوفية منهم:

- الدكتور بن جلول على رأس المنتخبين المسلمين
- الشيخ بن حملاوي عمر شيخ الطريقة الرحمانية .
- الشيخ تيجاني أحمد شيخ الطريقة التجانية .
- عثماني حاج عبد الرحمان شيخ الطريقة الرحمانية في الجنوب.

– حفظي لمين شيخ الطريقة الرحمانية في الاوراس و خنشلة. و تصريح للنائب مهدي عبد الله باسم الجزائريين أنه يرفض الإرهاب[1] ،و محاولة منها لعزل الشـعب الجزائـري عـن ورثته صرحت أنه ثم " اختطاف الكثير من المسلمين و أن هؤلاء قد قطعت أذانهم و ألسنتهم بالمقص "[2] .

بعد عرض هذه الصورة المفزعة للمجاهدين الهادفة الى تنفير الخاص والعام منهم ، تقـدم الجريدة صورة مغايرة للجندي الفرنسي ، الذي يدافع عن الإنسانية و يحمـل معـه رسـالة فرنسا الحضارية ، و الذي يقطع الوديان و الجبال لمواجهة الإرهاب و التميز بصفة التسامح و الساهر على أمن السكان [3] حيث تواظب الجريدة على نقل تشييع جنازة الجنود الفرنسيين الضحايا مثل جنازة المظليين السبعة و ذالك بحضور الحاكم العام مع الصورة [4]

كتشييع جنازة سبعة مظليين بحضور الحاكم العام مع الصورة[5] .

و رغم أن الجريدة ركزت على منطقة الأوراس لكنها أشارت إلى مختلف العمليات العسكرية من طرف جيش التحرير التي شهادتها منطقة الجزائر ، منطقة القبائل حيث تحـدثت عـن خسائر مادية معتبرة ، حيث صورت البرقية بأن الوضع هادئ في منطقة الجزائر و لا يدعو إلى القلق ، و انه ثم إحباط الاعتداءات التي استهدفت استوديوهات الإذاعة و محطة الوقود " موري " و هنا وقفت الجريدة مطولا لتفوه بشجاعة المحطة [6]

---

1 La dépêche de cme 07.08 Nov 1954

2 La dépêche de cme 17 Nov 1954

3 لزهر بديدة : موقف الإعلام الفرنسي من اندلاع الثورة التنريرية من خلال la dépêche de c me سلسلة ملتقيات الإعلام و مهامه أثناء الثورة المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ص 260

4 La dépêche de c me 20-21 jan 1955

5 La dépêche de Constantine 20-21 janvier 1955 p1

6 La dépêche de Constantine 3-4 nov 1954 p3

كما أشارت البرقية القسنطينية إلى أن الهجومات التي شهادتها منطقة وهران كانت فاشلة ، و أن المنطقة هادئة تماما [1] .

و بذالك نرى ان البرقية أحاطت اندلاع الثورة من التهويــل و الإثــارة و حاولــت إبــراز مجاهدي جيش التحرير الوطني على أنهم وحوش ، يقومون بعمليات ضد كل سكان الجزائر دون استثناء ، هذا في الأسبوع الأول من اندلاع الثورة و لكن تصفحنا للبرقية القسطينية ، بقيت هذه الجريدة تتبع نفس للهجة ضد الثورة الجزائرية ، و أعلنت عن جملة من العمليات في كل أنحاء الجزائر و خاصة القطاع القسنطيني .

و بقيت الجريدة تكيل بمكيالين و تجلى ذالك في إعلانها عن نتائج الهجومات و الاشــتباكات حيث أعلنت الجريدة عن 14 عملية هجوم في شهر أوت 1955 خلفت حسب الجريدة 8 قتلى في صفوف المجاهدين ، و 55 جريح في صفوف جنود الاستعمار ، و هي أرقام لها دلالــة قوية بالنظر لكثافة و دقة هجومات الثوار هذا الشهر ، ثم تبعتها مجموعة مــن الاشــتباكات أعلنت الجريدة عن خمسة منها خلفت 285 قتيل و 600 أسير في صفوف الثــوار ، و 84 قتيل و 60 جريحا[2] في صفوف قوات الاستعمار ، بعد كل هذه الهجمــات و الاشــتباكات ، اتبعتها قوات الاستعمار بثلاثة تمشيطات كبرى للبحث عن منفذي العمليات ، حيث ذكــرت الجريدة انها خلفت 250 قتيلا ، و 650 جريحا ، 140 أسيرا في صفوف الثوار دون أيــة ضحية في صفوف الاستعمار [3] .

---

[1] La dépêche de Constantine 7-8 nov 1954 p1-p3

[2] محي الدين كساسرة دراسة بيبلو مترية تحليلية للثورة الجزائرية من خلال 1955-1960 La dépêche de Constantine ص 24 رسالة مقدمة شهادة الدبلوم العالي للمكتبيين و المكتبات جوان 19999

[3] محي الدين سكاسرة : المرجع نسه ص 24 انظر الملحق رقم :

و قد واصلت الجريدة لهجتها الاستعمارية ضد الثورة الجزائرية إلى غاية 1962 حيث أعلنت عن جملة من العمليات في سنة 1957 ، منها مقتل 8 من الخارجين عن القانون في قفزات و تخريب مخزن للمؤونة و مقتل 5 متمردين في برج بوعريريج [1] .

ولكي تبين الجريدة أنها ضد منفذي العمليات الإرهابية كما تصرح بذالك على صفحاتها ، تقوم بالإعلان عن عمليات مست المسلمين ، و منها عملية سطيف ضد زيدوني سعادنة 37 سنة)و قد ثم توقيف القاتل ، 4 إرهابيون يهاجمون بن جودي مصطفى بالسلاح الأبيض يوم 27 افريل 1957 على الساعة 10 يقتل الحارس[2]

و رغم العمليات الإجرامية التي يقوم بها القوات الفرنسية ضد المجاهدين ، الا أنها تظهر وجها أخر للإدارة الفرنسية و أنها صارمة تجاه الإرهاب حيث تصرح عن متابعة بعض الأوروبيين المساعدين للثورة ، متابعة تاجر اروني قضائيا بتهمة مساعدات مالية للخارجين عن القانون [3] .

كما خصصت الجريدة عدة صفحات تخص الجزائريين المساندين للإدارة الفرنسية حيث ورد مقال عن تكريم الحركى من الشرق الجزائري في فرنسا [4]

و في الأشهر الأولى من سنة 1958 أصبحت الجريدة تتناقص في إعدادها حول إعطاء الحصيلة التي خلفتها عمليات القمع التي يقوم بها الجيش الفرنسي و تعلن عن الخسائر التي

---

[1] La dépêche de Constantine 07 fev 1957 p3

[2] p 3 La dépêche de Constantine5 avril 1957
27 avril 1957 p1 La dépêche de Constantine

[3] 28 fev 1957 p 1 La dépêche de Constantine

[4] 10 juil 1957 p3 La dépêche de Constantine

خلفتها هذه العمليات من الجانب الجزائري و تعمل على إغفال الخسائر التي خلفها الجانب الفرنسي * .

و بعد عملية التعليم الإعلامي التي اتبعتها الجريدة خلال سنتي 1957 – 1958 ، للنشر على الخسائر التي احدثتها الثورة الجزائرية في صفوف قوات الاستعمار عادت جريدة La dépêche

لمتابعة أخبار المعركة العسكرية و إعطاء إحصائيات حول خسائر القوات الفرنسية خاصة ان هذه الفترة شهدت العمليات الكبرى من طرف الجنرال ديغول التي أوكلها تنفيذ الى الجنرال شال ، و نفت الجريدة نفس المصطلحات و النعوت فيما يخص الثوار .

و رغم تركيز الجريدة و على عمليات الإبادة التي يقوم الجيش الفرنسي الا أنها تذكرت الضحايا المدنيين من الجزائريين ، و لا عمليات الحرق و التدمير التي قامت بها القوات الفرنسية في القرى و المداشر أو عن سياسة التعذيب و مراكزها المنتشرة في كامل التراب الوطني ، أو عن الخسائر المادية التي تكبدها الجزائريون من جراء العمليات العسكرية للجيش الفرنسي، كل هذا يظهر غرض الجريدة الاستعماري و محاولة إخفاء الحقائق ، و إبراز الطرف الفرنسي على أنه يريد الأمن و السلام لكل سكان الجزائر .كما راحت الجريدة تشيد بسياسة التقتيل التي كان يتعرض لها الشعب الجزائري على يد الجيش الاستعماري ، و كانت تعتبر أعماله الإجرامية أعمالا مشروعة ، و قد حافظت الجريدة على لهجتها الاستعمارية اتجاه الثورة التحريرية حتى أثناء قبول السلطات العليا الفرنسية التفاوض مع

* لملحق رقم ص

جبهة التحرير الوطني ، و سنرى في المبحث الثالث من هذا الفصل أشكال التحول في في مواقف برقية قسنطينة بعد اعلان الاستقلال الوطني.

و كما أسلفنا فقد تكاثف الهجوم الإعلامي الاستعماري ضد الثورة عبر وسائل متعددة ، في حين أن الثوار لم يبادروا الى مواجهة هذا الهجوم عند اندلاع الثورة ، و كان الاعتماد الكلي

على صحافة المستعمر لمتابعة أخبار الثورة ، رغم ما يشوبها من تزيق و تحريف للحقائق و قد أكدت ذالك فراتز قانون حيث قال : " ان ردود الفعل التي نتجت عن رجل الاحتلال هي التي أنبأت الجزائري بأن أمر ما ذا خطورة يجري في البلاد ان الأوروبي يكون لنفسه بواسطة الشبكة الثلاثية ، الصحافة ، الراديو و تنقلاته اطلاعا واضحا الى حد كان على الأخطار التي تحدق بالمجتمع المستعمر ، أما الجزائري الذي يقرأ في وجه رجل الاحتلال هزيمة الاستعمار المتزايدة ، فإنه يشعر بالحاجة للحيوية و الملحة في أن يكون على اطلاع "[1]

و من هذا المنطلق أدرك رجال الثورة الحاجة الماسة لإعلام ثوري صادق يعرب عن آماله و يواجه عدة تحديات منها :

- تحطيم الفكرة التي ظلت فرنسا ترددها طوال 130 عاما و إن الجزائر جزء منها .
- إقناع الرأي العام العالمي ان هناك شعبا جزائري له قومية و

[1] فرانزخانون : سوسيولوجية ثورة ، ترجمة دوقان قرقوط دار الطليعة بيروت 1970 ص 70

– إبراز الوجه الآخر من حقيقة فرنسا التي اشتهرت في العالم بأنها موطن العدالة و الحرية و المساواة [1]

– اقناع الرأي العام العالمي بأن الحركة الثورية الناشئة من العدم قادرة على استلام زمـــام السلطة .

– اتصال الثورة بالشعب و ابلاغ المواطنين حقيقة ما يجري من صراع مسلح مع العدو.

– تحصين المواطنين الجزائريين من الإعلام الاستعماري و حربه النفسية الاديولوجية.

– نقل و إبلاغ رأي الثورة و حقيقتها الى العالم الخارجي [2] و نتيجة لذالك تم إصدار جريدة المقاومة الجزائرية يوم الخميس 1 نوفمبر 1956 تزامنا مع الذكرى الثانية لاندلاع الثـــورة التحريرية و في حدود شهر جوان 1957 دعمت هذه الجريدة بأخرى أطلق عليهـــا اســـم (المجاهد) و هكذا أصبح للثورة جريدتان تتحدثان باسمها الا أن ذالك لم يدم طويلا اذ بمجرد صدور العدد التاسع عشر من جريدة المقاومة الجزائرية بتاريخ 15 جويلية 1957 قـــررت لجنة التنسيق و التنفيذ في بلاغ لها إيقاف هذه الأخيرة و ابتداء من هذا اليوم يصدر المجاهد و هو جريدة الثورة و لسانها الوحيد [3] .

و قد أسهمت جريدة المجاهد في كشف إبعاد الصراع بين الثورة الجزائريـــة و الاســـتعمار الفرنسي و كشف جميع المناورات التي قامت بها الحكومات الفرنسية المتتالية كما تناولـــت

[1] عواطف عبد الرحمان :المرجع السابق ص 47-48
[2] أحمد حمدي : المرجع السابق ص 39 .
[3] ابراهيم لونيسي : المجاهد و دورها في الحرب النفسية بأن الثرة التحريرية سلسلة ملتقيات الإعلام و مهامه أثناء الثورة ص 120 -121

انتصارات جيش التحرير على القوات الفرنسية و خاصة في المناطق التي كانت تدعي السلطات الفرنسية بأن عمليات التهدئة قد قضت على أي أثر لجيش التحرير فيها [1]

و كانت المجاهد تنشر مقالات تستعرض فيها النشاط العسكري الفرنسي في الجزائر تبين فشل القوات الفرنسية في القضاء على الثورة ، حيث نشرت مقالا بعنوان (عام 1959 لم يكن نهايته الثورة) ، استعرضت فيه الوسائل العسكرية المتطورة التي تستخدمها القوات

الفرنسية و بينت قة جيش التحرير الوطني و تحكمه في زمام الأمور و تكذيب الادعاءات الفرنسية بتفوقها ، و أعطت المجاهد تفسيرات عن لجوء جبهة التحرير الوطني إلى الحل العسكري لتحقيق الاستقلال بعد ان حاولت الصحافة الاستعمارية تشويه الثورة و الجيش التحرير عبارة عن قطاع طرق و فلاقة متمردين [2] .و لقد وقفت الثورة التحريرية بمختلف أجهزتها الإعلامية خاصة جريدة المجاهد في وجه الارمادة الإعلامية الفرنسية القوية خاصة الصحافة المكتوبة و على رأسها برقية قسنطينة التي قامت بحملة شرسة و اعتمدت أسلوب الحرب النفسية ووصفت لهجة استعمارية عدائية ضد جبهة و جيش التحرير الوطني الا أن عزيمة الثوار و إرادتهم القوية كانت كافية للإلحاق الهزيمة بالعدو في ميدان الإعلام رغم إمكانياتها البسيطة . **مجارات الجريدة لسلطة الاحتلال:**

كانت الصحافة الاستعمارية الصادرة في الجزائر تلبي حاجيات المعمرين للإعلام وتسعى إلى توحيد أرائهم ومواقفهم و التعبير عنها، ولا يمكن لأحد أن ينكر ما للمعمرين من وزن وتأثير في صياغة السياسة الاستعمارية ،

---

[1] عواطف عبد الرحمان : المرجع السابق ص 76

[2] ELMOUDJAHID1959 المجاهد

وهذا بحكم عددهم الذي بلغ سنة 1954 سدس(1/6) مجموع سكان الجزائر ، وأيضا لموقفهم الإنتاجي في الجزائر حيث استولوا على معظم الأراضي المنتجة واحتكروا 90

من النشاط الصناعي والمصرفي وسيطروا على الهيكل الإداري والتقني في الجزائر[1].

ولم تكن الرسالة الاستعمارية الموجهة لجمهور المستوطنين فقط بل تعدت الى فئة من الجزائـــرين، التـــي تعد نتاج عدة قرارات وإجراءات (مرسوم 1883 القاضي بتكوين جهاز مدرسي فرنسي جديد في الجزائر ، إجراءات التبشير والتنصير التي شرع في تطبيقها ابتداء من سنة 1867)[2].

وعند اندلاع ثورة أول نوفمبر ظهر تقارب شديد بين الصحافة الاستعمارية الى درجة نكاد فيهـــا ان نقـــرأ مادة واحدة ، ولا تختلف الا في بعض التفاصيل الدقيقة وفي الصناعة الصحفية ، وقد كان لهـــذه الحملـــة الأثر الكبير على ردود فعل الحكومة المركزية في باريس التي وجدت في مواقف هذه الصـــحافة الســـند القوي والدرع الحامي الذي يهلل ويبارك الإجراءات والمواقف والسياسات القمعية والزجرية التي ســـوف تستخدمها لمواجهة الثورة والثوار ،رغم ان هذه الصحافة نفسها كانت قبل أحداث نوفمبر منبـــرا لتوجيـــه انتقادات لاذعة لهذه الحكومة وتشجيع تيار المنادين بالانفصال او الاستقلال بالجزائر عن فرنسا الأم[3].

وقد راحت الصحف الاستعمارية تستجدي عطف الحكومة للإسراع في رفـــع كـــل إمكانياتهـــا الممكنـــة لاسترجاع الأمن والاستقرار الذي كانت تنعم به الجزائر ، ومن هذه الفترة التاريخية تحولت هذه الصحف إلى بوق من أبواق الادراة الاستعمارية تمرر من خلاله سموها وتظليلاتها وتزيفانها للرأي العام الـــداخلي والخارجي بل نجد في الكثير من الأحيان هذه الصحف تدافع باستماتة كبيرة عن السياسة التـــي تمارســـها هذه الإدارة على الجزائريين[4]

لذلك جاء بلاغ الحاكم العام للجزائر مطمئنا المعمرين قائلا:" ... والحاكم العام يؤكد انه قـــد اتخـــذ فـــور وقوع هذه الحوادث الإجراءات الحازمة السريعة اللازمة لمجابهة هذه الحالة ،وهذه الإجراءات هـــي الان

[1] - النصوص الأساسية لجبهةالتحرير الوطني 1954 – 1962 مطبعة الرغاية ، 1979 ص 84 .
[2] - نصر الجين لعياضي : الخطاب الصحفي الإستعماري في ظروف الأزمة المرجع السابق ، ص 17 .
[3] - الغالي غربي : المرجعالسابق ص 221 .
[4] - الغالي غربي :المرجع السابق ، ص 222 .

بين يدي القائد العام للجيش ، حيث يجري تنفيذها، كما استدعينا القوات الاحتياطية لتدعيم قواتنا بمناطق الحوادث ، ان السكان الذين وضعوا ثقتهم فيما يتخذه الحاكم العام من إجراءات لتهدئة الحال ، وضمان الأمن والقضاء على الأقلية المجرمة ، قد سيطر عليهم الهدوء وضبط الأعصاب ".[1]

وتعتبر جريدة la dépêche محل الدراسة من بين الصحف الاستعمارية التي دعمت سلطات الإحتلال بحملتها الدعائية ضد الثورة التحررية وذلك مند اندلاعها حيث نقلت رد فعل السلطات الفرنسية وبعناوين بارزة منها :

Le gouvernement est décidé a agir avec la dernière énergie

وهذا حسب تصريح جاك شوفاليه كاتب الدولة للدفاع .[2]

كما عملت الجريدة على ترويج لانتصارات الجيش الفرنسي الذي يحاول حماية كل سكان الجزائر من الإرهاب و تعمل على إخفاء ممارسات هذا الجيش من تقتيل وابادة ضد السكان

اذن و رغم ما تعلنه برقية قسنطينة من حرية الرأي و التعبير نجدها تتماشى مع طرح السلطة الاستعمارية في إبقاء الجزائر فرنسية بكل الوسائل حيث تابعت عن طريق مراسلها المرافقين للقوات الفرنسية عمليات التمشيط التي تقوم بها هذه الأخيرة و التي أشرف عليها ميدانيا والي قسنطينة السيد : ديبش[3]

La visite officielle de M.LE PREFET DUPUCH A GUELMA

كما تعمل الجريدة على نقل كل نشطات الحاكم العام روجي ليوتار وتخصيص صحفيين لهذه المهمات كالصحفي claude Tonnoir حيث كتب : "بحضور الحاكم العام ثم تشييع جنازة سبعة مظليين " .

وعند تعين جاك سوستال كحاكم عام جديد للجزائر ،قدمت الجريدة معلومات عامةعنه، ونقلت موقف الصحافة الفرنسية من تعينه .[4]

---

[1] - أحمد حمدي: المرجع السابق ،ص 48 .

[2] - la dépêche de Constantine ; 3/11/1954 p1

[3] -la dépêche de Constantine ; 7-8/11/1954 .p1

[4] - la dépêche de Constantine; 27-28/1/1955 p p 1- 3

واثر تنصيب هذا الأخير في الخامس عشر فيفري من عام 1955 صرح قائلا: " ان الأعمال التي تواجهنا عظيمة جدا وهي تشمل سائر الميادين ، فيجب علينا تقويم الحالة المادية والادبية والسياسية والثقافية ، ويجب ان تتضافر كل القوى الحية في قطر الجزائر على هذا التقويم والاتحاد هو اول وسائل النجاح " .[1]

وبمجئ سوستال شهدت الجزائر عهد جديد من الإرهاب الاستعماري ، مما جعل كل المعمرين يرتاحون لوجوده بالجزائر ، وقد شرع في التعرف على الحياة العسكرية والمدنية حيث قام بعد مرور أربعة ايام على تعينه بعدة زيارات وتفقدات ميدانية لنواحي القطر الجزائري ، وخاصة منطقة الشرق الجزائري التي تتمركز فيها الثورة ، وقد صرح عند زيارته لمنطقة الأوراس قائلا : " ان هذه المنطقة تشهد تزايد ملحوظ في عدد السكان، والارض لا تكفي لذا نرى في هذه المنطقة حركة ارهابية ."[2]

وبحكم أن جريدة la dépêche جريدة محلية في قسنطينة ،فقد اهتمت اهتماما متزايد بنشاط سوستال في المنطقة وبعنوان كبير كتبت : " الحاكم العام جاك سوستال في قسنطينة ".

وعرضت بالتفصيل كل مجريات الزيارة خاصة الاجتماع المطول الذي جمعة بالسلطات المحلية إلى ساعة متأخرة من الليل ، اضافة الى مقال يخص تعازي الحاكم العام لضحيا " الإرهاب " في كل من عين عبيد وواد زناتي. حيت كتبت الجريدة : "السيد جاك سوستال ومرافقيه وقفوا مطولا عند مسرح الأحداث في عين عبيد ،واطلعوا على ظروف تنفيذ الهجمات ، كما أشادوا بشجاعة وتفاني عناصر الدرك ،اما في واد زناتي فقد استقبل جاك سوستال من طرف الوالي الذي قدم حصيلة عن أحداث يوم السبت " [3].

وبقيت برقية قسنطينة تتبع نفس الخط في تدعيمها لسلطات الاحتلال وتعلن بصفة دورية ويومية عن عمليات التمشيط والتوقيف التي تقوم بها القوات الفرنسية.حيث كتبت :

"عملية ضد الإرهابيين في الأوراس باستعمال الطائرات ،توقيف مصطفى بن بولعيد "[4].

---

[1] - أحسن بومالي : المرجع السابق ص 197 .
[2] - المرجع نفسه 198 .

[3] - la dépêche de Constantine ;21-22/08/1955 p3.
[4]- la dépêche de Constantine ; 13-14/02/1955.p 1

وقد دعمت الجريدة جهاز الشرطة وكانت تشيد بكل العمليات التي يقوم بها ضد المتمـــردين وعلـــى رأس هذا الجهاز maurice papon الذي عرف بحقده الدفين وعدائه الشديد للجزائريين،عندما كان مكلفا بمهام إدارية وأمنية في مقاطعة قسنطينة.

وقد ذكرت الجريدة معاقبة الشرطة لــ21جزائري كانوا متهمين باغتيـــال رجـــال الشـــرطة فـــي ظيعـــة أمزيان.[1]

وقد صرح papon عن سياسته في خطاب ألقاه أثناء تنصيبه على رأس إدارة الشـــرطة الباريســـية أنـــه سيتصرف تصرف الرجل الذي يعرف الواقع الجزائري، وأنه سيعوض سياسة القمـــع بسياســـة المجهـــود الإداري و الاجتماعي،"...إنه من واجبنا أن نقترب من الجزائريين المقيمين بفرنسا ، كمـــا تقربنـــا مـــن الجزائرين بالجزائر".[2]

و الملاحظ أن موريس بابون قد تناسى ممرساته القمعية ضد الجزائرين ،خاصة ضـــد القســـنطينين فـــي مراكز التعذيب التي أقيمت من طرف سلطات الإحتلال ،ويريد تطبيق هـــذه السياســـة علـــى المهـــاجرين الجزائريين في فرنسا.

ولكن أكبر تدعيم إعلامي قدمته الجريدة لسلطات الاحتلال هو لشخص ديغول وبرنامجـــه خاصـــه بعـــد تصريحاته في مؤتمر صحفي يوم 19ماي 1958 ومما ورد في قوله :

"في الجزائر يوجد سكان يعيشون في خضم الحرب منذ ثلاث سنوات... هؤلاء السكان لاحظوا أن النظـــام القائم في باريس لا يستطيع حل مشاكلهم إنهم يرون في باريس أزمة تعقبها أزمة ،عجـــز يعقبـــه عجـــز ...كيف يمكن أن تتصور أن هؤلاء السكان لا يثورون؟.. لقد هتف الجزائريـــون بعبـــارة"يحيـــا ديغـــول" ،وبذلك قدم فرنسيوا الجزائر أروع بران على أنهم لا يريدون الانفصال عن الوطن الأم مهما كان الـــثمن ،فهم لا ينادون بهذه العبارة إذ لم يكونوا مع الوطن"[3] .

---

[1]La dépêche de Constantine 19/ 03/1957. p 3 .

[2] - عبد الله شريبط: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية ،ج2،السنة 1961،ص 152.

[3]- رمضان بورغدة:الثورة الجزائرية و الجنرال ديغول (1958- 1962) ص ص 210 -211.

وهكذا وبعد انتخاب ديغول كرئيس للجمهورية أعلنت الجريدة "الناخبون الجزائريون صوتوا جماعيا لصالح ديغول بنسبة 80% من الأصوات".[1]

وقد تساءلت بعض الصحف عن موقف ديغول اتجاه القضية الجزائرية منها"لكسبريس" الفرنسية،عندما قدمت مجموعة من الأسئلة لمندسي فراس في 1960/10/5. من أهمها:

هل تعتقدون أن الجنرال ديغول على صواب عندما يستهين بالأمم المتحدة بدعوى أنها جماعة من المتحمسين الفوضويين ؟وقد أجاب بما يلي:

إن كل الذين حاولوا أن يغادروا الأمم المتحدة لم يلبثوا أن لاحظوا أن أضرار ذلك العمل أكثر من فوائده،وهكذا كان شأن فرنسا في سنة 1955 بسبب الجزائر بحيث اضطرت إلى العودة بعد غيبة خسرت فيها هي وليس غيرها من الدول التي استمرت على الحضور و الدفاع عن مصالحها ...وإذا كتب لفرسا أن تقاطع غدا جلسات الأمم المتحدة فإن من المؤكد أنها تعود إليها في يوم من الأيام،... إنني لا أرى ما هي حقا الفائدة التي تجنيها من وراء سخطنا على الهيئة الأممية وابتعادنا عنها كما نفعل اليوم"[2]

أما جريدة "لوفيفارو" اليمنية لخصت سياسة ديغول الرامية إلى خلق "الجزائر الجزائرية" .بعنوان "الوطنية الصديقة و الوطنية العدوة ذلك في 21-10-1960، أي أن ديغول يريد أن تقاوم وطنية الجبهة بوطنية جديدة تسمى الوطنية الصديقة ،ومما ورد في المقال :

"إن الجزائر الفرنسية كانت تمثل حاجزا منيعا بين الوطنية الفرنسية و الوطنية الجزائرية،وأما"الجزائر الجزائرية" فإنها تزيل ذلك الحاجز وتقيم مكانه حاجزا حول الحدود الجزائرية ،أي أن ديغول يطمح إلى قطع كل علاقة بين كل الجزائريين الذين يعيشون في الداخل حتى الذين يتبعون منهم الجبهة ويقاتلون في الجبال وبين حكومة الثورة المستقرة في تونس.[3]

[1]La dépêche de Constantine 22/11/1958.p1 -

[2]- عبد الله شربيط:المرجع السابق،ص 68-69.

[3] - عبد الله شريط : المرجع السابق ص 95 .

أما فيما يتصل بجريدة البرقية القسنطينية فقد علقت على تصريح ديغول حول نفس القضية،وفي صفحتها الأولى كتبت:

L'o.n.u ,n' a aucun droit dans l'algerie algerienne

إن الجزائر الجزائرية تسير في الاتجاه الصحيح وهو الاتحاد مع فرنسا ،إن للجزائريين الحق في تحديد قدرهم (leur. Destin)كما أشار إلى الاهتمام الكبير للسلطات الفرنسية بالمسلمين .وقد علقت الجريدة على هذا التصريح مطولا،واعتبرته حلا يمكن أن يجلب الاستقرار للجزائر.[1]

وعلى هذا المنوال بقيت برقية قسنطينة تنقل المشاريع السياسية للسلطات الفرنسية فيما يخص قضية الجزائر،وبالموازاة تتابع كل العمليات التي يقوم بها جيش التحرير الوطني ورد فعل القوات الفرنسية على ذلك ،لكن سرعان ما تغير هذا الموقف بعد تواصل الطرفان الجزائري و الفرنسي إلى اتفاق وقف إطلاق النار واتفاقيات ايفيان وقد وضحت ذلك في الفصل الأول أثناء عرض موقف الجريدة من الثورة التحريرية سياسيا.

وبعد أن تم إمضاء اتفاقيات ايفيان في 18 مارس 1962 بعد جلسة مطولة بين الوفدين الجزائري و الفرنسي،ثم الإعلان من الطرفين على انتهاء العمليات العسكرية في الجزائر،وذلك من طرف الرئيس ديغول ورئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية بن يوسف بن خدة من تونس.[2]

وهكذا وبمجرد أن غيرت السلطات الفرنسية سياستها تجاه جبهة التحرير الوطني وصولها إلى وقف إطلاق النار دعمت الجريدة هذا الموقف بعرضها لتصريح ديغول في الجمعية العامة حول استقلال الجزائر وأوردت تعليقات مختلفة حول موقف إطلاق النار.[3]

ورغم أن برقية قسنطينة صحيفة استعمارية كانت تؤمن دوما بفكرة الجزائر فرنسية ودعمتها،لكنها وقفت ضد الأعمال الإرهابية التي قامت بها منظمة الجيش السري (O.A.S)*،هذه المنظمة التي كانت تعارض

---

[1] - La dépêche de Constantine 6/09/ 1960 p1 .p3.
[2] - andre passerons : op, cit. p93.
[3] -La dépêche de constantan 21/03/1962p1.

* أنظر الملحق رقم هيكلة منظمة الجيش السري (OAS)

سياسة ديغول الرامية لمنح الشعب الجزائري الحق في تقرير مصيره ،حيث قال أحد الضباط الفرنسي : إن الجيش هنا (في الجزائر) ،سيبقى هنا،وإن فرنسا ها وستبقى هنا"[1] ومن أعمالها الاجرمية حرق مكتبة جامعة الجزائر في 7جوان 1962مما أدى إلى إتلاف 600ألف عنوان وتفجير المخابر و القاعات ،كما وضعت سيارة ملغمة في ميناء الجزائر في 2ماي 1962 ذهب ضحيتها 63 قتيلا و110 جريح كلهم جزائريون حمالون بالمرسى[2]،كما قامت بسلسلة من الإغتيالات والأعمال الإرهابية في الجزائر وباريس ،دفعت بتنظيمات نقابية وأحزاب سياسية يسارية إلى مظاهرات، استجاب لها آلاف من سكان باريس في 8فيفري 1962.[3]

وقد واكبت برقية قسنطينة هذه الأحداث ونقلت رد عل السلطات الفرنسية على هذه الأعمال التخريبية والإجرامية،و أعلنت عن توقيف 14 عضو من (O.A.S) مع اكتشاف أسلحة وذخيرة .[4]

كما علقت كث يرا على توقيف قادة هذه المنظمة خاصة (رؤول سالان) الذي ألقي عليه القبض في 20أفريل1962 وتابعت كل مجريات محاكمته وسجنه.[5]

وبالتالي ستنتج في نهاية هذا المبحث أنه من الخطأ القول أن الصحافة الإستعمارية موضوعية وذات مصداقية ،ورغم ما تعلنه من حرية الرأي لأنها تتماشى بشكل مباشر مع طرح السلطة الاستعمارية ،حيث كانت تحظى بالدعم،الهائل والإمكانيات المادية و البشرية المتخصصة وودت نفسها وحيدة دون منازع على الساحة الإعلامية في الجزائر ،فكانت تهلل لتصريحات المسؤولين الفرنسيين وتدعوا إلى مساندة نشاط الحكومة الفرنسية من جهة وتنتقد الجزائريين ومن يساندهم ويقف إلى صفهم مستغلة في ذلك أبشع الأساليب الدعائية،وهناك نماذج كثيرة من الصحف الفرنسية المكتوبة من أهمهما أذكر :

- صحيفة :"l'action" يرأسها piere jacques arrere

[1] - عبد المجيد عمراني:النخبة الفرنسية المثقفة و الثورة الجزائرية 1954 1962.،دار الشهاب باتنة،الجزائر دون تاريخ ،ص 173.
[2] - مقنوس كريم: منظمة الجيش السري OAS مجلة الراصد العدد 2مارس- أفريل ،2002/،ص 14.
[3] - سعدي بزيان:منظمة الجيش السري OAS في الجزائر مجلة الراصد ،المرجع السابق،ص 17.
[4] -La dépêche de Constantine 21/03/1962p1. -
[5] [5] -La dépêche de Constantine 21.25/04/1962p3. -

- صحيفة "heurbert beuve meury."lemonde
- La dépêche de dimanche
- La dépêche d'oranie
- La dépêche d'alger

و"la depéche de constantine" محل الدراسة التي كان لها دور أساسي واستراتيجي في خدمة المصالح الاستعمارية وللأمانة العلمية نذكر أن السلطات الاستعمارية استطاعت من خلال وسائل إعلامها أن تتمكن فعلا من اكتساب الرأي العام خلال السنتين الأولين من الثورة التحريرية.

-مواقفها الجديدة : 1962-1963

وجدت الجزائر غداة استرجاع سيادتها الوطنية ، قطاع الاعلام كله في يد غلاة الكولون الاستعماريين ،مثل سوزيني الذي كان يمتلك يومية ECHO D'alger و بيريي ; PERRIE

و لافون LAFONT الذين يمتلكون عدة صحف (ECHO D'Oran (,la dépêche d'Alger و قد كان لهؤلاء و غيرهم مواقف في غاية العداوة للثورة ، بل و لم تجد أي حرج بأن تصبح ناطقة باسم عصابات O.A.S الارهابية ، كما أن بعضا من عمالها كانوا من العناصر الفعالة والديناميكية في هذه المنظمة ،. بيد أن هذه الجرائد و عندما تأكدت من أن عجلة التاريخ قد مرت و أن الاستعمار زائل لا محالة من ارض الجزائر راحت تغير من اتجاهاتها شكليا عسى ان تبقى في هذه المرحلة الجديدة من تاريخ الجزائر الحديث لتشكل الرأي العام و بالتالي تملي شروطها ووجهات نظرها الاستعمارية ، و بذلك تكون إدارة حقيقية للاستعمار الجديد [1] .

و تعتبر برقية قسنطينة من بين هذه الصحف حيث تابعت كل أحداث الثورة التحريرية، و نقلت مجريتها بتعتيم و تهكم كبيرين ، و لكن و بمجرد تغيير الحكومة الفرنسية لهجتها اتجاه الثورة بدأت الجريدة تتبع نفس الخط و تغير هي كذلك مواقفها

[1] أحمد حمدي : الدراسات في الصحافة الجزائرية ، دار هومة الجزائر ص 50

و سأحاول في هذا المبحث إبراز مواقفها الجديدة إزاء جبهة التحرير الوطني و الحكومة المؤقتة الجزائرية و نقلها لممارسات O.A.S المنظمة العسكرية السرية ،و تتبعها لإجراء وقف إطلاق النـــار 19 مـــارس 1962 و إعلان الاستقلال و متبعتها للصراعات السياسية و العسكرية خاصة لخلاف هيئة الأركان العامة و الحكومة المؤقتة الجزائرية .

و قد أعلنت برقية قسنطينة صراحة عن تأييدها لاتفاقيات إيفيان ووقف إطلاق النـــار . و كتبـــت تحـــت عنوان .:

EVIAN:PROGRES REALISES AUCOURS DE LA DEUXIEME JOURNEE, ATMOSPHERE TOUJOURS BONNE

و هكذا تعلن الجريدة عن تأييدها للمفاوضات التي تسير في الطريق الصحيح و في ظروف حســـنة [1] .و تابعت الجريدة تنقل كل مراحل مفاوضات ايفيان الى غاية التوصل الى قرار وقف اطـــلاق النـــار حيـــث صرحت :

EVIAN: LE CESSEZ.LE FEU SERAIT SIGNIE AUJOURD'HUI DEGALLE ANNONCERAIT LA NOUVELLE Au PAYS DANS UNE DECLRATION RADIOTELEVISEE[2]

و قد نصت اتفاقية وقف اطلاق النار على وقف كل العمليات العسكرية في كل التراب الجزائري يـــوم 19 مارس 1962 على الساعة الثانية عشر(منتصف النهار) ، و أن يتعهد الطرفان بمنع اللجوء إلـــى أعمـــال العنف ، الجماعية و الفردية و ان يوضع حد لكل نشاط سري ، يتعارض مع الأمن العـــام، و ان تبقـــى قوات جيش التحرير الوطني في أماكن تواجدها لحظة سريان مفعول وقف إطلاق النـــار ، و لا تنســـحب القوات الفرنسية المرابطة على الحدود إلا بعد إعلان نتائج استفتاء تقرير المصير أي بعد نهاية المرحلـــة الانتقالية ،و بغرض حل المشاكل المرتبطة بتطبيق وقف إطلاق النار، ثم الاتفاق على إنشاء " لجنة مختلفة

[1] La dépêche de Constantine 09/03/1962p1
2La dépêche de Constantine 18/03/1962 p1

لوقف إطلاق النار " [1] و بهذا الصدد نقلت برقية قسنطينة تصريح بن يوسف بن خدة الذي يعلن فيه عـــن وقف إطلاق النار :

"Au Nom du Gouvernement provisoire de la République Algérienne ;mandaté par le conseil national de la Révolution Algérienne proclame le cessez- le feu sur tout le territoire algérien a partir du lundi 19 Mars 1962 ,A12 heures ."[2]

[1] رمضان بورغدة : الثورة الجزائرية و الجنرال ديغول 1958-1962 ص ص 528-529

4 la dépêche de Constantine 21/03/1962 p1

و بعد مشاورات و مراجعات بين الحكومة الفرنسية ، والحكومةالمؤقتة للجمهوريةالجزائرية تم التوصل الى تعين أعضاء الهيئة التنفيدية المؤقتة الإثنى عشر وتحديد مهمة كل واحد منهم على الشكل التالي :

1- عبد الرحمان فارس ، رئيسا للمجلس .

2- روجي روت ، نائب لرئيس للمجلس .

3-الدكتور شوقي مصطفاي مسؤولا عن الشؤون العامة .

4- بلعيد عبد السلام مسؤولا على الشؤون الاقتصادية .

5-أمحمد الشيخ مسؤولا على شؤون الزراعة .

6- جان منوني مسؤولا على الشؤون المالية .

7- عبد الرزاق شنتوف على الشؤون الإدارية .

8-عبد القادر حصار مسؤولا على الأمن العام.

9-بومدين حميدو مسؤولا على الشؤون الاجتماعية .

10-شارل كونيف مسؤولا على الأشغال العمومية

11- محمد بن تفتيفة مسؤولا على البريد [1]

و على الرغم من التزام الطرفين بمقتضيات وقف إطلاق النار التي اتفقا عليها، إلا أن ذلك لم يحل دون حدوث اختراقات محدودة ، و هو أمر متوقع في ظل و ضع كان ينتابه شيء من الغموض كثيرا من التوتر نتيجة العمليات الوحشية التي كانت تشنها منظمة الجيش السري [2].

و فيما يتصل بجريدة la dépêche فقد نقلت كل ممارسات منظمة الجيش السري خاصة مقتل بعض الشخصيات و أعلنت ذلك على صدر صفحاتها

06 Responsables des centres sociaux tués par l'O.A.S A Alger

Parmi eux M. Marchand Inspecteur d'académie et l'ecrivn Mouloud Feraoun [1]

---

[1] - يحي بوعزيز : ص 152 .

[2] رمضان بورغدة : المرجع السابق ، ص 530 .

.كما واصلت المنظمة العسكرية السرية تسخر كافة إمكانياتها الدعائية و الإرهابية لاجتياز امتحان وقــف القتال، و استجابة لتعليماتها شرع الكموندوس في مضاعفة اعتداءاتهم خاصة في المدن الكبــرى حيــث سجل يوم 20 مارس 1962 ، خمسة وخمسين (55) وفاة ، أما الجرحى فعــددهم مــائتين و ســبعة 207 مابين الجزائر العاصمة و وهران فقط[2] و بقية برقية قسنطينة تنقل كل أخبار العنف الذي تشهده الجزائــر بكل مقاطعاتها ، و حتى في فرنسا ،و من هنا يبرز موقف الجريدة من أعمال العنف التي كانت تنتقــدها ، و ترصد كل أعمال القتل و التخريب التي تقوم بها منظمة O.A.S و امام ضغط جبهة التحرير الــوطني و ردها على نشاط المنظمة السرية و تراجع مؤيدها من الاوروبين ، حيث تلقت الضربة القاضــية . بعــد تزايد عدد المهاجرين الاوروبيين ، من أجل مغادرة الجزائر ،حيث شهد شهر ماي 1962 رحيــل نحــو الف (100000) اروبي [3] و اندفع هؤلاء النازحون الى الموانئ و المطارات و هم يحملون حقائبهم فــي اتجاه مجهول و قد أحدثت هذه الهجرة فوضى في الميدان الاجتماعي و فــراغ داري وأصــبح التمــوين متوقف ، المخازن مغلقة ، وأكوام القمامة في الشوارع ، و قنوات الميــاه محطمــة ، و بقيــت مصــالح الموطنين مشلولة ، و كان لزاما على قيادات جيش التحرير أن تتدخل لتجنيد المواطنين الدين لمست فــيهم النزاهة و القدرة على سد الفراغ الرهيب [4]

و قد عرضت :جريدة البرقية مجموعة من المقالات طيلة شهر مــاي و جــوان ترصــد فيهــا مغــادرة الاوروبين للجزائر و التحاق المسلمين بالمناصب في مختلف القطاعات على النحو التالي :

80 % من المسلمين في قطاع السكة الحديدية .

70% من المسلمين في قطاع النقل .

1- la dépêche de Constantine 16//03/1962

[2] حسينة حماميد : المنظمة العسكرية السرية الفرسية في الجزائر 1961-1962 بحث مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر اشراف عبد الكريم بوصفصاف جامعة باتنة 2007

[3] حسينة حماميد : المنظمة العسكرية السرية في الجزائر 1961-1962 المرجع السابق .

[4] عمار ملاح : المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية 19 مارس الى سبتمبر 1962 انتاج جمعية أول نوفمبر 1954 دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع عين مليلة 2005 ص 102-103

90 % من المسلمين في شركة الكهرباء و الغاز .

75 % من المسلمين في قطاع الاتصالات [1].

و رغم صعوبة الوضع في الجزائر أثناء الفترة الانتقالية الا أن برقية قسنطينة لم تتوقف عن الصـــدور، و تابعت كل نشاطات الهيئة التنفيذية، و إجراءات استفتاء تقرير مصير في مدن الشرق الجزائـــري خاصـــة قسنطينة و عناية ،و بينت بالصور تهافت و تزاحم الشعب الجزائري على مكاتب الاقتراع و هم يحلمـــون الإعلام و نشرت الجريدة نتائج الاستفتاء و اعتراف الحكومة الفرنسية باستقلال الجزائر كما نقلـــت كـــل رسائل التهنئة التي وجهت الجزائر بهذه المناسبة تحت عنوان

Messages de Félicitations Au Président Du conseil

ووقفت مطولا عن رسالة الاتحاد السوفيتي و أوردها بالتفصيل [2] .

أما فيما يخص الأزمة التي شهدنها الجزائر بين هيئة الأركان العامة و الحكومة المؤقتة الجزائريـــة فقـــد طغت على مسرح الأحداث و في هذا الجو المتأزم الذي أصبح يهدد جبهة التحرير الوطني بالإنفجار فـــي مرحلة حرجة من تاريخ الجزائر ، انعقد مؤتمر طرابلس في الفترة الممتدة بين

25 ماي و 07 جوان 1962، و قد جرى التصويت بسهولة علـــى برنـــامج طـــرابلس ،ذو التوجيهـــات الاشتراكية الذي علق عليه فرحات عباس بقوله " انه نوع من الشيوعية غير المطحونة جيدا" [3]

و قد انعكست هده الخلافات على قيادة الثورة في الداخل و المثمتلةفي قيادات الولايات، الـــذين انقســـمت اراء ممثليهم ، فمنهم من وقف مع قيادة الحكومة المؤقتة و منهم من وقف مع خط

بومدين– بن بلة [4] .و انتهت الأزمة بانتخاب المجلس الوطني التأسيسي يوم 20 سبتمبر 1962 واســـندت اليه ثلاث وظائف أساسية هي : تعيين حكومة للجزائر المستقلة و التشريع باسم الشعب

---

[1] La dépêche de Constantine 22/06/1962 p1

[2] La dépêche de Constantine 01/07/1962.03/07/1962 p2

[3] رمضان بو رغدة : الثورة الجزائرية و الجنرال ديغول 1958-1962 ، المرجع السابق ص 535 .

[4] عمار قليل : المصدر السابق الجزء الثالث ص 254

و عداد دستور للبلاد و التصويت عليه، و فقد عقد المجلس جلسة أولى حافلة بالنشاط يوم 25 سبتمبر 1962 ، صادق فيها على لائحة تضمنت اعلان قيام الجمهورية الجزائرية [1] .

و قد ناقشت برقية قسنطينة في عدة موضوعات أزمة صيف 1962 و تابعتها بإهتمام كبير ، حتى أن الصور الملتقطة كانت تظهر التقارب بين بومدين و بن بلة و نقلت تصريحات بن يوسف بن خدة و أحمد بن بلة ، و غطت مجريات انتخابات المجلس التأسيسي [2].

و المتتبع لهذه الدراسة يلاحظ التناقض الكبير في مواقف برقية قسنطينة من اندلاع الثورة

و مواقفها الجديدة من الاستقلال، حيث بدلت رسالتها الإعلامية و اعترفت بوجود كيان جزائري

و أصبحت أكثر موضوعية و مصداقية ووجهت اهتمامتها لقضايا الجزائريين في مختلف المجالات،وعلى الرغم من ذلك بدأت السلطة الجزائرية تفكر جديا في القضاء على الصحافة الاستعمارية بعدما أنشأت ثلاث يوميات وطنية ، و لم يبق الا ايجاد الصبغة أو بعبارة أخرى المبرر القانوني الذي لا يتعارض مع اتفاقيات ايفيان و لهذا اجتمع المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني يوم 17 سبتمبر 1963، و قررت تأميم اليوميات الثلاثة : "للاديباش دلجيري " للادباش ديقسطنتين" و ليكودوران" و صدرت اليوميات الوطنية في 18 سبتمر بعناوين ضخمة في الصفحة الاولى تخبر بهذا القرار الهام . و يقول القرار أن هذه الصحافة تذكرنا بالعهد الاستعماري و ان وجودها لا يتلاءم مع السيادة الوطنية رغم موقفها الحالي المعتدل و مع وجود صحافة وطنية ناشئة لا تقوى على المنافسة.

[1] صالح بلحاج : المرجع السابق ص 587

[2] La dépêche de Constantine : 22/09/1962 p3

الخاتمة :

إن اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 كانت بمثابة الصفعة القوية التي أفقدت فرنسا صوابها فراحت تبحث عن مخرج مستعملة كل ما لديها من قوة منها قوة الإعلام، الذي كان موقفه من الثورة الجزائرية واضحا وذلك منذ اليوم الأول من تفجيرها.

و هكذا انتهجت فرنسا حرب لم يتعود عليها الجزائريون وهي حرب الدعاية ، الحرب المبنية على تحطيم معنويات الشعب الجزائري و إظهار فرنسا بمظهر حامي حمى الجزائر ، ومن هنا أدرك قادة الاستعمار الفرنسي أنه لا يمكن لأي احتلال عسكري أن يحقق نجاحا ، ويبلغ غايته دون الاعتماد على الإعلام كوسيلة تساعد على توفير أسباب النصر.

و لأن الصحافة الفرنسية المكتوبة كانت أهم وسيلة إعلام آنذاك ، فقد تابعت أحداث الجزائر و دافعت باستماتة عما تعتقده بحقوق الفرنسيين عموما ، والمعمرين خصوصا ، فإن هذه الصحف تابعت أحداث الثورة و قدمتها من خلال وجهة نظرها و أحكامها المسبقة .

حيث دعت إلى القضاء على الثورة بأي ثمن ، وتوجيه إنذار شديد لكل الجزائريين الذين قد تسول لهم أنفسهم التفكير في استعادة سيادتهم و حريتهم هذا من جهة ، ون جهة ثانية إبراز فرنسا القوية التي لا و لن تفرط في جزء منها أبدا.

ولعل أهم هذه الصحف برقية قسنطينة محل الدراسة التي تابعت وقائع الثورة باهتمام بالغ مدافعة عن فكرة "الجزائر فرنسية " وهو مطلب غلاة المعمرين . كما قامت بدورها كما تحبذه الإدارة الإستعمارية بدقة متناهية ، بل كانت من السباقين إلى الدعوة إلى القضاء على اللصوص و المجرمين بلا شفقة و لا رحمة . والوقوف في وجه كل من يحاول زعزعة أمن فرنسا في الجزائر أو مس مصالحها فيها.

و بالمقابل أهملت برقية قسنطينة معاناة الأهالي المسلمين الاجتماعية ، وكأن هذه الفئة لا وجود لهـا فـي المجتمع الجزائري ، وحتى اهتماما تها الاقتصادية و الثقافية كانت موجهة للمعمرين و خدمة مصالحهم و مطامحم .

و توخت الجريدة من تتبعها لأحداث الثورة التحريرية ما يلي:

محاولة طمس الحقائق و الأحداث التي صنعتها ثورة أول نوفمبر 1954 و تقزيم مفجريها بـإطلاق شـتى الألقاب و النعوت قصد إفشال عزيمتهم و فصلهم عن بقية الشعب .

إشادتها بسياسة التقتيل و التنكيل التي كان يتعرض لها الشعب الجزائري على يـد الجـيش الاسـتعماري وكانت تعتبر أعماله الإجرامية أعمالا مشروعة ضد المجرمين و قطاع الطرق .

إعطاء صورة سيئة عن المجاهدين و أهداف الثورة من خلال تقديم شهادات في صـدر صـفحاتها عـن فضاعة العمليات العسكرية التي استهدفت المؤسسات الاقتصادية و الاجتماعية .

التقليل من أهمية عمليات جيش التحرير ، ووصفها دائما بالفاشلة ،مع إظهار بطولـة وشـجاعة القـوات الفرنسية مركزة على خسائر الثورة ، دون ذكر خسائر هذه القوات.

الدعوة الملحة لاتخاذ كل الإجراءات الأمنية لإعادة النظام ، مع التأكيد على صرامة السـلطات الفرنسـية التي ترفض التساهل أو التسامح مع المتمردين .

انتهاج أسلوب الترهيب ، و الاعتماد على سياسة فرق تسد حيث نصبت نفسها لسان حال الموالين لفرنسـا الذين تعرضوا للقتل جراء خيانتهم لوطنهم .

إصرارها على فكرة الجزائر فرنسية حتى أثناء عرض القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة و أثناء المفاوضات .

الوقوف في وجه الدوائر الخارجية التي تقف وراء ما يحدث بالجزائر و التي من مصلحتها زعزعة أمـن و استقرار فرنسا، و التأكيد على أن الجزائر فرنسية و ستبقى كذلك مهما كلف الثمن .

التركيز على خدمة مصالح المعمرين في شتى المجالات أما الأهالي فقد تجنبت التكلم عن بؤسهم

و معاناتهم ، واقتصر تناولها لهذا الجانب في إطار المشاريع الفرنسية المقترحة لتحسين أوضاع المسلمين ظنا منها أن الجانب الاجتماعي هو الدافع إلى "التمرد".

تراجع الجريدة عن مواقفها اتجاه الثورة بعد إعلان وقف القتال و الاستغلال و توجهها نحو تغطية كل أخبار الجزائر المستقلة بكل موضوعية .

ذلك هو الإعلام الاستعماري عامة و برقية قسنطينة خاصة التي لم تكن تؤمن بالثورة التحريرية واعتبرتها محاولات إجرامية، ولكن أمام استفحال الثورة ، واحتضان الشعب لها كان أقوى من سلاح الإعلام فكان الاستقلال و الحرية للجزائر . وعلى إثر ذلك تم تأميم كل الصحف الاستعمارية وعلى رأسها برقية قسنطينة التي تحولت إلى جريدة النصر الحالية و التي ساهمت وما زالت تساهم في حملة البناء و التشييد في الجزائر المستقلة .

<u>مصادر البحث ومراجعه:</u>

المصدر الرئيسي للبحث هو : برقية قسنطينة la dépêche de Constantine الصادرة من 1954 م إلى 1963 م.

المصادر و المراجع باللغة العربية

الكتب:

- الإبراهيمي أحمد طالب: من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية ، ترجمة حنفي بن عيسى ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر.
- ابن العقون عبد الرحمان بن ابراهيم: الكفاح القومي و السياسي الجزء الثالث المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.
- ايفا بريستير : في الجزائر يتكلم السلاح ، نظال شعب من أجل التحرر ، ترجمة عبد الله كحيل ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ، 1989 .
- بوصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية 1931–1945 طبعة 1 ، جامعة قسنطينة 1979.
- بوعزيز يحي: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين الجزائر، دار البعث للطباعة للنشر 1980 .
- بوعزيز يحيى: سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية (1830 –1954) ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983.
- بومالي احسن: إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954–1956 منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1994.
- بوحوش عمار: العمال الجزائريون بفرنسا ، الطبعة 2 الشركة الوطنية للتوزيع و النشر مطبعة أحمد زبانا ، الجزائر 1979 .
- بوحوش عمار : التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962 ، طبعة 1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1997.
- بلحاج صالح: تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث 2009.

- تركي رابح: التعليم القومي و الشخصية الوطنية 1931–1956 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1981.
- تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس ، فلسفته وجهوده في التربية و التعليم ، (1900–1940) الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1970
- جليسبي، جوان: ثورة الجزائر، ترجمة عبد الرحمان صدقي أبو طالب، الدار المصرية للتأليف و الترجمة 1966.
- الجيلالي صاري ومحفوظ قداش: الجزائر في التاريخ ، المقاومة السياسية ، –1900– 1954، الطريق الإصلاحي و الثوري، ترجمة عبد القادر بن حراث المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1987 .
- الجيلالي عبد الرحمان محمد : تاريخ الجزائر العام الجزء 4 الطبعة 7 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1995 .
- حمدي أحمد: الدراسات في الصحافة الجزائرية ، دار هومة الجزائر .
- حمدي أحمد: الثورة الجزائرية و الإعلام دراسة في الإعلام الثوري ، طبعة 2 ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1995.
- الخطيب أحمد: الثورة الجزائرية الطبعة 1 دار العلم للملايين بيروت 1958 .
- رخيلة عامر: 08 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1995.
- الزبيري، محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول الطبعة 1، دار البعث للطباعة و النشر الجزائر 1589.
- زغلول فؤاد سعد: الجزائر في معركة التحرير الطبعة 1 دار الكتاب الترقية تونس 1957.
- زغلول فؤاد سعد: عشت مع نوار الجزائر الطبعة 1 دار العلم للملايين بيروت 1960 .
- زغيدي محمد لحسن: مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الوطنية الجزائرية 1956 –1962، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986.
- زوزو عبد الحميد : الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919 – 1939 ، ط2 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985 .

- سارتر جون بول: عارنا في الجزائر، ترجمة عايدة و سهيل ادريس، دار العلم للملايين، بيروت.
- سيف الإسلام الزبير: الإعلام و التنمية في الوطن العربي الطبعة 2 المؤسسة الوطنية للكتاب 1986.
- سيف الإسلام الزبير: تاريخ الصحافة في الجزائر، دون طبعة الشركة الوطنية للنشر و التوزيع .
- شريط عبد الله: الثورة الجزائر في الصحافة الدولية 1955–1962 منشورات وزارة المجاهدين.
- الصيد سليمان: نفح الأزهار في مدينة قسنطينة من أخبار الطبعة 1 المطبعة الجزائرية للمجلات و الجرائد، بوزريعة الجزائر 1984.
- طلاس مصطفى: العسلي بسام: الثورة الجزائرية الطبعة1 بيروت 1982 .
- عبد الرحمان عواطف: الصحافة العربية في الجزائر 1954– 1962المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985.
- عبد الرحمان عواطف: مقدمة في صحافة إفريقيا.
- عزي عبدالرحمن ، عالم الاتصال ،مقال لزهير إحدادن : الصحافة الجزائرية بعد الاستقلال ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر.
- العسكري، ابراهيم: لمحات من مسيرة الثورة التحرير و دور القاعدة الشرقية ،دار البعث ، قسنطينة، د.ت.
- علي كافي: من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946 .، 1962) دار القصبة الجزائر ، 1999 .
- عمار ملاح : المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية 19 مارس إلى سبتمبر 1962 إنتاج جمعية أول نوفمبر 1954 دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع عين مليلة 2005 .
- عمراني عبد المجيد : النخبة الفرنسية المثقفة و الثورة الجزائرية 1954 – 1962 دار الشهاب باتنة الجزائر .
- فرحات عباس: تشريح ثورة (الفجر) نقله إلى العربية عبد الوهاب شلالي دون طبع.
- فرحات، عباس: حرب الجزائر و ثورتها، ليل الاستعمار، ترجمة أبو بكر، رحال مطبعة فضالة المحمدية، المغرب دون تاريخ .
- فيكس ليون : الجزائر حتف الاستعمار ترجمة محمد غساني ، الطبعة 2 منشورات مكتبة المعارف بيروت .
- فانون فرانز: سوسيولوجية ثورة ترجمة دوقان قرقوط دار الطليعة بيروت 1970 .

- قليل عمار: ملحمة الجزائر الجديدة دار البعث للطباعة و النشر قسنطينة ج1،ج2 ،ج3 .
- قنان جمال: قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1994.
- محمد حربي: الثورة الجزائر سنوات المخاض ،ترجمة نجيب عيار صالح المتولي ط موفم للنشر الجزائر 1994.
- المدني أحمد توفيق: هده هي الجزائر، القاهرة النهضة 1956.
- المدني أحمد توفيق: حياة كفاح، الجزء الثالث الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1981.
- أحمد محساس: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة ترجمة الحاج مسعود مسعود ، و محمد عبس ، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال القصبة الجزائر ، 2002.
- مروة أديب: الصحافة العربية نشأتها وتطورها مكتبة الحياة بيروت 1962.
- ناصر محمد أبو اليقظان: واجهات الكلمة، الطبعة 1 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983.
- ناصر محمد: الصحف العربية الجزائرية 1947–1939 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1980.
- نايت بلقاسم مولود قاسم: ردود الفعل الدولية داخلا و خارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر الفاتح من نوفمبر، الطبعة الأولى، دار البعث للطباعة و النشر، قسنطينة ،1984 .
- يوسف مناصرية الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية بين الحربيين العالميتين –1919–1939– ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر :1988 م .

الرسائل:

- بورغدة رمضان : الثورة الجزائرية و الجنرال ديغول 1958 – 1962 إطروحة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر إشراف د.عبد الكريم بوصفصاف جامعة قسنطينة 2006 .
- بورغدة رمضان : الجزائريون و العدالة الفرنسية في قسنطينة خلال النصف الثاني من القرن 19 ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر إشراف د عبد الكريم بوصفصاف جامعة قسنطينة 1996 .

- تواتي موسى : هجوم 20 أوت 1955 في الشمال القسنطينى ، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجيستر في التاريخ الحديث و المعاصر ، إشراف الدكتور حسين حماد 1988 .
- تثنيو نور الدين : قضايا الحركة الإصلاحية عند رابح زناتي و الأمين العمودي خلال الثلاثينات رسالة ماجستير إشراف، أحمد صاري ، جامعة قسنطينة 1996 .
- ضيف الله عقيلة : التنظيم السياسي و الإداري في الجزائر 1954 – 1962 رسالة دكتوراه في التنظيم السياسي و الإداري إشراف د عمار بوحوش ، جامعة الجزائر 1995 .
- العمري مومن : حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ، نشأتها و تطورها 1946 – 1954 رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر إشراف د.عبد الكريم بوصفصاف جامعة قسنطينة 2000 .
- لميش صالح: مصر و الثورة الجزائرية 1954 – 1962 ، رسالة ماجستر في التاريخ الحديث و المعاصر إشراف خليل عبد العال ، فاروق عثمان أباضة ، جامعة الإسكندرية 1988 .
- حماميد حسينة: المستوطنون الأوربيون و الثورة الجزائرية -1954-1962- بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ،إشراف د.عبد الكريم بوصفصاف ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية جامعة العقيد لخضر 2001-2002 .
- حماميد حسينة: المنظمة العسكرية السرية في الجزائر 1961 – 1962 بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر إشراف د.عبد الكريم بوصفصاف ، جامعة باتنة 2006 .
- فايد بشير : الشيخ البشير الإبراهيمي و دوره في القضية الوطنية 1889 – 1965 رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، إشراف د.عبد الكريم بوصفصاف جامعة قسنطينة 2000 .
- قرقب عيسى: الإمام إبراهيم بيوض ، رائد الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري 1920 – 1981 ، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث و المعاصر 1945 – 1996 .
- سعود صالح: السياسة الفرنسية حيال الجزائر 1962 – 1981 رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، جامعة بغداد.
- محي الدين كساسرة: دراسة بيبلومترية تحليلية للثورة الجزائرية من خلال La dépêche de Constantine 1955-**1960** رسالة مقدمة شهادة الدبلوم العالي للمكتبيين و المكتبات جوان 1999.

- منغور أحمد : موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954 – 1962 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية إشراف أ.د.عبد الكريم بوصفصاف جامعة قسنطينة 2006 .
- كريمة بن حسين : الحياة السياسية في قسنطينة من سنة 1933 الى سنة 1945 . بحث مقدم لنيل درجة الماجيستر لتاريخ المعاصر اشراف د حسين حماد جامعة قسنطينة 1992.

الدوريات و المجلات:

- مجلة الراصد العدد1 ، 2 ، السنة 2002.
- رسالة الأطلس العدد 155.
- مجلة الثقافة العدد 42 ،44 .
- صحيفة رسالة الأطلس
- مجلة سلسلة ملتقيات يصدرها المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 ، عدد خاص الجزائر 1998
- مجلة المصادر العدد 1 ،السنة 1999.

المعاجم :

- بوصفصاف عبد الكريم وآخرون : معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ج 1 ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع عين مليلة 2002 .
- بوصفصاف عبد الكريم وآخرون : معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ج 2 ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع عين مليلة 2004 .

المصادر و المراجع باللغة الأجنبية

الكتب:

- AGERON CHARLE ROBERT : HISTOIRE DE L'ALGERIE CONTEMPORAINE, P.U.E. PARIS 1964.

- ALLEG, HENRI ; LA GUERRE D'ALGERIE DES COMPLOTS DU 13 MAI L'INDEPENDANCE UN ETAT VIENT AU MONDE, TOME 3, PARIS.TEMPS ACTUELS 1981.

- BENYOUCEF, BENKHAD : LES ACCORDS D'EVIAN, LA FIN DE LA GUERRE D'ALGERIE O.P.U ALGER 1984.

- JEANSON, FRANCIS ET COLETTE, L4ALGERIE HORS LA LOI, ENAG EDITIONS 1993.

- KADDACHE MAHFOUD : HISTOIRE DU NATIONALISME, ALGERIEN QUESTION NATIONALE ET POLITIQUE ALGERIENNE 1919-1951 TOME 2.

- MEYNIER, GILBERT : HISTOIRE INTERIEURE DUFLN 1954-1962 ALGER CASBAH EDITION 2003.

- MOHAMED HARBI , BENJAMIN STORA : LA GUERRE D'ALGERIE(1954-2004), CHIHAB EDITIONS 2004.

- PASSEROWS ANDRE LA GUERRE D'ALGERIE 1954-1962, DOCUMENT LIBRIO, 2003.

- PEILLARD JEAN : LA PACIFICATION DE L'ALGERIE ET LA CONSCIENCE FRANCAISE, EDITIONS BACONNIER ALGER.

- STORA BENJAMIN : ALGERIE HISTOIRE CONTEMPORAINE 1830-1988 EDITIONS, CASBAH 2004.

- ZOHIR IHDDADEN ; HISTOIRE DE LA PRESSE INDIGENE EN ALGERIE DES ORIGINES JUSQU'AU 1930 ENTREPRISE NATIONALE DU LIVRE.

- HOUART PIERRE L'ATTITUDE DE L'EGLISE DANS LA GUERRE D'ALGER2E (1954-1960)LA LIVRE AFRICAIN BRUXELLES 190.

- DANIEL GUERIN ;QUAND L'ALGERIE S' INSURGEAIT , FRANCE 1979 .

- ALLEG ,HENRI :LA GUERRE D'ALGERIE, DES COMPLOTS DU 13 MAI , L'INDEPENDENCE UN ETAT VIENT AU MONDE , TOME3, PARIS TEMPS ACTUELS ,1981.

- KHALFA MAMERI : LES NATIONS UNIES FACE A LA QUESTION ALGERIENNE 1954 – 1962 . ALGER SNED .1969 .

- PAILLARD JEAN : LA PACIFICATION DE L'ALGERIE ET LA CONSCIENCE FRANÇAISE EDITIONS BACONNIER ALGER.

- IVES COURRIERES: LE TEMPS DES LEOPARDS, EDITIONS FYARD, PARIS :1969.

الرسائل :

- FATIMA ZOHRA GUECHI : LA PRESSE ALGERIENNE DU LANGUE ARABE DE LA FIN DE LA SECONDE GUERRE MONDIALE AU DECLENCHEMENT DE LA REVOLUTION DE NOVEMBRE 1954 THESE PRESENTE POUR LE DOCTORAT SOUS LA DIRECTION DE PROFESSEUR CHARLES ROBERT AGERON TOME 1, 1984.

- LOUIS PIERRE MONTOY ; LA PRESSE DANS LE DEPARTEMENT DE CONSTANTINE 1870-1918 ; THESE DE DOCTORAT D'ETAT ; HISTOIRE DES PAYS D'OUTRE-MER . U. PROVENCE 1982.

- GEORGET MICHEL: LE CONSTANTINOIS ENTRE LES DEUX GUERRE (1920-1940) VU A TRAVERS LA PRESSE LOCALE LA PECHE DE CONSTANTINE ET L'ENTENTE MEMOIRE DE MAITRISE 1970

- ALBERT FRITTE: SPECTROSCOPIE D'UNE PROPAGANDE REVOLUTIONNAIRE "ELMOUHID DES TEMPS DE GUERRE JEUN 1956-MARS 1962 UNIVERSITE PAUL VALERY MONTPELIER 1973."-

الدوريات :

- CLAUDE COLLOT : REVUE ALGERIENNE DE SCIENCE JURIDIQUES ECONOMIQUE ET POLITIQUE N 2 : 2 EME TRIMESTRE 1969

- EL MOUDJAHID: ORGANE CENTRE SU FRONT DE LIBERATION NATIONAL IMPRIME EN YOUGOSLAVIE AOUT 1962,P.CIT.

فهرس الموضوعات: